الايمان الصحيح

في الرد على مؤلف الجواب الصريح

لناشر اعلام الصوفيـــة في العموم والخصوص

ناصر الطريقة التجانية المحمدية بين الانام

قاضي مدينة سطات بالمغرب الاقصى

* الشيخ احمد سكيرج *

رضى الله عنه

آمين

طبع سنة ١٣٥٧ هـ.

* مطبعة النهضة - نهج باب سعدون رقم ١٩ - تونس *

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على الفاتح الخاتم وءاله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي يقضي بالحق ويجير ولا يجار عليه واليه المصير لااله الا هو ربنا ورب كل شيء خلق فهدى ولم يخلق الخلق سدى وهو على كل شيء قدير ارسل رسوله بالحق ودين الحق وهو خير بشير ونذير عليه الصلاة والسلام ما بقى للدوام دوام وعلى كل من والاه ما قال عبد ربي الله اما بعد ولله الامر من قبل ومن بعد فان الشرع حكم فصل في كل وصل وفصل ويرجع اليه في المتفق عليه والمختلف بداعية ءاية فان تنزعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر وقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ولا حكم الا لله في حل الاحكام وابرامها بنشر اعلامها بين اعلامها ولا عبرة بسفاسف الامور ولو تحامل عليها المتحاملون في الورود والصدور وزعموا انهم في العلم من ذوي الصدور فكل كلام فيه المردود والمقبول الا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم عند كل من ءامن به وسلك على الصراط المستقيم ولقد دعا الى طريق الحق فاجابه كل محق غير مبطل للحق في الخلق ولم يدع شاذة ولا فاذة الا ارشد لما فيه خير العباد فيها فاخذ منها كل موفق بقدر مالديه من العلم وسلامة ادراك وفهم فاختلفت المشارب والمذاهب والطرق والنحل وكل يعمل على شاكلته بداعي العناية والتوفيق للعمل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الذي دعا اليه هذا الرسول الامين عليه السلام ولقد تمسك اهل الظاهر بظاهر الكتاب والسنة واهل الباطن ان كان هناك باطن بما تتطرق اليه من خصومهم فيه الالسنة وليت المتظاهرين عليهم بظاهر النصوص وقفوا موقف المنصف فيكون منه الكلام مع الكلام في النشار والنظام ولم تعدوا طورهم في مزالق الاقدام بتعيين الاشخاص ممن يعد عند الاعلام من الد

الخصام ولعمري ماذا يجدي نفعا من ابتلاه الله بالطعن في الطرقيين الذين يومنون بالغيب والمعتقدين على الحقيقة بان الدين عند الله الاسلام وماذا يحصل عليه المنتقد عليهم بما تقوله عليهم من تقولات يراها تمس بكرامة الدين وهم برءاء من كل مايمس الدين الحقيقي بادنى سوء لانهم العاضون على حبله المتين بالنواجذ العاملون بمقتضاه بما ثبت لديهم بفهم ثاقب وسرنا فذ لايضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله والعجب كل العجب ممن قصر باعه من المترسمين ممن كادوا ان يشموا رائحة ما انطوى الكتاب الكريم عليه من علوم عجزت عن الاحاطة بها الفهوم وزاحموا المفتوح عليهم في فهمها وفهم السنة الغراء على وجهها قاموا في اوجه اهل الله العاملين بما يقربهم من حضرة الله فاراد هؤلاء المنتقدون على من راوه سالكا في مسلك لم يسلكوه وارتقى في مدارك العرفان لمحل لم يدركوه فخطئوه بوقوفهم مع ما لديهم فكان حظهم من العلم مانعا لهم من الانصاف بالاعتراف بان فوق كل ذي علم عليم وان المذاهب الموصلة الى الحق غير محصورة فيما يعلمون فالمتجرء ادن على الصوفية المختلفين في الطرق التي هي في الحقيقة مذاهب اختلفت في المشارب ينادى عليه المثل ليس هذا بعشك فادرجي ونودي بخطاب الانثى الغير العاقلة هنا ازدراء به ولو طار في اعجابه بنفسه في الهوى ولا عجب اذا لم يجد مادام مصرا على جهله لدعاويه دوا هذا داب من رمى بنفسه في لجج الفضول باقتحامه في الانتقاد على ذوي الاعتقاد باللجج في الحجج وهو متعصب لنحلته مع مبغضين امثاله لاهل الله وقعوا معه في محنته يفتتنه

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

وليت شعري ما بال من بضاعته مزجاة في العلم بالنسبة لاصغر عالم سلك على طريقة من طرق القوم ولم يشعر عند تصديه بالتصدر للطعن في الطريقة ولم يقف منها على حقيقة بما جلبه لنفسه من خزي وخسران في تحامله عليهم في حملة جلبات النكران وهو ضال مع اقرانه في ضلال

لقد ضل عن نهج اهل الهدى جميع الذين عليهم بغوا

راو دون شبر محاسنهم فقالوا قبائح فيها لغوا

ولو شربوا مما شرب منه اهل الصفاء وسلكوا على يد احد الشيوخ من اهل الاصطفاء لما ساروا بالقهقرا من وراء والمثل السائر يقول لكل واحد من امامه منهم ومن ورا اطرق كرا ولست ترى من منتقد منصفا ولا يجد مادام على ماهو عليه مشربا صفا لتكدر جو قلبه بما تراكم عليه من الحقد على من يراهم فاقوه و تفوقوا عليه بما اليه ساقوه والله يعلم بما في نوايا الطاعنين في اهل الزوايا ولو وافقوه في المذهب الذي انتحله فاحرى اذا كانوا على مذهب اخر فقها وتوحيدا اليس من السفه الانكار على المتمذهبين بمذهب ممن لم يتمذهب به ومن الجهل المركب الوقوف امام من ركب في عبور بحر الشريعة على غير مركبه ومع هذا يرى الحق معه وهو في هذا بلا شك امعه ومن كان بهذه المثابة فانه لايبالي ان يصور الحق باطلا ويصير الباطل عنده حقا كان ذالك عن قصد منه او غير قصد وما احوج الناس الى ائتلاف قلوب في كشف ماعناها من كروب من غير تداخل في سياسة تفضى بهم للتعاسة واي تعاسة لان الدخول فيها قاض على الداخل فيها بحب الرياسة وانه ليسوءنا ان نرى بعض افراد المصلحين ممن نحب لهم كل خير وهم في مناصب مهمة تقضي عليهم بالاشتغال بفعل ماينفع ما الامة مما هو جدير بهم من ادب الدنيا والدين حتى يتحقق فيهم الظن بكونهم من المصلحين المهتدين وبالاخص منهم صفينا الخاص بين الخواص العلامة الحجوي الذي نرى فيه الفضيلة متجسدة قد اقتحم لجة الانكار على اخواننا التجانيين بما نشره على اعمدة مجلة الرسالة المصرية في عددها ٢٦٦ مما كان في غنى عنه في جوابه الذي القى عليه ونسب اليه ولم اكن على علم به حتى كاتبني في شانه جماعة من اعيان الاخوان التجانيين برسائل مختلفة اللهجة مابين مستفهم عن اعتقاد العلامة المذكور وعن ذلك السؤال هل هو مختلق منتحل او هو وارد عليه حقا وما بين مستفهم عن منزلته في العلم الصحيح وعن صحة قوله فيما اجاب به ولا تسئل عما اثار جوابه المشار له في عوام الامة الطرقيين وغير الطرقيين وما كنت مصدقا لما شاع عنه حتى ورد علي كتاب محبنا

المخلص في الوداد الساعي في نفع العباد العلامة الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري صحبته الاوراق المتضمنة لذلك الجواب من المجلة المذكورة تحت عنوان معضلات العصر مع ما علقه عليه فيها الشيخ محمد الحافظ المذكور تحت عنوان حول الطريقة التجانية فاخذني العجب من تداخل صفينا الحجوي المذكور في هذه المعمعة التي دوفع اليها من وراء اكمه سائل لايدري مقصوده من القاء ذلك السؤال عليه وما يدريك انه قصد به التقاط فلتات لسانية لينشرها تشويها لسمعته بين ملا الملايين من الاخوان التجانيين في مخالفته لوالده الذي كان من اعيان هذه الطريقة المحمدية التجانية فهو من هذه الحيثية سؤال منتحل من احد اعدائه ولو لم يتعرض في جوابه للطعن في خاصتهم في تعميم العامة منهم بالتضليل لدا من لم يفهم مقصوده من تنزيه ساحة سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه عن تلك المقالات الطامة الزائفة في نظره وقد كان وفقه الله اكد علي مرارا ان اقوم بالصدع بالحق فيما يشيعه جهلة المريدين والاخوان المتغفلين في نشر الاقوال والتقولات التي تتسارع الافكار الى استنكارها فان مقام الشيخ التجاني رفيع المكانة عن نسبة مثل ذلك اليه فالفت منظومتي المعنونة بنصيحة الاخوان وهي تناهز ستمائة بيت اديت بها الحق الذي قلت في صدرها على ارى فرضا نصيحة اخواني واطلعته عليها فخففت بعض مايجده ورأى ذلك غير كاف بل رءا فيها تقريرات تحتاج الى ايضاح فالفت تاليفنا المعنون بجناية المنتسب فيما نسبه للشيخ التجاني بالكذب والظن ان اكون اديت به حق النصح للاخوان في سائر الاوطان وانه لمن الانصاف ترك اشاعتهم لما لا تقبله عقول غيرهم مما ليس من الطريقة في شيء ولا يضر نفيه عنها بما فيه تطهير جانبها العالي بالله مما لايجد منتقد اليه تسرب انكار يضربه من حيث لايشعر ويضر بالمعتقد الذي عليه ينكر وما انتفع ابدا منتقد بالطعن في معتقد وبعد ما طالعت ما وجهه الى الشيخ محمد الحافظ المذكور ولسان حاله يدعوا الى رد ذلك الجواب بما يفضي بالصدع بالحق بجزيل الثواب رايت من الانصاف الاكتفاء بما ختم به الشيخ الحافظ المذكور تعليقه عليه من قوله بعد كلام مع بعض الملاحدة فيما يفترونه ونصه ولست بعد ذلك بصدد التعرض

الجواب الاستاذ الحجوي لان هذا هو الذي لدينا ونبرا من كل ما يخالف شرع الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم واصحاب هذه الطريقة ولله الحمد من اشد الناس قياما بالقرءان تلاوة ومدارسة وبالسنة علما وعملا واساسها تصحيح العقيدة والقيام الواجبات والانتهاء عن المحرمات جميعها والتقرب الى الله بالنوافل على حسب للاستطاعة مع عدم الامن ولا واجب عندنا الا ما اوجبه الشارع ومنه وفاء المكلف بنذره بشرطه المعروف في الفقه ولا مندوب الا ماندب اليه ولا حكم الا الله وليكتب خصوم الطريق قائمة بكل مايخالف الكتاب والسنة من العقائد فنكتب تحتها هذا باطل لانقول به ونستطيع ان نريهم من كلام الشيخ نفسه ما يرده والفقهاء فيها ممن لهم الباع الطائل في الاصول والفقه كثيرون ولله الحمد وكلهم اهل سنة واستقامة وقد بينوا ذلك وشرحوه وقد عاشرت كثيرا ممن بالمشرق والمغرب من السادة التجانيين فما وجدت احدا منهم يعتقد شيئا مما يتهم به اهل الطريق مما يخالف الكتاب والسنة وعلى فرض ان جاهلا اعتقد ذلك فليس منا لمخالفته اعتقادنا ونحن من اعتقاده بريئون واذن فذلك الانكار المتفرع على تلك العنائد الزائفة لا يصلنا منه شيء فهو موجه الى غيرنا ممن يعتقدها والطريقة وشتخها واتباعه يبراون من كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله وليس ما لديهم الا ما عليه اهل السنة والجماعة فهذه المسودة كلها نقلناها من كلام الشيخ محمد الحافظ التجاني برمتها لان ما اشتملت عليه هو اعتقادنا واعتقاد اخواننا في الطريقة واعتقاد المقدمين الشاريين فيها من عين الحقيقة ومع ما ابداه من القول الذي نقول به فاننا سنزيد بحول الله بسطا فيما عسى ان نتعرض له فيما سياتي لنا بحول الله في اسعاف اقتراح الاخوان علينا في الانتصار للحق خصوصا فيما الح علي فيه مولانا سليل القطب المكتوم المستمد من فيض جده علمي الظاهر والباطن الشيخ سيدي بنعمر نجل الولي الصالح سيدي محمد الكبير التجاني ايد الله به هذه الطريقة واحي به ما اندوس من رسوم الشريعة والحقيقة وحضرة شيخ الزاوية التجانية بتماسين من حكومة قسنطينه من الايالة الجزائرية حفيد القطب سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه

بكتابه المستنهض لنا فيه للدفاع عن حوزة الطريق مما اشاعه البغيض ابن باديس رءيس خليط المذاهب الزائفة من روافض وخوارج ومن على شاكلتهم من المبغضين للصحابة الاعلام فضلا عن الاولياء اهل الخصوصية من بني الاسلام وقد وجه لي ما كتبه هذا البغيض في تعليقه على جواب العلامة الحجوي المذكور بما سماه بالجواب الصريح في بيان مضادة الطريقة التجانية للاسلام الصحيح فطالعت ماكتبه مما كتبته عليه الكتبة فاطلعت به على ما انطوت عليه سريرة هذا البغيض من خبث بما ليس من العجب به مسارعته للنكران ولقد زاد في الطنبور رنة بما ختم به جوابه من اقتراحه على العلماء التجانيين النظر في فصول السؤال والجواب بالاعلان بالاقرار بما القاه عليهم او ينكروه وكانه فيما القاه من المنصفين وهو في ذلك من المتعسفين ولقد كفانا الله المئونة في تتبع جواب صفينا الحجوي بما وصفه به هذا المتعجرف من الغموض وهو عندنا من الوضوح بمكان معنونا لهذا الرد بالايمان الصحيح في الرد على الجواب الصريح وقد سنح لي ان اصدر هذا الرد بالسحر الحلال الذي القاه علينا شيخ الزاوية التماسنية المذكور من انشاء السمى الاسمى ابي العباس الشيخ بن بسام التجاني زاده الله بسطة في العلم والجسم لنغتنم فرصة لبيان ماصدر ممن تعرض لهم في كتابه الذي استنهضنا به للجولان في هذا الميدان ونصه بعد التصدير هذا وانني تنهى الى كريم علمكم ان ابن باديس الذي يزعم انه رءيس جمعية العلماء قد انتهز فرصة ماكتبه مندوب المعارف الاسلامية بالدولة المغربية الشيخ محمد ابن الحسن الحجوي على صفحات مجلة الرسالة المصرية في اعداد ٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨ فنسج على منواله والف في ذلك رسالة تجدونها بطي هذا المكتوب الا انه حذف مما كتبه الحجوي المحاسن واقتصر على ذكر المساوي وزاد على ذلك وامعن في الطعن والتجريح شفاء لحقد كامن في نفسه على طريقتنا وقد بعثنا لكم ماكتبه لتمعنوا النظر فيما احتوى عليه من الاباطيل والتضليل ولم يكتف بنشر هذه الرسالة بل نشرها برمتها في شهابه الجزء السابع من المجلد الرابع عشر شهر رجب المنصرم سنة ١٣٥٧ ولم يشا ان يحوم حول مارد به الشيخ سيدي محمد الحافظ المصري في نفس

مجلة الرسالة عدد ٢٧٠ على الحجوي ذلك الرد المحكم البليغ كما انه لم يحم حول ما ردت به جريدة الوداد التي تصدر بسلا على الحجوي وتعليقها على ذلك وقد بعثنا لكم عددا منها لتطلعوا عليه وبما انكم ممثلون للطريقة التجانية بالديار المغربية وانتم علماؤها الابرار وحماتها الاخيار الافذاذ واحد الناس الذين يشار لهم بالبنان بين اولياء هذا الشان فقد وجب عليكم الدفاع عن حمى الطريقة الذي هو في الحقيقة دفاع عن الحق الذي لاتحجبه اثواب الاباطيل الشفافة التي مهما سطعت عليها شمس الحقيقة الا ومزقتها وذهبت ادراج الرياح واننا نقدم لكم اقتراحا ظهر لنا وهو مبادرتكم لنشر كلمة حاسمة متوقدة غيره احمدية محمدية تكون كالسرية المتقدمة للجيش ثم بعد ذلك تجازونه بما ترونه لائقا بمثله واننا نعلق عليكم آمالا عظيمة على غيرتكم الدينية وايمانكم الراسخ ومحبتكم الصادقة ونعول عليكم ونعتمد على مواهبكم العلمية في الرد على تحامل هذا الملحد البدعي على الطريقة الاحمدية المحمدية المشرفة التي لاياتي العد والحصر على ما فيها من علماء اعلام ومشائخ عظام تلقوها بالقبول والاذعان والتصديق والتسليم وانخرطوا في سلكها بقلب سليم وهي ولله الحمد بالرغم عن تاخر عهد مؤسسها رضي الله عنه وارضاه قد انتشرت في جميع الاصقاع الاسلامية وسارت مسير الملة المحمدية فلا يخلوا منها مكان من امكنة المسلمين ومما يلفت الانظار بصفة خاصة هو ان اكثر اتباعها علماء اعلام امثالكم وذوي مناصب علية كمشيخة الاسلام والقضاء والافتاء والامامة والتدريس بل حتى الامراء والسلاطين فطريقة كهذه غنية بالعلم والعلماء يجتريء على حرمها هذا الملحد السفيه الذي لا قيمة له تاريخية عندنا بالجزائر يذكر بها سوى كونه داعية لهدم الاعتقادات الدينية وافساد الاخلاق الاجتماعية فالواجب على كل من فيه كفاءة ومقدرة المبادرة بالردود المحكمة والدفاع عن الطريقة والذود عن حماها المنيع بكل ما اوتيه من قوة وان لايتاخر في هذه الظروف الحرجة ولا سيما بعد ما انطلقت السنة الافاكين الاثمين وبلغ السيل الزبى فالى الامام بارك الله فيكم وكثر من امثالكم هبوا لنصرة الطريقة ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقد كان

اثار مثل هذه الزوبعة في السنين الفارطة المسمى تقي الدين الهلالي المدرس كان بالمدينة المنورة بانوار خير البررة عليه الصلاة والسلام مع البركة المقدم الاستاذ الشيخ الفهاشم رحمة الله عليه وتكفل بالرد عليه احد فحول الطريقة برسالة سماها افحام الخصم الملد في الدفاع عن الشيخ الممد عند ما نشر القضية ابن باديس في شهابه ثم تبين تقي الدين الهلالي في هذه الاونة الاخيرة انه داعية للطليان والالمان وطرده ابن السعود من الحجاز وها هو الان طريد في الشام وهذه عادة الله مع كل من يحارب هذه الطريقة المشيدة على الكتاب والسنة وفيه كفاية من كاتبه اليكم المذكور اعلاه والسلام عليكم من الجماعه التجانيه وزابر الحروف احمد بن بسام خديما للتجاني وعلى الجميع السلام وكنت ختمت احدى مقالاتي معهم بقولي

الا يا ايها السفهاء اني اقول لكم وقولوا ما تشاء
لعرض ابي ووالدتي وجدي لعرض الاوليا منكم وقاء

فلا اطالعه ولا التفت اليه وسنقول كلمة عن الهلالي قيد تقلده بالطريقة التجانية مع انفصاله عنها بكل اسف عليه فيما فعل ولله الامر من قبل ومن بعد

معذرة منا لاهل الانصاف

قبل تتبع ما لطخ به البغيض ابن باديس جوابه تقدم معذرة لغيره فيما يقف عليه من هجوه الذي سعى في الاحراز عليه بلغوه من انه هو البادي والبادي اظلم في تضليل من هم ارسخ قدما في الدين المتين واصغرهم اجل قدرا منه ومن ءابائه واجداده من زمن التابعين الى الان فان جوابه الصريح قد اشتمل على تضليلات وتكفيرات وطعن وقذف وسب وهجو وغير ذلك لو قيل فيه البعض من بذائه لانشق قلبه وما اظنه يتاثر بذلك فلا يعود لمثلها وان عادت العقرب عدنا لها فهو يقول التجانيون مضادون للاسلام متجرئون على الله بالقول بافضلية شيخهم التجاني على غيره من الشيوخ كفار لاعتقادهم بان تلاوة صلاة الفاتح في حق العاصي افضل من تلاوة القرءان كفار لاعتقادهم فيها بانها من كلام الله كفار لاعتقادهم فيمن

تقلد بحبل طريقة التيجاني يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ثم نسبهم للمكر الخفي والكيد للاسلام فبذلك صارت الطريقة التجانية عنده موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم الاسلام بتكفير سالفهم وخلفهم الى الان جعل هذه الطريقة كانها مسجد الضرار ضد الاسلام فهذا بعض ما وصف به هذا البغيض الطريقة التجانية واهلها وتركنا جل كلامه هنا حتى نتعرض للجميع في مقابلته بالمثل فيما يقول وبه يصول وليس بعار عليه في سبه الفادح بلسانه القادح اذا قيل جاهل غبي زنديق مبتدع ضال مضل مختلق حسود حقود كافر لا ايمان له ونحو هذه الاوصاف من بذائه وعند الله جزاء اجترائه فهل علينا اذا انتصفنا منه بمؤاخذته بما قاله في طريقة اسست على تقوى من الله ورضوان واهلها كلهم اقدامهم راسخة في مقامات اليقين بالايمان والاحسان لاتاخذهم في الله لومة لائم مقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في تاثره بهجاء اعدائه الكفار وانتدب لهذا للكفاح عنه شعراؤه الذين انتصروا له وذبوا عنه ودعا لحسانهم بالتاييد ونعم ما فعلوا وعند الله في ذلك الجزاء

الكلام على ما انطوى تحت تسمية البغيض ابن باديس لجوابه بالجواب الصريح في بيان مضادة الطريقة التجانية للاسلام الصحيح

اذا القينا نظرة اجمالية في هذا الاسم ومسماه وحال مسميه وكنا نعلم بان التاليف ولد لروح مؤلفه والولد سر ابيه تبين للناظر فيه من اول وهلة سوء نية صاحبه وايغار الصدور عليه بالحقد الذي انهك قواه في جانب هذه الطريقة المحمدية التجانية التي هي مبنية على اساس الدين الحقاني بالقيام بالصلوات على اتم وجه وبذكر الله باتم ترتيل وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باكمل تعظيم وختام ذلك بلا اله الا الله فان كانت هذه الامور وهي التي يتلقاها بالاذن الخاص من المقدمين لتلقينها المريدون كما يتحقق بهذا كل مريد تجاني ممن لا يشترط عليه غير القيام بهذا في سلوكه وانخراطه في هذه الطريقة فكفى ابن باديس خيبة سعيه في القعود مقعد

الشيطان على الصراط المستقيم بصد الخلق عن ذكر الله وعن الصلاة ويبث فيهم بغض اهل الله بما يصوره من باطله في صورة الحق الذي لايعرف معناه فياتي بجوابه الصريح بما انطوى عليه ضميره المظلم في فهم معنى الاسلام على غير وجهه بما حمل عليه هذه الطريقة المحمدية التجانية في مضادتها له ولعل الاسلام عنده غير الشهادة بلا اله الا الله واقام الصلاة وغير ذلك مما انبني عليه عند العارفين به واخير به النبيء صلى الله عليه وسلم وهو ما عليه اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية ولذلك قال بانها مضادة له فهو يصرح بما ظهر له ويبطل ما شاء ويصحح ما شاء ظنا منه انه خلا له الجو فبيض فيه وفرخ وطاب الطعن وحده والنزالا فحرف الاسلام عن معناه الحقيقي وما ارى ذلك منه الا عن جهل او تجاهل وبالقصد ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي والله اعلم بما يلاقيه في الاخرة لاننا لانتقدم بين يدي الله ورسوله في الحكم عليه بان له فيها العذاب العظيم لانه ربما يصادف اكثر من ذلك واشد جزاء وفاقا فيما خدش به وجه الطريقة المحمدية التجانية حتى يغر المسلمين المومنين الذين لم يندرجوا في سلكها او غاب عنهم خبرها فينفرون من اخوانهم المومنين المعبودين بالملايين وكل واحدا من الداخلين فيها متحقق بما هو عليه مما كذب فيه هذا البغيض وكتبه بما عومل فيه عندهم بالنقيض فانه اراد الطعن فيها لتنفير المومنين منها ويشوش على مريديها بما قاله فعلموا منه انه الكذاب الاشر وساحة هذه الطريقة المحمدية التجانية منزهة عن تقولاته وتهوراته وخزعبلاته بما لايحتاج فيه الى دليل في كونه يريد التلبيس بتمويهاته التي دلس بها على قرناء السوء من بطانته ومن على شاكلتهم من اهل مذهبه وشاكلته فازدادوا تمسكا بحبل حب الشيخ في السلوك على طريقته المحمدية التجانية بما تحققوه بان ما عليه المبغضون الذين من جملتهم هذا البغيض ليس هو ما هم عليه في الاعتقاد الذي قام المتهور منهم بالتسارع للانتقاد به وان اراد ان يتخلص من التضليل بهذا الذي هو المدار عليه في سلوك هذه الطريقة المحمدية التجانية مما ذكرنا وقال معتذرا عن تهوره فيما نبزها به في هذه التسمية ان مقصوده بمضادتها الاسلام ما يتقوله عليها

جهال الطريقة من نسبتهم للشيخ وللطريقة ما اطال فيه بحثه حتى سقط عليه فخرب تحته فانه يقر بفضل الشيخ من حيث لايشعر ويعترف بكون الطريقة المحمدية التجانية مبنية على الدين القويم الذي هو به يكفر ونحن برئون من تلك التقولات ولانقول فيما يشيعه الجهال من مريديها قوله الا ما سنتعرض له ببيان ما بعده بما يتحقق به كل من له عينان ان هذا البغيض خائن في نقله مع تحريفه لما نسبه للشيخ وللاخوان فنحن بكل تصريح لانقول بما به هول مما ليس عليه في الطريق المعول وليست تلك التقولات من الطريقة المحمدية التجانية في شيء حتى تكون به مضادة للاسلام فهو فيما نسبه اليها وللاخوان صاحب عدوان شاهد فيها بالزور والبهتان وانها لكلمة هو قائلها ومن ورائه عذاب غليظ ويتحقق بهذا كل من عرف هذه الطريقة المحمدية وما هو مشروط على مريدها عند دخوله في زمرتها فلا يجد شيئا مما تقوله عليهم من شروطها ولا يخلوا زمان ولا مكان من منصف يعترف بهذا وما على من لاعلم له بما هو عليه الا السؤال المقدمين فيها للتلقين عن شروطها فيتحقق بما نفيناه عنها ولو كان المسئول عن حقيقة هذه الطريقة المحمدية بها جاهلا لها والسائل متجاهلا لاننا نرى كثيرا من جهال المقدمين دخلاء فيها يتسارعون لذكر فضائل ومناقب لا اصل لها مما يختلفه مبغضوا هذه الطريقة المحمدية التجانية لتشيع الفاحشة في الذين ءامنوا مما هو من التقولات المنفرة للمحرومين من الدخول لحرمها ءامنا من سوء العقيدة التي يرمي بها اهلها هذا البغيض وامثاله من المنكرين على منكر مفقود منها اما من يزعم انه خاض مع اهلها وسمع منهم بعض هذه الطامات التي هي محط التضليل بها فاكرمه الله برفض العهد الماخوذ عليه فيها ممن اخذها عنه من المقدمين فنكله الى ايمانه وما حصل عليه من ربحه او خسرانه ولكن نستلفت نظره الى ما سمعه من هذه الطامات ونحن نسمع اكبر منها من هؤلاء الدخلاء هل ذلك شرط عليه عند تلقيه لها بالتلقين فبالضرورة اذا صدق الله وما اراه صادقا يعترف بالحق وان ذلك غير مشروط فيها ربما يقول انه ما تقلد بعهدها وما حمله على الدخول في زمرتها الا سماعه لتلك الفضائل المقررة في كتبها

وسمعه من عوامها وخواصها فاغتر بما تمكن من حبه فيها حين كان جاهلا وحين فتح عينيه رءا مما عليه جهالها ومن في معناهم ما نفره منهم فاعرض عنها وعنهم ولو اداه ذلك الى سخط والديه وشيوخه المقلدين لها باعتقاده فيهم بانهم فيها على ضلال وان اعتقادهم قد يكون فيها مثل اعتقاد هؤلاء الجهال فان برا ساحتهم وقال انهم كانوا منها على هدى من ربهم لكونهم كانوا فيها على الطريقة المثلى التي كان عليها الشيخ وخواص اصحابه اكتفينا منه بهذا الاعتراف وعرفنا انه من اهل الانصاف الذي هو من شيم الاشراف ولكن هناك شيء وهو تعديه طوره في تضليل المحق من هلها بما صدر من المبطل من جهالها ومن هو على شاكلتهم والحق تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فليت شعري بما يعتذر به المنكر للحق في الاخرى في تضليله الجم الغفير ممن قال ربي الله ثم استقام ولا يرجع عن طريقه ولو اطال عليه في ملائه المبغضين الملام واذا عرف المنصف ما عليه هذه الطريقة المحمدية التجانية تحقق بتحامل البغيض ابن باديس عليها وعلى الشيخ الذي انتشرت على يده بمدة تناهز مائة وخمسين عاما او اكثر من قبل وفاته الى الان وقد فرغ الناس من الرد والايرادات الزائفة والتقولات التي تنسب لهذه الطائفة من زمان

واحياء ما قدمات من طعن طاعن ولم يجد نفعا من قبيح الفعائل

وهاهنا سال سائل عن الرابطة التي وصلت حبل البغيض ابن باديس بحبل العلامة الحجوي هل هي داعية الاصلاح والطعن في اهل الصلاح مناف لها فسمعنا جوابا على لسان الوارد من حضرة الانصاف ان البغيض ابن باديس من طبعه التقرب لاهل الدنيا ولاهل الجاه بما في طوقه لينال على ايديهم ولو بعض ما هو متفان في التكالب عليه من تحصيل اغراضه خصوصا ممن جمع الله له بين ذلك والتصدر في اعلى طبقات العلماء فصار هذا البغيض على عادته يتزلف للعلامة الحجوي بالثناء عليه والتنويه به ليجلب قلبه اليه بذكره في المصلحين وتقدمه في الاصلاح للامام فيكون من حزبه في الشدة والرخاء مع ان الفرق بين ما قام به العلامة الحجوي وما قعد في طريقه البغيض ابن باديس ظاهر فالحجوي يعرف التخلص من ورطة الانتقاد عليه

وقليل ما صدر منه مثل هذا الجواب الذي اثار عليه ضجة في الاحباب واما البغيض فلا يبالي بما يتعين مقابلته به فيما يصدر منه من فساد وافساد في الارض بين العباد بداعية الاصلاح الديني والدنيوي ويراعي في ذلك مصلحة نفسه ولو ادته الى الخزي الابدي وليس لديه اصلاح ولا صلاح وها هنا قصيدة صدح بها البلبال على وصف ما خطر بالبال نصها

ارى الحق منصورا على كل باطل * ولا زال منشور اللوى في المحافل
وكم طرق منها صحيح وباطل * ولم ينتصر فيها المحق لباطل
ومن ينتحل في الناس نحلة مذهب * يرى غيره بالجهل احجل جاهل
فمن عاذري فيمن اراه مناضلا * على الحق لكن ليته لم يناضل
يصور ذاك الحق في صور الهوى * على وفق ادراك له من مسائل
ولو انه لم يدع العلم كله * وفوض فيه للعلى لم يجادل
وما عجب الا تحامله على * سواه بما يقضى على المتحامل
رءادون شبر في بساط انتقاده * امورا عليه قد غدت في مشاكل
فمد يدا منه ليجني ثمارها الـ * ـتي قد تناءت عن يد المتطاول
فلم يجن الا ما جنته براقش * على اهلها عن مثله في الاماثل
وما ذا عليه لو تجنب ما به * اثار عليه حقد اهل الفضائل
راوه كمن قد مد منه يدا الى * شعاع به يرقى لاعلى المنازل
وقابض حبل الشمس من كوة الهوى * ليرقى اليها لا يعد بمعاقل
اذا العالم الحجوي استطاع تخلصا * بفرط حجاه من عضال المشاكل
فما لابن باديس سوى الضرب في القفا * فهلا قفاه في النوى في النوافل
لقد ايد الحجوي التجاني في الذي * به جاحج الجهال غير مخاتل
رءا منهج الشيخ التجاني منزها * عن الترهات بين عال ونازل
فاظهر انكاراً الشيء مخالف * لما عنده من علمه المتكامل
ولو لم ينقص قدر مبدي جواهر المـ * ـعاني بجهل لم يعب في المحافل

ولو انه مع غيره قد تاملوا * معانيها لم يطعنوا في الاوائل
وقد شهدت من قبله للرضى على * حرازم اهل الفضل بين الامائل
قد ساءني والله بعض احبتي * ببغضهم الحجوي لهاذي المسائل
وكان له عنها محيد بتركها * وكم من فضولي كان فيها مفاضلي
واحياء ما قد مات من طعن طاعن * ولم يجد نفعا من قبيح الفعائل
واما ابن باديس فقد طار في الهوى * بغير جناح جانحا للرذائل
تتبع عورات الافاضل اين ما * رءاهم ولم يسلك سبيل الافاضل
قد انتقد الطرق التي هي عين ما * اليها دعا في الخلق خير الوسائل
ولو لم تكز بالحق في الخلق اسست * لما سار فيها قبلنا كل فاضل
يرى كل ذي عقل ودين بانها * بها دام دين الحق بين القبائل
فمن هو اعدى الناس للدين منهم * انا شره ام كل جاف مجادل
رهين هوى يرمي به من هوائه * ببغض ذوي العلياء لاسفل سافل
يذر رماد المكر بالبسطا بما * يريه لهم من علمه المتكامل
عوام هوام بالعمى هام جمعهم * يبغض ذوي الاسلام من غير طائل
على مرسح اللهو الذليل يدلهم * بما لست فيه ان اقيم دلائلي
يرى غلق ابواب الزوايا ديانة * وفتح المقاهي من الذ المناهل
ويعجبه قذف لكل اخي هدى * ويسعى له في ضره المتواصل
يميل الى اهل المناكر وهو في * بلوغ مناه لا يبالي بعاذل
تصدى مرارا للتصدر طامعا * لتقليده حتى بكنس المزابل
واعياه ما ابدى واخفى من الدها * فضل حقودا دون تحصيل حاصل
وها هو ذا يبدي فبيح مناكر * وينكر جهلا فعل اهل النوافل
اتى بجواب من صريح فضوله * وما احد عنه اتاه بسائل
وشان الفضولي في الامور تداخل * وليس عليه في انتحال المسائل
كفى انه عن جهله في تجاهل * واقبح جهل خصلة المتجاهل

ولو كان ذا جهل بسيط عذرته * ولكنه في الحق اجهل جاهل
وليس يبالي وهو في الناس ناقص * بما فيه من نقص رمى كل كامل

الكلام مع البغيض ابن باديس في تمهيده وما فيه

من اراد ان ينظر الى منتفخ باستسقاء التبجح بمعلوماته الفارغة من نور اليقين والى ذي فخفخة خالية من طلاوة العلم الحقيقي ومتانة الدين فلينظر الى ابن باديس المعجب برايه وما قام بنشره وطبعه من ملائم طبعه فانه قد قام في هذا التمهيد بنوع غريب من النزوغ بالتظاهر في منصب اهل العلم في تعقب كلام العلامة الحجوي والتعليق عليه بتظاهره بما ظهر له بما جمع فيه بين مدحه وقدحه ورفعه وخفضه فقال في التنويه بما اجاب به ونشره في مجلة الرسالة ما نصه ولقد اجاد الاستاذ في جوابه غير انه احاط كلامه في شان الطريقة التجانية بشيء من الغموض حمله عليه فيما اظن مركزه ومحيطه وليس له في هذا عذر عند الله فان السؤال كان واضحا والموضوع عظيما هاما والموقف محتاجا الى صراحة لا يخاف فيها الا الله فانظر الى هذا الهذيان الجاري على لسان هذا الحيوان المصور في صورة الانسان في اجادته لشيء والحط منه في مقام واحد وليست شعري ماذا يريد من العلامة الحجوي في كشف مارءاه في جوابه من الغموض هل يريد ان يكون مثله في التضليل والتكفير ومن قال لاخيه كافر باء بها احدهما وهو بلاشك قائلها اويريدمنه ان يختلق مثله الاختلاقات التي اعتادها في تلطيخ ذوي المقامات واحياء ما فات من من الايرادات والردودات ولم يكتف منه بما قال مما هو متقول على اهل هذه الطريقة المحمدية التجانيةمن مبغضي اهل الله مع كونه ماقاله في اتم وضوح ولعل مقصوده بالغموض مدحه للشيخ التجاني المدمج في مدح العلامة الحجوي لوالده رحمه الله وشيوخه الذين كانوا متمسكين بحبل الطريقة المحمدية التجانية فكان من حقه عنده ان يزيل هذا الغموض بتكفير والده وتضليله وتكفير شيوخه وتضليلهم ليكون بذلك له عذر عند الله في ضليل اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية وشيخها المحمدي وتكفيرهم بما يتقولونه عليهم ولقد

نسب له التخوف من غير الله في ذلك الغموض الذي جعله مقصودا لـه مراعاة لما ظنه من انه حمله عليه مركزه ومحيطه فقد اتهمه بالخيانة بالصدع بالحق في زعمه وما منعه عن ذلك الا مركزه ومحيطه ولعله يقصد بالمركز والمحيط انتصابه في منصب الرياسة التي لابد للمنتصب فيها من سياسة ولعل هذا البغيض هو الذي اقترح على العلامة الحجوي الجواب عن سؤاله المذكور ولقد قامت عليه في نشره على اعمدة تلك المجلة الرسالة قيامة المنتقدين عليه قومة واحدة لا سيما في عنوانها الضخم الذي هو معضلات العصر حتى قال بعض افاضل الكتاب من معضلات الدهر جوابه وما للسياسيين والتداخل في التكفير والتضليل والتهويل بالعناوين المدهشة في الخطب السهل في الامور التي ماعليها تعويل ولقد تعرضت جريدة الوداد في عددها ١٥ من سنتها الثانية التي تبرز بسلا تحت عنوان العلامة الحجوي في الميدان بما يخجلنا سماعه في علامتنا الحجوي ناقلا عن المحبذ لجوابه في الاعتذار عنه بانه سئل بخصوص الطريقة التجانية وانه لم يدخل الموضوع مختارا وانما اجاب عما سئل عنه قال الناشر معلقا على هذا الاعتذار ان العلامة الحجوي في مندوحة عن نشر ذلك بل يكتفي باجابة السائل بينه وبينه الى ان قال في التعليق على معضله العصر ما نصه هذا العنوان الضخم الذي يلفت نظرك في الرسالة تحته شخصية وزير معارف الحكومة المغربية لا يوقع في ذهنك لاول مرة الا انها معضلات حقيقية سيتوجه لحلها شخصية وزير قد عرف السياسة المغربية قبل الحماية وبعدها ولكن سرعان ما تاخذك الخيبة ويضعضعك الفشل حيث تجد صورا من الصور البالية قد بيضت جوانبها ريشة مصور يتطفل على الفن كان صاحبها عدم المقدرة في خوض الموضوعات التي تناسب مقامه وحيثيته الى اخر تهكماته المنوطة بحق علامتنا الحجوي وامثاله والعذر لشباب العصر في استنكار العناوين الضخمة في موضوع خرافي في زعمهم عدم تربيتهم على يد شيوخ كاملين في الاخذ بيدهم لينشئوا مومنين بالغيب فلم تدع فيهم الفلسفة الجديدة وحب الترقي العصري قابلية للاهتمام بهذا الموضوع الذي يرونه من الاطلال البالية التي عششت فيها بوم الخرافات او بيضت جدرانها بريشة مصور متطفل على الفن بين اهل

لاختراقات والاكتشافات وقد كان في وسع علامتنا ان لا يتعرض لمثل هذا وهو بالمكانة التي هو بها في نظر احبابه العالم الملصح فكان من حقه ان لا يخوض في هذه المعامع ليسلم مما اباح فيه عرضه للمعترضين عليه حتى من المنتصر له لمتزلف اليه ابن باديس الحقود على الطريقة التجانية المحمدية فانه يقول لما رءا غموضه ولم يؤد فيه فروضه ما نصه فرايت من واجبي الديني انا اجيب بصراحة الخ فهو يرى هنا بان الجواب واجب عليه بمقتضى دينه مع انه غير مسئول وليس العجب من تداخله هنا بالفضول ولكن العجب هو ادعاؤه الاخلاص في قصده حتى اقال فيما قصده من جوابه الصريح ما نصه لا اقصد علم الله الا النصح لاخواني الذين ضلوا بهذه الطريقة عن الصراط المستقيم فهو كاليهودي المتعصب ليهوديته في نصحه بمقتضى واجبه الديني لاخوانه الذين ضلوا في زعمه عن دين اليهودية بالاسلام قاصدا بذلك وجه الله في سخطه الابدي ومن يهد الله فلا مضل له فلا بدع اذا بقى البغيض ابن باديس مصرا على تعصباته الالحادية والتجانيون امامه عاضون بنواجذهم على حبل الطريقة المحمدية التجانيه معتصمين بحبل الله جميعا رغما على نفه وانف امثاله المتعصبين حسبما يقضى به الانصاف وها هنا قصيدة متممة لماقررناه في هذا التمهيد مخاطبا بها كل منصف نصها

اتنصفني لما تراني منصفا * ولم ار ممن قد جفا موردا صفا
اوتعجب مني ان اطلت تعنفي * ولاقيت مني في التجني معنفا
صبرت وفي سب التجاني لم اجد * لدي اصطبارا في سماحة من جفا
وقد ضقت صدرا بالذي ذقت منك في ا * تقاه انتقاد كان منك تكلفا
عفا الله عني في احتمال اذاية * بهفوة من ادعو له كلما هفا
وضاقت باخوان الصفا الارض عند ما * راوني اغض الطرف حيث تعسفا
ولم ار منهم لاعتذاري قابلا * باني لعهدي لم اكن فيك مخلفا
فقلت دعوني اوضعوني بمنزل * فما احد منكم عليه قد اشرفا
فحبي في شيخي التجاني راسخ * ولم اك في حبي له متطرفا

اذا جاهل بالحق جاهر بالذي * يلام عليه فهو في الحب اسرفا
ومن باح بالاسرار فهو حقيقة * يعد من الاشرار في الجهر والخفا
وليس بسر ما يعد مخالفا * لشرع النبي المصطفى عند مصطفى
ومن عن جناب الشيخ ناضل بالهوى * جنى شر ما يجنيه من فيه عنفا
لقد قال رغما لابن باديس حققوا * كلامي بميزان به الحق ما خفا
فما كان من حق خذوه مسلما * والا اتركوه فهو عني تحرفا
سلو العالم الحجوي فهو مناضل * عن الشيخ فيما عنه بالحق قد نفى
ولا تسلو الجافي ابن باديس فهو في * جواب صريح عن هداه تخلفا
رماه رماه الله منه بجفوة * بها كان فيما ظنه متعسفا
فقال وجهر السوء من فمه بدا * له ببذاء فيه ابداه مسرفا
اتى بغموض في الجواب وماله * لدى الله من عذر بما فيه اجحفا
فياهل ترى الحجوي رءا قولة الغبي ابـ * ـن باديس اولا اوله صار مسعفا
ولست اراه عق والده وقد * رءاه مع الاتباع صار مشرفا
اقربان الشيخ كان على هدى * ومن صحبه من فضله عنه ما اختفى
كفانا بان الشيخ قد شهدت له * افاضل عصر العلم عند من اكتفى
دعا للهدى لا عن هوى فاقتدى به * الى عصرنا من للنبي قد اقتفى
طريقته المثلى على الحق اسست * وما كان في حق يزيد نشرفا
وما هي الا الاعتناء بما به * غدا كل شخص في السلوك مكلفا
فياتي بما جاء الكتاب مصرحا * به وبه في سنة الدين يكتفي
نعم هي ورد مع شريف وظيفة * وذكر يرى ءاثاره من تصوفا
وما زاد عن هذا ففضل لاهله * والا فضول من فضولي تعجرف
كفانا قياما بالصلاة ولم تزل * باتقانها تنهي عن الفحش والجفا
كفانا لزوم الذكر رغم مكابر * له الكبر يدعو للشقاء بلا شفا
كفانا نهوض بالفرائض كلها * وتقوى بها تقوى نفوس ذوي الصفا

كفانا اتباع الشيخ في نهج احمد * ونحن مع الاخوان لن نتخلفا
وليس طريق الشيخ للمقتدي به اعـ * تقاد صواب في الذي فيه الفا
فكل كلام فيه ما فيه من خطا * سوى المصطفى حقا فعنه الخطا انتفى
وما ضرنا انكار صاحب منكر * علينا ونحن عندنا بالهدى اكتفا
وقائلة والحق بان لها معي * ولم ترى منه بالتحري تحرفا
اتهجوا ابن باديس فترفع شانه * بهجوك والاغضاء عن مثله كفى
فقلت لها ما قلت فيه سوى الذي * نفعت به غيري بخيري ولو هفا
فاني قد ارشدت للخير غيره * بحق مبين عنه في الخلق قد خفا
وقلنا كفاه ما لقى في كفاحه * من الشر في تكفيره اهل الاصطفاء
احق عليه ان يضلل مومنا * ويسكت عنه مومن قد تعففا
وقد قام للاصلاح مدعيا ولم * يزل لصلاح الصالحين مضعفا
فهل طرق الاصلاح تمت بسعيه * ولم يبق الا ان يعادي التصوفا
ومن كان من احزابه من تحزبوا * على الخلفاء لا يرى متحنفا
يحالف فيهم من يخالف دينهم * ويبغض من للحق منهم تعرفا
روافض نهج الحق بل وخوارج * عن الدين منهم قد اقاموا على شفا
ومن سب اصحاب النبي وءاله * يهون عليه ان يسب ذوي الصفا
بدا منه في القطب التجاني بذاؤه * ورام به عند الاله تزلفا
فقد فقد الرشد الحقيقي ببغيه * عليه وباغ مثله نور انطفا
فمن كابن باديس غدت في شقائه * شقاشق فيها لا يزال مهترفا
ولم يدر الا ان يداري ذوي الغنى * ومن طبعه لم يبغ الا التكففا
له قد خلا الجو الذي فيه وحده * يجول واضحى في هواه مكتفا
وما زال بالطبع المحرف عن هدى * بطبع هواه للحروف مصففا
لقد حسد الاشياخ فيمن احبهم * فصار ببغض البعض منهما معنفا
لحا الله من فيهم يعادي محبهم * وان دام في اهوائه متلهفا

الكلام مع ما ترجم له البغيض ابن باديس بتلخيص السؤال

لقد لخص ما انطوى عليه هنا ليظهر براعته بانه مقتدر على اختصار المطولات بالغاء مالا قيمة له في نظره وبقاء فضلات الفضول في يده ليتفرغ في التعليق على ماعده بحصره بما ظهر له وياتي طبق ما قال من كلام الاستاذ الحجوي بما يؤيده في التضليل والتكفير ويريد بهذه البهرجة ان تستهوي قلب الاستاذ بكونه يعتمد على قوله ليعتمد الاستاذ على صدقه فيما يقوله مما يحرفه من المنقول عنه طعنا في الشيخ التجاني واهل طريقه وان تلك التقولات على مقتضى فهمه المستقيم متمكنة في تضليله وتكفيره وقد جردها من السؤال وعددها بحسب ان صنيعه يتوصل به الى اغترار غيره بما رسمه على مرءاة النقد مشوه الوجه يريشته المطموسة ولم يدر ما وراء تدليسه وضربه صفحا عما رءاه من الاجوبة عن كل واحد من ذلك السؤال على حدته من العلامة محمد الحافظ المصري بما فيه غنى عن غيره وكان في اذني ابن باديس وقر عن سماعه او على بصره غشاوة عن النظر اليه مع ان هذا البغيض كتب قائمة في ءاخر جوابه صريح تحت ترجمة كلمة الى العلماء موافقة لاقتراح العلامة الحافظ التجاني ولم يصل على من عليه بل اعرض عما هو منشور على اعمدة مجلة الرسالة عنه وضرب عنه صفحا وكتمه وسياتي لنا ان شاء الله مع هذه الكلمة كلمة ونجيب اولا عن الاسئلة التي جردها من السؤال ثم نستقصي جرثومة الداء المنتشر في غضون ما اجاب به ولاهل الانصاف النظر السديد فيما اوضحناه من حق رفعنا عنه كل نقاب والله الموفق للصواب وينحصر الان الكلام في تلخيصه في ستة مباحث

المبحث الاول في قول ابن باديس يدعي المنتسبون للطريقة التجانية ان قراة صلاة الفاتح افضل من تلاوة القرءان ستة الاف مرة متاولين ان ذلك لمن لم يتادب بئاداب القرءان وطعن البغيض في ذلك والرد عليه

لاشك ان هذا الكلام من هذا البغيض اذا سمعه المسلم وفوجيء به من اول بداهة يقسعر جلده بقطع النظر عما زعمه من التاويل وتقف اماجه جلالة الذكر

الذكر الحكيم الذي لا تترك فيه قابلية شيء بقابله في سوء المباراة بصالح الاعمال لا في اللفظ ولا في المعنى ولا في القيمة ظاهرا ولا باطنا

فلا تعد ولا تحصى مثاثره ولا تسام مع الاكثار بالسأم

فنشهد الله وملائكته وكل من قال لا اله الا الله بل وكل عاقل من بار وفاجر بان كلام الله افضل من كل كلام من سائر الوجوه وكل كلام كيف ما كان من صلاة الفاتح وغيرها حتى من بقية الكتب المنزلة في جوهر اللفظ الكريم وما دل عليه لا يعادله منه شيء حتى الاحاديث النبوية ولا يساويه فضلا عن ان يفاضله ولا تقول بما يخالف هذا فاذا تقرر هذا وهو الذي يقول به كل تجاني وسائر المومنين بعقيدة لا تنخرم تعين ان نزيد هذا الموضوع بسطا في تحقيقين

التحقيق الاول في كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الاعمال المرغب في الاكثار منها باي صيغة كانت

لا ايمان لمن يقول ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير مامور بها شرعا والله يقول يايها الذين ءامنوا صلو عليه والاحاديث المرغبة فيها كثيرة فالمصلي عليه اذن باي صيغة كانت عامل بما جاء في القرءان والسنة ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عليه بغير الصلاة الابراهيمية حيث علمها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضوان الله عليهم حين قالوا كيف نصلي عليك وقد نسج على منوالها في الاذكار والادعية من عهد الصحابة الى الان اعيان اعيان اهل كل عصر مالا يحصى من الصيغ التى ذكروا لها خواص شاعت بين العوام والخواص ولا التفات لمن اراد التحجير على المصلين عليه صلى الله عليه وسلم بها بدعوى الابتداع لاجماع من يقتدي بهم بالعمل بها ولو شنع علبهم من حرمهم الله من ذكرها ومن الذي يصح منه الانكار وهو في جانب من يقول بصحة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بتلك الصيغ ويقول بما لها من تلك الفضائل الشائعة اصغر طالب للعلم والقائلون بذلك من اكبر علماء الاسلام من سائر المذاهب من قديم الزمان الى زماننا هذا فالذي يقوم الان ويكابر في هذا معدود في حيز الاهمال مكذب

للمحسوس بين العلماء والجهال ولم يكفه حرمانه من خيرها العظيم حتى سولت له نفسه الطعن في ذلك وتكذيب الصديقين والصادقين والمصدقين الذين شهد لهم من المعتمد عليهم في قيد حياتهم وبعدها من يعتمد عليهم في قبول الشهادة وثبتت لهم الكرامات الخارقات للعادة الى ان جاء حثالة القوم ممن لا قيمة له بين العلماء الاعلام الناشرين للعلم النافع والعمل به وهم من اهل الولاية الحقيقية الالوية والاعلام كما يشهد بهذا كل عالم عامل وعاقل فاضل وكل ذي دين كامل رغما على انف كل مكابر في هذا من كل جاهل او متجاهل فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من افضل الاعمال التي رغب الشارع فيها ولو بلا استطاعة على التقوى كما يقول المادح رضوان الله عليه

وتزود التقوى فان لم استطع فمن الصلاة على النبي محمد

قال ابن عطاء الله في حديث من صلى على النبي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا من صلى الله عليه مرة واحدة كفاه هم الدنيا والاخرة فما بالك بمن صلى عليه عشرا فليعتبر بمثل هذا من اكثر بالصلاة على هذا النبي صلى الله عليه وسلم من له النية الصالحة في السلف الصالح الذين نصوا على معادلة بعض الصيغ منها لغيرها باضعاف مضاعفة فان كان من اهل ذلك الفضل فليعمل به وان لم يكن من اهله فليتركه لاهله وماله والفضول في الانكار وما هو بمسيطر على المومنين الابرار الذين يعملون للتقرب للنبي المختار بما امر الله به وحض عليه وبالله التوفيق

التحقيق الثاني في كون التلاوة للقرءان وللصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فعل التالي وهي تتفاوت بقدر حال فاعلها

مما لا يرتاب فيه من له ادنى مسكة من العلم ان التالي للقرءان له من الاجر على قدر مبلغه من العلم به والعمل به فهو بقدر التدبر لمعانيه والترتيل لجوهر لفظه والتادب بئادابه كما انزل والعمل بمقتضاه ونحو هذه المزايا التي يكرم الله بها من يشاء من عباده اعلى منزلة واعظم اجرا عند الله ويحكم النظر الرجيح والعلم

الصحيح له بالتفوق على غيره في الثواب على مطلق تاليه فضلا عمن لا يحسن اداءه فضلا عن المصحف فيه والمحرف له فالمصلى على النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة كانت ولو صحف فيها او نطق بها باي لغة تلاوته هذه افضل من تلاوة الغير المجود للقرءان كيف لا وهو ءاثم في تلاوته له وقد قال ابن الجزري وهو مما يحفظه سائر القراء

الاخذ بالتجويد فرض لازم من لم يجود القرءان فهو ءاثم

ولا نحتاج الى نقل ما يعاضده من كلام من يعتمد على ما يقولوه في ارغام انف المكابر الذي بعد بجهله او تجاهله من قبيل جهلة العوام لكونه مقررا معروفا غير انه لاياس يذكر بعض ما يقنع المعتقد ويقمع المنتقد زيادة في البيان فنقول

زيادة في ايضاح كون بعض الاعمال افضل من تلاوة القرءان على التفصيل المراعى في ذلك

في معيار الونشريشي نقلا عن ابن رشد وابن لب وغيرهما ان الذهاب للحج افضل من الاشتغلال بتلاوة القرءان وان الاشتغال بصلاة النافلة افضل من تلاوته وفي الاحياء من حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال حضور مجلس ذكر افضل من صلاة الف ركعة وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل يارسول الله ومن قراءة القرءان قال وهل تنفع قراءة القرءان الا بالعلم فهذا الحديث قد ساقه في التنويه بالتذكير المحمود شرعا والحث عليه هب ان هذا الحديث وقع الكلام في رجال سنده فان معناه المنوط بالمفاضلة بين قراءة القرءان وعمل ءاخر من انواع البر بالف مرة ولم ينكر هذه الافضلية عالم يعتمد على قوله فضلا عن ان يقول بتكفير من يقول ذلك وحسبنا الله ممن تصدر بنفسه في التظاهر بمظاهر العلماء ويتسارع للانكار لما قال به السلف وان خالفهم في ذلك غيرهم من السلف فليس من الدين في شيء الحط من مقام من عملوا بعمل الخير وادخروه ونحن مفتقرون لادخار الثواب

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

فلنكتف بهذا ولنرجع الى الاصل الذي نسب البغيض ادعاءه للمنتسبين للطريقة التجانية فان كثيرا ممن لايبالي بهتك عرض المنحاشين لباب الله والمتعلقين باذيال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلقون السنتهم فيمن سمعوا ما سمعه ممن ينقلون كلامهم محرفا عن مواضعه او يتقولون عليهم ذلك ولو بالزيادة او النقص ما يفسد معناه حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق او قصدا للاضلال بتضليل المنقول عنه كما يفعله البغيض وامثاله ممن يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا وليس بضارهم شيئا فيجد اعوانا ممن يوحى اليهم وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوا اهل الايمان فيوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرووا فيتلقى منهم الجاهل اومن هو بمنزلته وهو المسكين فارغ الوعاء مما وعاه الناقد البصير ولم يراجع عنهم ما نقلوه اعتمادا منه على ان العلماء مصدقون فيما ينقلون مبحوث معهم فيما يقولون ويظن ان هؤلاء النقلة علماء وهم في الحقيقة اقبح من الجهلة البسطاء ولو راجع مظان ما نقلوه لوجدهم اما مختلقين وهو الغالب من احوالهم واما داسين السم في الدسم وهو من افعالهم واما ناقصين مما نقلوه ما فسد به معنى الكلام الذي صار به هذا المنقول من اقوالهم مثل الواقف على قوله تعالى ويل للمصلين ولهذا سنح لنا ان ناتي بكلام سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه باللفظ وتضعه امام من ينظر بعين الانصاف ممن تقيد بهذه الطريقة المحمدية التجانية وغيرهم من المعتقدين في جانب الصوفية او من المنتقدين والعلم الصحيح يلزمهم بالاعتراف بالحق ان كانوا يعلمون فننقل هنا كلامه في التفصيل الذي ذكره في التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاوة القرءان فانه قال رضي الله عنه ما نصه باللفظ اما تفضيل القرءان على جميع الكلام من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فامر اوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع واصوله شهدت به الاثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازنه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الاداب وطرق الهدى ومكارم

لاخلاق والاحكام الالهية والاوصاف العلية التي لايتصف بها الا الربانيون فهو في هذه المرتبة ايضا لا يوازنه كلام في الدلالة على هذه الامور ثم ن هاتين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرءان فيهما الا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو ابدا يسبح في لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرءان في حقه افضل من جميع الاذكار والكلام لحوزه الفضيلتين لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعا صريحا لا في كل وقت وانما ذلك في استغراقه وفنائه في الله تعالى والمرتبة الثانية في القرءان دون هذه وهي من عرف معاني القرءان ظاهرا والقى سمعه عند تلاوته كانه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا ايضا لاحق في الفضيلة بالمرتبة الاولى الا انه دونها والمرتبة الثالثة في تلاوة القرءان رجل لا يعلم شيئا من معانيه ليس له الا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا ان كان مهتديا كسائر الاعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية الا انه يعتقد انه كلام الله ويلقى سمعه عند تلاوته معتقدا ان الله يتلو عليه تلاوة لا يعلم معناها فهذا لاحق في الفضل بين المرتبتين الا انه منحط عنهما بكثير بشرط ان يكون مهتديا موفيا بالحدود والواجبات غير مخل بشيء منها والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرءان سواء علم معانيه او لم يعلم الا انه متجرءي على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لايكون القرءان في حقه افضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى ومن اظلم ممن ذكر بئايت ربه الى قوله فلن يهتدوا اذا ابدا وقوله سبحانه وتعالى ويل لكل افاك اثيم الى قوله ولهم عذاب عظيم وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل الاية وكل من يحفظ القرءان ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزؤا قال الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الى قوله ولا تتخذوا ءايت الله هزؤا وقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويقولون بالقرءان ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يومنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الحديث واراد صلى الله عليه وسلم انه يصدق عليهم الوعيد الذي في الاية قال تعالى افتومنون

ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الى قوله اشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه وقوله سبحانه وتعالى ومن عرض عن ذكري الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن ترك العمل بالقران فقد نسيه والوعيد ثابت عليه فمثل هذا لايكون القرءان في حقه افضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاصحاب المراتب الثلاث الاول القران في حقهم افضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على البي صلى الله عليه وسلم في حقه افضل من القرءان وبيان ذلك انه يزداد من الله تعالى بتلاوة القران طردا ولعنا وبعد الا ان يكون صحب مرتبة الهية في الغيب مدخرة له في المعرفة بالله العيانية فانه ان كان بهذه المثابة وحاله في ان المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه في الغيب وتكتب جميع تلاوته حسنات لاجل المرتبة التي حصلت له من الله بطريق المحبوبية فان خلا عن هذه المرتبة فهو عند الله بين امرين اما ان يعامله بالعفو في الاخرة وعدم المواخذة بالعذاب على ذنوبه لسبب من الاسباب المعلومة في الغفران وهي كثيرة واما ان يناقشه ربه الحساب في الاخرة ثم يقول له لنؤ اخذنك بهاذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل له من تلاوة القرءان لكون الله يصلي عليه بكل صلاة عشرا عشرا وجميع العالم في كورة العالم عشرا عشرا لكل صلاة فيفوز بذلك بالسعادة الابدية فان هذا الوعد من الله محقق الوقوع وهذا واقع لكل مطيع وعاص فكل من صلى عليه ربه وصلت عليه الملائكة فهو من اهل السعادة فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء بتلاوة القرءان ويقع له السعادة والغفران بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ه من جواهر المعاني عن الشيخ رضي الله عنه وهو واضح المعنى حتى لا يحتاج فيه الى زيادة ايضاح الا لاعمى قد عدم فهما وهو كل مكابر في مالا غبار عليه مما صرح به الشيخ اولا من تفضيل القرءان على جميع الكلام من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله صلى عليه وسلم سواء كانت صلاة الفاتح او غيرها وهو اعتقادنا واعتقاد كل مومن تجانيا كان او غير تجاني وهو اوضح من الشمس كما هو معلوم الفضل

من الحيثيتين اللتين بينهما الشيخ رضي الله عنه مما لا ينال فضل القرءان فيهما الا العارف الذي هو من اصحاب المرتبة الاولى والقرءان في حقه افضل من جميع الاذكار مع الملحق بهم من اهل المرتبة الثانية والثالثة واما صاحب المرتبة الرابعة وهو ذلك الرجل الذي يتلو القرءان سواء علم معانيه او لم يعلم الا انه متجرء على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فلا يكون القرءان اي تلاوة القرءان في حقه افضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبا عظيما وتعاظم عليه الهلاك بدليل ما املاه الشيخ رضي الله عنه من تلك الايات التي لا تقبل تاويلا ولا تحويلا مع الاحاديث التي ذكرها مما تلوناه عليك انفا وستقل ما يعاضدها فيما سياتي بحول الله وقد سمعت ما صرح به الشيخ رضي الله عنه في حق اصحاب المراتب الثلاث من ان تلاوة القرءان افضل في حقهم من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يعني بكل صيغة لا من صلاة الفاتح لما اغلق ولا غيرها وتحقق لديك خيانة السائل بتخصيص الافضلية بصلاة الفاتح فان الشيخ مصرح بكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ملطقا افضل في حق هذا الاخير من تلاوة القرءان لا في حق غيره من اهل المراتب الثلاث المذكورة وليس في هذا ما اورده المنتقدون بانه يؤدي الى الاعراض عن القرءان فالشيخ التجاني رضي الله عنه بنفسه يصرح في نصه المتقدم بان تفضيل القرءان على غيره امر اوضح من الشمس فليحرف المبغضون كلامه كيف شاءوا ويحرروا من الانتقادات ما شاءوا فهو متبرء مع اصحابه واخوانه من كل ما ينسبه لهم الطاعنون فيهم بما فهموه على غير وجهه من كلامه رضي الله عنه وقد قيل في حق امثالهم

وكم من عائب قولا صحيحا وءافته من الفهم السقيم

فهذا بعض ما يتعلق بالملخص الاول وعلى ما قلناه ان شاء الله المعول والله الموفق

المبحث الثاني منوط بما جعله البغيض ابن باديس من ادعاء التجانيين كون صلاة الفاتح لما اغلق من كلام الله القديم ولا يترتب عليها ثوابها الا لمن اعتقد ذلك وانكار البغيض لذلك والرد عليه

كل من خالط التصوف والصوفية وسلك ولو قدما في طريقة الجنيد السالك

علم ما لا كابرهم من مكالمتهم للحق ومكالمة الحق لهم (١) وقد شاع عنهم ذلك

---

(١) قال الشيخ الالوسي في تفسير قوله تعالى : وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء من سورة الشورى ما ياتي :

ظاهره حصر التقسيم في ثلاثة اقسام الاول الوحي وهو المراد بقوله تعالى الا وحيا وفسر بعضهم بالالقاء في القلب سواء كان في اليقظة او في المنام والابقاء اعم من الالهام فان ايحاء ام موسى الهام وايحاء ابراهيم عليه السلام القاء في المنام وايحاء الزبور القاء في اليقظة اه فانت تراه جعل الالقاء في القلب مراد من الوحي الذي هو من اقسام تكليم الله لعباده

وتقل في اثناء كلام له بعد هذا عن صاحب الكشف انه قال : واما نحن فنقول والله تعالى اعلم ان قوله تعالى : وما كان لبشر على التعميم يقتضي الحصر بوجه لا يخص التكلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ويدخل فيه خطاب مريم وما كان لام موسى وما يقع للمحدثين من هذه الامة وغيرهم اه وقد علمت بهذا ان من سلك هذه الطريقة في تفسير الاية لا يرى تكليم الله تعالى خاصا بانبيائه

ثم قال الشيخ الالوسي رحمه الله بعد كلام له في تفسير آخر آية من السورة ما ياتي :

واعلم ان حديث الحق سبحانه للخلق لا يزال ابدا غير ان من الناس من يفهم انه حديث كعمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن ورثه من الاولياء ومنهم من لا يعرف ذلك ويقول ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق سبحانه معه اه

ثم قال رحمه الله : واعلم انه لا ينزل على قلوب الاولياء من وحي الالهام الا دقائق ممتدة من الارواح الملكية لانفس الملائكة لان الملك لا ينزل بوحي على غير نبي اصلا ولا يامر بامر الاهي قطعا لان الشريعة قد استقرت فلم يبق الا وحي المبشرات وهو الوحي الاعم ويكون من الحق الى العبد بغير واسطة ويكون ايضا بواسطة والنبوة من شانها الواسطة فلا بد من واسطة الملك فيها لكن الملك لا يكون حال القائه ظاهرا بخلاف الانبياء عليهم السلام فانهم يرون الملك حال الكلام والولي لا يشهد الملك الا في غير حال الالقاء فان سمع كلامه لم يره وان رآه لم يكلمه اه

ثم قال رحمه الله : فالمنقطع انما هو وحي التشريع لا غير اما التعريف لامور مجملة في السنة فهو باق لهذه الامة ليكونوا على بصيرة فيما يدعون الناس اليه لانه خبر النبي واخبار الله لعبده على يد ملك مغيب على هذا الملهم اه وصلاة الفاتح من كلام الله بهذا المعنى وليس فيها تشريع جديد فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مأذون فيها قطعا والشيخ الالوسي هذا اجمع العلماء المعاصرون له والمتاخرون عنه على علمه وفضله حتى المنكرون منهم على الصوفية والتصوف ولم يكفره بهذا الكلام احد منهم فليسع النجانيين ما وسع السيد الالوسي اه مؤلف

وصدر منهم في المنام واليقظة وحدثوا به وحدث الناس عنهم وتمنى ان تقع له كثير منهم حتى ان ابا الحسن الشاذلي الذي اجمع اهل الفضل على فضله وولايته قال في حزبه الكبير الذي يقال عنه فيه انه لم يؤلفوالا عن اذن النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه في مخاطبة الحق وهب لنا مشاهده تصحبها مكالمة فلولا تحققه بوقوع هذه المكالمة ماسالها وقد وقعت لاهل الشطحات منهم ولغيرهم وقد قال الحق لابن حنبل رضى الله عنه لما ختام المائة ختمة مر القرءان التي قراها عليه مناها طبق ما حدثوا عنه بذلك يا احمد افضل مايتغرب به الى المتغربون كلامي فال يارب بفهم وبغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وهذا الكلام وان كان يصلح للمنتقد ان يستدل به على افضليه تلاوته على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فنحن لا ننكر ذلك وانما قلنا ولازلنا نقول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة افضل له في السلوك من التلاوة المصحفة والمحرفة والخالية عن ءادابها حسبما تقدم لنا وياتي نعم هذه المقالة التي خوطب بها الامام احمد رضي الله عنه من كلام الرب له فاطلاق الكلام عليها مما يؤيد وقوع المكالمة للا ولياء مناما واذا رءا العبيد ربه في المنام واخبر عن رؤياه وقال كلمني ربي فلا شيء عليه ان كان صادقا في رؤياه باضافة ما اخبر به من كلام الحق له ولا معنى لتكذيب المخبر عن نفسه بما رءا اول ذلك عنه اولم يؤول لان كلا الله غير محصور في القراءن ولا في بقية الكتب المترلة لان القديم لايحصر في شيء وقد اجمعت الامة على ان الحق سبحانه متكلم وجملة قولهم هو متكلم في قوة هو مكلم غيره على الدوام ولم يقل احد ممن قل بانقطاع الوحي بعد المعصوم بانقطاع كلام الحق سبحانه كما ان العقيدة السنية في كون الحق تعالى يكلم عباده يوم القيامة وفي الجنة ليس بينه وبينهم حجاب تقضي بالايمان بانه سبحانه مكلم عباده في الدفيا كما يكلمهم في الاخرة وتعالى ان يكلم الانبياء قيد حياتهم بل وقبلها فيسكت بعد ذلك ثم يتكلم في الاخرة فان السكوت دليل على الحدوث والحق متكلم على الدوام وليست المكالمة الواقعة لا هل الله الموجودة في كتب القوم بكثرة من قبيل الوحي بعد ذهاب النبوة وانما هي من قبيل الكلام الذي لازال الحق متصفا به مابقى للدوام دوام فادعاء انقطاعه يقضي بوصفه

بالحدوث وتعالى المولى عن ذلك وقد عملت ان القران وساير الكتب المنزلة والاحاديث القدسية كل ذلك من كلام الحق فلا جرم اذا كانت صلاة الفاتح من هذا الباب المفتوح بمكالمة الحق للخلق وهو امر غير مستحيل ولا يلزم في اعتقاد كونها من كلام الله نقص في جانب الحق تعالى ولم يدع احد انها من قبيل الوحي الواقع للانبياء وانما هي من قبيل الالهام الوارد على الاولياء ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اوقال سانزل مثل ما انزل الله فلاجرم ان من لم يفتر عليه كذبا ولم يقل ما قاله المفتري عليه داخل في قضية ان يك كاذبا فعليه كذبه وانما الدرك على مكذبه اذا كان صادقا وهو الواقع فيما يدعيه العارف بقضية صلاة الفاتح من كونها من كلام الله ولم يدع انها لفظ قرءان فان القرءان من كلام الله وليس كلام الله محصورا فيه خلافا لما صرح به الجهول ابن باديس فيما سياتي مردودا على وجهه واما قول هذا البغيض في تلخيصه للسؤال في عرضه لادعايهم بانه لايترتب عليها ثوابها الا لمن اعتقد ذلك فهو مع ركاكة التركيب يجاب بان خواص الاذكار لاينكرها الا جاهل غريق في بحر الجهالة الضالة لاجماع علماء الاسرار على ان الاسرار منوطة بالاذكار وعدم انتفاع المنكرين بها لا يضر بثبوتها لغيرهم في الوجود بوجدان لا تداخلهم في ذلك شك بشروط مقررة لابد من مراعاتها وعليه فاشتراط تحصيل ثواب صلاة الفاتح باعتقاد كونها من كلام الله على من اراده لم يناف ركنا من اركان الدين ولا خالف قاعدة من قواعد الدين حتى يلتفت المنصف الى قول هذا المنتقد على معتقد ذلك من المريدين وقد فاته المقصود من مقصد النية في تلاوتها بعدم فهمه وقلة علمه والا لما تعرض باعتراض في طي كلامه على هذه المسئلة التي قلما ادرك معناها خواص هذه الطريقة المحمدية التجانية فضلا عن غيرهم من المتطفلين على المريدين فيها وها انا اتطوع لبيان ذلك ليرى المنصف ما عليه هذا المقصد بالنظر الاسد فيتحقق بكون المنتقد ضالا عن رشده في العثور على الضالة المنشودة لغيره في قربه وبعده والله الموفق

معنى كون صلاة الفاتح من كلام الله القديم واعتقاد ذلك

اعلم ان ثواب الفاتح لما اغلق المنوط بها له ثلاث مراتب مرتبة العامة ومرتبة الخاصة ومرتبة خاصة الخاصة من ذاكريهم يشترط في الاحراز عليه الاذن الخاص ممن له الاذن في الاذن فيها واعتقاد انها خرجت من حضرة الغيب على ما هي عليه من خلوها حتى من السلام المطلوب اقتران الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم به ولا شك ان جميع الخواص عند الخواص لا يحصل عليها الا من كان من اهلها بتصديق المخبر بها والعمل بمقتضاها وليس على من لم يصدق بذلك شيء سوى الحرمان من الحصول على مزيتها وفضلها اذا لم يضف لحرمانه سوء نكرانه والا باء بما باء به اهل الانكار مما هو مشهور في كلام اهل الله وقانا الله شره ولا علم هنا للسائل بالشرط الثاني الذي هو الاذن المشار له والا لزاده تعسف استنكاف واستنكار او بقي واقفا في موقف المتردد اقبالا وادبار فانه لا يخفى علي بصير ان السر في الاذن والنور يسري بالاجازة للمجاز من حضرة الاحسان ولا ينكر الانتفاع به الا غبي من جنس الحيوان في نوع الانسان ولذلك ساغ طلب الاجازة من ذوي المفازة بها فارتبط حملهم باهلها

ولا اعتداد بمن لم يدر ما اشتملت عليه من سرها الساري لحائزها

وقد قالوا ما وجدنا الاسرار الا في الاذكار ولا سر الا بتلقين برغم ذوي الانكار ثم تقول ان صلاة الفاتح من جملة الصيغ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من حضرة الغيب كرامة لصاحبها البكري رضي الله عنه وليست من تاليفه ولا من تاليف غيره فهي من صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فتاليها ان اراد تحصيل فضلها الخاص بعد الاذن له فيها ينوي بها صلاة الله القديمة على نبيه صلى الله عليه وسلم في الازل فقد صلى بها الحق تعالى على نبيه في حضرة القدس فيكون تاليها هنا كالحامد لله بحمده القديم بجعل ال في الحمد لله للعهد الذي يقول به المرسي رضي الله عنه لما ساله ابن النحاس وقال له اي معهود تدل عليه فقال لما علم الحق سبحانه عجز خلقه عن حمده حمد نفسه بنفسه في سابق ازله فقال الحمد لله

رب العالمين فكانه يقول احمدوني بالحمد الذي حمدت به نفسي فقال اشهد بالله يا سيدي انها لعهدية وكان المصلي بهذه الصلاة الفاتحية في نيته معترف بالعجز عن اداء حقه بصلانه عليه فطلب من الحق ان يصلى عليه بصلاته القديمة فيقول تابعا لنيته اللهم اني اتوجه اليك بتلاوة صلاة الفاتح لما اغلق النبي هي من كلامك القديم على صاحب الخلق العظيم فكون مصدقا لقولك وممتثلا لقولك ان الله وملائكته يصلون على النبيء يايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اخلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقدارها العظيم فقد كتبناها برمتها في هذا الكتاب عملا بمقتضى ما ورد في حديث من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب وسعينا في تلاوتها بلسان المطالع هنا قاصدا بذلك نفع عباد الله والخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وتنكيتا لمن حرمه الله من فضلها ليسد عينيه عند الوصول اليها ولا يتلفظ بها لانه ليس من اهلها مثل البغيض ابن باديس ومن على شاكلته من المبغضين في الجناب المحمدي والمعرضين عن الصلاة عليه التي قيل فيها هي الصلاة الوسطى في احد تفاسير قول الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فليقم بخيله ورجله في الاعتراض على مثل هذا فانه لا يجد من يصغى اليه ممن جبلهم الله على الانصاف وسياتي في الابحاث بعد هذا بحول الله ما ينكيه ويبكيه ردا عليه فيما يتقوله ويحكيه والله حسبه في تكفير التجانيين وتضليلهم بما هو راجع عليه في التكفير والتضليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

المبحث الثالث منوط بما نسبه البعيض ابن باديس للتجانيين من ادعائهم ان صلاة الفاتح علمها النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الطريقة ولم يعلمها لغيره

كل من سمع من هذا البغيض الحقود هذه الفرية التي افتراها على التجانيين يتحقق بتحامله بالباطل وتقوله على الناس مالم يقولوه وان مقاله زور وبهتان وكذب على الله لم يقل به احد من اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية لا من شيخها ولا من مريديها كيف والشيخ رضي الله عنه نص على انها خرجت من حضرة الغيب

لطالبها ففي جواهر المعاني ما نصه ثم قال الشيخ رضي الله عنه واخبرني صلى الله عليه وسلم انها لم تكن من تاليف البكري اي صلاة الفاتح لما اغلق الخ ولكنه توجه الى الله مدة طويلة ان يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم اجاب الله دعوته فاتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور وقال في محل ءاخر قبل هذا نقلا على سيدنا الشيخ الله رضي عنه عن وردة الجيوب ما نصه وذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا رضي الله عنه الخ فقد تبين لك كذب السائل فيما تقوله على التجاني ومريديه من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمها لغيره مع اعتراف الشيخ بان صاحبها هو القطب البكري رضي الله عنه فلم يبق التفات بوجه لهذه الفرية الملعون متقولها عليه وقد جرى في هذا على عادته من الاختلاق والافتراء على الله فهو مطالب بان يبين في اي يؤلف ذكرها الشيخ التجاني رضي الله عنه ومن نقلها عنه من المؤلفين في هذه الطريقة المثلى التي لا زال هذا البغيض الحسود يشوه بسمعتها مع اقران السوء امثاله الذين يفترون على الله الكذب ويا ليتهم لو كانوا يعلمون ولقد تعجبنا من جراته في اختلاقاته التي يختلقها ولم يخش فضيحته بين من يعتمدون عليه في نشر الاخبار ويشهم البغض في اهل الله ءاناء الليل واطراف النهار ولقد عرف الخاصة من اهل الفضل في قطره ما هو عليه من سوء العقيدة والسيرة الغير الحميدة فاجتنبوه وصار الشعور بدسائسه يسري في عامتهم ولم يبق له محل يذكر فيه بخير ونعوذ بالله من جهل يدعى صاحبه العلم ومن بلادة يدعي صاحبها الفهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

المبحث الرابع في قول البغيض ابن باديس ان التجانيين يدعون ان مؤسس هذه الطريقة التجانية افضل الاولياء

لقد صدق هنا فيما نقله من تفضيل التجانيين لشيخهم على سائر الشيوخ الاولياء ولم يكن الصدق عاذة له ولكن قد يصدق الكذوب وما قالوه في حق شيخهم هو متعين عليهم لتتم الرابطه ويحصل المراد بحسن الاعتقاد وهذا امر

مشروط في طريق القوم الصوفية ومن اكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده فانهم نصوا على انه يتعين على المريد ان لا يشارك في محبة شيخه غيره من الشيوخ ولا في تعظيمه ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع اليه بقلبه ويتامل ذلك في شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من ساوى رتبة نبيه صلى الله عليه وسلم مع رتبة غيره من النبيئين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على انه يموت كافرا الا ان تتداركه عناية ربانية بسبق محبة الاهية وفي الرائية الشريشية التي عليها المدار في التسليك

ولا تقد من قبل اعتقادك انه مرب ولا اولى بها منه في الدهر

فان رقيب الالتفات لغيره يقول لمحبوب السراية لاتسري

وهذا امر غير خاص بالتجانيين كما هو معروف فالاعتراض به على التجانيين تبعا للاغراض الشخصية مردود على البغيض لهم من سائر الوجوه وربما تتعرض للزيادة في هذا الموضوع فيما سياتي لنا بحول الله من تتبع اجوبته المردودة على وجهه .

المبحث الخامس منوط بقول البغيض ابن باديس الطاعن فيما يدعيه التجانيون من ان من انتسب الى تلك الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب وتغفر ذنوبه الصغار والكبار حتى التبعات وانتقاده لذلك والرد عليه

ليس من العجب ان يسوق الحق لهذه الطريقة المحمدية التجانية من سبق في علمه ان يغفر جميع ذنوبه ويقضى عنه التبعات ويدخله الجنة بلا حساب ولا عقاب فضلا منه ولو بلا عمل عملوه والله ذو الفضل العظيم فان الاعمال الصالحة التي منها قيامهم على ساق الجد في اداء المفروضات على اتم وجه واجتناب المنهيات بقدر الامكان وشدة تعلقهم بحبل الحب في الجناب المحمدي في الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع ملازمة عدد لا يستهان به من الاستغفار وذكر الهيللة وهي افضل وجوه الذكر وغير ذلك من نوافل الخير لا ينبغي الاعتماد عليها في حق من ضمنت لهم السعادة الابدية وهم من اهل هذه الطريقة الذين حذرهم الشيخ فيها من الامن من مكر

الله فان الفضل بيد الله وعليه الاعتماد في ذلك كله كماقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بمحض فضله ورحمته غيران الحق يسبحانه خلق الخلق كلهم وخلق الجنة وجعلها مثوى قوم وعدهم بها وخلق النار وجعلها الاخرين وقال هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وكل يعمل على شاكلته وقد ورد مامن نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة او النار فقال القوم يارسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل مسير لما خلق له امامن كان من اهل السعادة فانه ميسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فانه ميسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فدخول الجنة بفضل الله وعد الحق به اهلها وجعل لهم امارات من التصديق وما ذكر معه وهذا جعل للعسرى ولاتحجير عليه في شيء لايسئل عما يفعل ولو بلاحساب (١) ولاعقاب وقضاء التباعات عمن سبقت له السعادة

---

(١) ثبت في الصحيحين حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب وان عكاشة رضي الله عنه منهم وتلقى الحديث علماء الاسلام بالقبول ولم يروه معارضا لعقيدة الحساب فان عمومات القرآن تخصص بالسنة . وقد قال الله تعالى بعد محرمات النكاح من سورة النساء : واحل لكم ما وراء ذلكم ولكن هذا العموم مخصوص بالمراة على عمتها وخالتها لثبوت ذلك بالنسبة الصحيحة ولم يرد العلماء هذا الحديث بشبهة مخالفته لظاهر الآية ومثله كثير

وقد اخرج الحافظ ابن كثير في تفسير اية : كنتم خير امة اخرجت للناس حديث السبعين الفا من طرق شتى وفي بعض روايات الحديث : مع كل الف سبعون الفا .. وثلاث حاثيات من حثيات ربي عز وجل وقال بعد تخريج الحديث وهذا اسناد جيد واخرج مثله من طريق آخر وقال بعده : وهذا ايضا اسناد حسن . راجع تفصيل ذلك في تفسير هذه الآية فليس في اخبار الشيخ رضي الله عنه بان اصحابه من اهل هذه المزية الا تعيين انهم داخلون في هذه الحثيات فكشفه هذا لاينا كده الشرع وعقيدته الصحيحة وليس في هذا تجرئة لاصحابه على معصية الله فان هذه المنقبة لهم بشرط الاستقامة وعدم امن مكر الله عز وجل

واما قضاء التباعات عنهم فلا ينقصه شيء من نصوص الشريعة وعقيدة السلف فان مذهب اهل السنة والجماعة ان كل ذنب ما عدا الشرك في مشيئة الله تعالى لقوله

وسابق السعادة يسوق اناسا لهذه الطريقة المحمدية التجانية والصارف الالاهي يصرف عنها من ليس من اهلها واهلها ولله الحمد ممن يشهد لهم اهل الايمان الراسخ به واهل العمل الصالح به فهم على اداء ما افترضه الحق عليهم على اقدام الجد قايمون وعلى فضل الله بمحبة الرسول وضمان السعادة لهم معتمدون خلافا لمن ساءوا الظن فيهم واخبر عنهم بماهم برء اءمنه ممن يصدون عن سبيل الله وما على من لم يعرف ماهم عليه الا ان يخالطهم ويختبر اعتقادهم بالامتزاج معهم من غير اشعارهم باختباره لهم ويدخل زواياهم فيرى ما هم مشتغلون به فلا يسعه الا ان يشهد لهم بما قلناه عنهم ويتحقق بان ماقاله البغيض انما هو من سوء نيته وخبث طويته فيشهد بانه حسود لهم حقود عليهم من غير موجب لذلك بل هو ممن قيل فيهم

فلا سبيل الى مرضاة ذي غضب من غير ذنب ولا يدرى له سبب

فادخال الله من شاء للجنة بلا حساب ولا عقاب راجع لفضله والفضل بيد الله يوتيه من يشاء فلا حرج عليه اذا غفر ذنوب التجانيين ولو ملات الكون او ادى عنهم التباعات باسرها ولم يكشف عنهم ستار الصون ومن قال بالتحجير فما عليه الا ان يصر على ماهو عليه من النكير والله حسيبه ولقد تذكرت هنا قول بعض العارفين وقد احسن في الترهيب وهو

تعالى : ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله : ان الله يغفر الذنوب جميعا

وقد ذكر الحافظ المنذري في مبحث الترغيب في الوقوف بعرفة والمزدلفة وفضل يوم عرفة حديث غفران الله لاهل عرفة ذنوبهم حتى ظلم بعضهم بعضا بارضاء الله الظالم ثم قال ما نصه : وهذا الحديث له شواهد كثيرة وقد ذكرناها في كتاب البعث فان صح بشواهده ففيه الحجة والا لم يصح فقد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك انتهى فانظر الى هذا الامام المحدث المجمع على علمه وفضله كيف جعل غفران المظالم مشمولا للاية الشريفة وفي حديث اخرجه ابن ماجة من طريق ابي امامة ان الله يغفر لشهيد البحر الذنوب والدين فاخبار الشيخ رضي الله عنه ان الله ضمن عن اصحابه التبعات اخبار عن كشف شهد له لا تعارضه النصوص وعقيدة السلف كما قلنا بل يتفق معهما نمام الاتفاق وليس فيه تجرئة لاصحابه على المعاصي ايضا لما علمت من ان هذا مشروط بالاستقامة وعدم الامن من مكر الله تعالى

بفرد خطيئة وبفرد ذنب من الجنات اخرجت البرايا
فكيف وانت تطمع في دخول اليها بالالوف من الخطايا

فقلت محسنا الظن في الله

بفضل الله اطمع في دخولي لجنات واحظى بالمزايا
واني ان املات الكون ذنبا فعندي شافع خير البرايا

وليس من باب الغرور ولا من بنب الاعتماد على الاعمال وانما هو من باب التعلق بفضل الله الذي يقول فيه الرسول عليه السلام والذي نفس محمد بيده لن يدخل احدا عمله الجنة قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بمحض فضله ورحمته والله ذو الفضل العظيم وسياتي عند جوابه الخامس ما تقربه عين المحب في هذه الطريقة وان اهلها يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب بحول الله من غير امن من مكر الله والله خير الماكرين

المبحث السادس منوط بقول البغيض ابن باديس في اختصار السؤال

فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء

يقال عليه ان اردت ايها السائل ان تكون مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاندمج في زمرة اهل هذه الطريقة فاهلها على هدى من ربهم يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة وهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه سلكوا على الطريقة المثلى وتمسكوا بحبل الشريعة الغراء ولهم عند رسول الله اليد البيضاء فضمن لهم في مبشرات رءاها شيخهم وتحققوا بها في اسرارهم باطمئنان نفوس ولا عليك ايها السائل ان كنت محبا لهم فيما يشيعه حسادهم الذين ابتلاهم الله بالنكير على غير منكر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدوو فقد بذلت لك النصح من غير معرفة بك والله يشهد اني لك من الناصحين واذ فرغنا من تتبع التلخيص الذي صدر به البغيض ابن باديس اجوبته من غير سؤاله عنها نرجع لما نحن بصدده من البحث معه فيما اورده من الايرادات التي يقال في مثلها اسمع جعجعة ولا ارى طحنا واسمع شقاشق وما

فيها معنى وقد صدحت القريحة هنا بابيات في تبكيت البغيض واحزابه ممن على فكرته في الانتقادات التي لم يزل يتلون فيها تلون الحربا في ايجازه ايشاره واطنابه نصها ماذا جرى فافاض دمعك الجاري * وقد عهدتك قبل خير صبار
امن تقلب حال الدهر اذ ظهرت * مناكر اهلها هم اهل انكار
يرمون اهل الهدى بكل منقصة * لا سيما من غدا رفيع مقدار
فيهتكون له سترا وحرمته * لم ينتهكها سوى عمى وفجار
وما رعوا ذمة في المومنين وقد * ذموهم وهم من شر الاشرار
والشر يزداد في ذويه ان سكتت * عنهم ذوو الخير عنهم دون اعذار
لذاك قمت لاهل الله منتصرا * اخذت ثارهم بكل بتار
ارغمت انف ابن باديس وكل بغى * ببغيه لم يخف من سطوة الباري
لم يال جهدا ولا كجهد معتسف * في كشف عورات سادات واخيار
عادى التجاني في سلوكه بهدى * طريقة الشكر في جهر واسرار
كان انكاره عليه كان لما * رءاه قام به من خير اذكار
نعم رءا صحبه في الناس في نعم * فجار فيهم على المجير والجار
وخاب سعيا فكاد الغم يقتله * بل مات ميتة سوء بين اغمار
قد كان يرضعهم لبان جائفة * بها رضوا فغدوا في السخط والعار
واستحسنوا منه انكارا به خسروا * دنيا واخرى على تشويش الافكار
اذا ما يضرهم لو انهم تركوا * اهل الطريق الذي ضاءت بانوار
قام البغيض ابن باديس ليطفئها * والله فيها اتم النور للساري
اذاهم بسباب ماله سبب * سوى محبتهم لخير مختار
خير الانام الذي اختاروا صلاتهم * عليه اذا جمعت جميع الاسرار
ولم يكن لابن باديس البغيض يرى * حب لخير الورى من بين الابرار
كانه قائم فيما اضر به * من حبهم للنبي بالاخذ بالثار
فكان شر بغيض للنبي ولمن * عليه صلوا فنالوا خير اوطار

والمبغضون وهم شر الانام به * قد اقتدوا يحملون كل اوزار
وقد تركت انتقاداتي التي بهم * تليق مما به تزول اكداري
وهم كلاب يقال من يعاندهم * زادوا نباحا باقبال وادبار
والناس قد انشدوا بيتا اضمنه * هنا ليزداد حسنا بين اشعاري
لو كل كاب عوى القمته حجرا * لاصبح الصخر مثالا بدينار
حسب البغيض ابن بادس عداوته * لنا وذلك داب صاحب النار
نعوذ بالله من مكر يحيق به * ولم يبالي بما عراه من عار

وهذه قصيدة اخرى في الذب عن جانب اهل الله وارغام المنتقدين عليهم بما ينسبونه اليهم وهم فيما يقولون غير مهتدين ولكنهم من المعتدين وبالاخص شيخ ابن باديس في الطعن في الطريقة المحمدية التجانية ابن مايابي الشنجيطي في تاليفه مشتهى الخارف الجاني ونصها

دعوا السفهاء المعتدين على الطرق * فهم غير منقادين في الناس للحق
ولو انهم قد شاهدوا الحق واضحا * لغطوه بين الخلق في الغرب والشرق
وقالوا راينا الحق فيما نقوله * وقد قاوموه بالسفاهة والحمق
وقام على رجل زعيمهم الذي * تقاعد عن نيل الكرامة بالصدق
وهل لابن مايابي الغبي كرامة * بها في ذوي العليا يطير الى الافق
ولكنه قد طاش في الناس عقله * بغير جناح طار من بطر الخرق
وعاند حتى في الجلى دليله * لما فيه من جهل وزخرفة النطق
ترامى على الشيخ التجاني من الورا * وبين الورى قد صار منتفخ الشدق
يعض لسانا منه عند بذايه * اذا مابدا في حلقة وهو في حنق
يسب التجاني دون ما سبب له * سوى حسد منه لما نال في الخلق
وللشيخ فضل خصه المصطفى به * واخبر عنه بالتحقق في صدق
واعطاه اذنا في تلاوة ورده * ليأذن فيه مبتغي الفتح بالرفق
واطلعه عن فضل ذكر فريدة * حوى كل فضل جل منه رضا الحق

وذاكرها مع ذكره وثوابه * بميزان خبر الخلق يوضع بالحق
وناهيك بالعبد الاخير زمانه * باكثاره منها حوى قصب السبق
ومن كان في ميزانه تابعوه لم * يزل في العلى يرقى وفيها لهم يرقى
ومنشرحا صدرا به بلغ المنى * وحق له كل التهاني من الخلق
على رغم انف كل منتقد لما * ذكرناه من فضل رويناه بالصدق
ومن لم يصدق ذلك الفضل فهو لم * يكن ابدا من اهله عند ذي حق
وابغض خلق الله لله مجتري * على الاولياء من حيث يبغي ولا يبقي
وهل لابن ما يابي نظير سوى الذي * طغى وبغى او صار بالكبر كالزق
لقد طبع المولى عليه بطابع * به صار في الحرمان في مورط الشنق
ولكن لديه بالشقاء شفاشق * يشق لها عن صدره ايما شق
تعرض للاعراض منتهكا لها * على وفق اغراض لها صار في رق
فكان بها في جانب الشيخ طاعنا * وقد عاد ذاك الطعن منه الى الخلق
ولولا عفافي واجتنابي للبذا * لطوقته اغلى المناطق من نطقي
وما هو الا ثعلب في تروغ * والا فثعبان بسم البذا مسقي

وقصيدة اخرى في الدفاع عن جالب اهل الله ايضا والانتصار للحق الذي انتهك حرمته شيخ ابن باديس العاني ابن ما يابي الشنجيطي الخارف الجاني فهو معن سبقه للخوض في الفضول فكان وارثه في بغض ذوي الفضل والمحبين في جانب الرسول نصها

ماذا ترى في اناس وحدوا الا واحدا * وذو تعد عليهم قام منتقدا
عضوا على حبل حب المصطفى بنوا * جذوا والاهم المولى بخير جدا
فقام ذاك البغيض في وجوههم * من غير ذنب لهم في المومنين بدا
ومبغض لسواه دون ما سبب * لم يرضه منه احسان له ابدا
يرى محاسنه بعين منقصة * ولا مساو له فيما يرى احدا
لاترج ان ترضى الحسود منك ولو * اوليته بالذي اطلت فيه يدا
ان الحسود مع الاحسان منك له * يزداد فيك اذا اكرمته حسدا

مثل الحقود ابن مايابى فما احد * معظم لم يكن عليه قد حقدا
اذى التجاني وهو ليس يعرفه * لمارءا كل ذي فضل له اعتقدا
في مشتهى الخارف الجاني وليس سوا * ه خارفا جانيا لرشده فقدا
اعماه حب الظهور وهو في عمه * حتى ارتدى في ردى عليه قد وردا
على التجاني سطا بما تقوله * عليه مع فتية لا يعرفون هدى
كادوا بكيدهم مكرا جليا وقد * كادوا يكونوا عليه كلهم لبدا
اقام في مشتهاه سوق متجر * بالسوء يبتاع فيه الزور والفندا
كم بائع دينه فيما اشتهاه له * من اكل لحم سراة سادة شهدا
ولن يزال ابن ما يابي يسوق لهم * من المخازي التي في مهدها فعدا
وفي مراسح لهو في هواه هوى * من بينهم يظهر الالعاب مرتعدا
قد فاق شيطانه ابليس بينهم * فيضحك السفهاء ويبكت الرشدا
يضلل الناس وهو الضال دونهم * قد ظل في ظلسة لا يختشي احدا
يكفر المومنين في تقوله * كفرا عليهم بما عليهم حقدا
كانه قام عن ثار لياخذه * منهم وقد مات حتف انفه كمدا
في قلبه ناره عليهم اشتعلت * ونفسه اشتغلت بالمكر اين غدا
تبا لجلف من الاغمار ذاع له * صيت به عمر قد ضاع سدى
وافرغ الزور والبهتان في سفه * في مشتهاه الذي من اجله طردا
في وجهه سدت الابواب وانفتحت * في جنبه باب خبث فيه قد شهدا
لولا المروءة ابدينا فواحشه * لكن لها منعتنا ان نمد يدا
وقد تركنا هجاءه وحق لنا الـ * ـاعراض عما من البذاء منه بدا
كفاه ما هو لاقيه وما احد * كافاه حتى يقطع كفه قددا

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

معضلة لادواء لها من اهلها

قد ابتلى الحق سبحانه جل اصحاب الاهواء بداء لادواء له بين الناس وهوجب

المحمدة بمالم يفعلوا اوالمباهات بما فعلوا مما يرضي الخلق ولو اوقعهم في سخط الخالق خصوصا من كان منهم حصلت له حصة من العلوم الالية ولوكانت فيها بضاعته مزجاة فيتظاهر بالتفوق على الاقران وربما ادعى الاجتهاد وانه فريد العصر والاوان سيما اذا وجد من يزيد في غروره بمدحه ممن هم في رتبة العامة بل ممن هم عليه وعلى غيره البلية الطامة مثل البغيض ابن باديس الذي ظن انه قد خلاله الجو فطار في الهوي في طلب العلو فاغتر بما تظاهر بنفسه فيه في مدحها بغلو فمن كان بهذه الصفة واشير اليه بين العوام بالمعرفة لم يقنع الابان يكون مقصودا بتوجيه الاسيلة اليه ليجيب عنها بما ظهر له ولو اداه الى التحليل الحرام وتحريم الحلال وتكفير المسلمين وتضليل الهداة المتقين كما يفعل البغيض ابن باديس ولربما انتحل اسيلة واجوبة ليشفي غليله من ثلب اعراض لنيل اغراض وماهو من الضلال والكفر ببعيد وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتحرون غايه التحري في الفتوى بما علموه يتسارعون اليها حتى يتعين عليهم الجواب بالصواب خشية كتمان العلم بما لايداخلهم فيه ارتياب فقد بسط القول في احياء علوم الدين في علامات علماء الاخرة حتى قال ومنها ان لايكون مسارعا الى الفتيا بل يكون متوقفا محترزا مهما وجد الى الخلاص سبيلا الى ان قال كان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى هذا الاسير الذي تقلد امور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي في كل مايستفتونه لمجنون الى ان قال وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام ومر علي وعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما برجل يتكلم على الناس فقالا هذا يقول للناس اعرفوني وقال بعضهم العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكانما يقلع ضرسه وكان ابن عمر يقول تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون عليه الى جهنم وقال ابو حفص النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من اين اجبت الى ان قال عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال ادركت في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم احد يسئل عن حديث او فتيا الا ودان اخاه كفاه ذلك وفي لفظ

ءخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر ويردها الاخر الى الاخر حتى تعود الى الاول الى االاخر ما ذكره مما يقضى على الموفق الرشيد من العلماء الحقيقين بالهروب من الفتيا بخلاف ما عليه احوال المتصدرين بانفسهم في مناصب العلماء الجلة في هذا الوقت والله اعلم بما هم عليه من سوء اعتقاد وخبث طوية مع جهل فادح الا قليلا منهم ممن اصلح الله نيته ونور سريرته واحيي نفسه بحب اهل الله فالهمها فجورها وتقواها اما من كان من ابالسة الوقت الساعين لانفسهم ولغيرهم في الوقوع في المقت فهم يتسارعون للفتيا بغير علم حقاني فجهلوا وجهلوا وضلوا واضلوا وينتحلون من الاسئلة ما يوافق اغراضهم ليتوصلوا لهتك اعراض المومنين مثل ما وقع من البغيض ابن باديس فهو يهرف بما لا يعرف ويغرف من بحر الجهالة ما يغرف ولا ينصف وقد مسح الشيطان على وجهه فقال هذا وجه لا يفلح ابدا فلذلك سولت له نفسه بهذه الاجوبة مع ما علقه عليها مما شفى به غليله من سب القطب التجاني رضي الله دنه وسب اصحابه وتضليلهم وتكفيرهم فكيف لانسبه ونضلله ونكفره والبادي اظلم والى الله نتبرا من الكفريات التي نسبها الى هذه الطريقة المحمدية التجانية على مبلغ علمه وممقتضى فهمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحيث فرغنا من اجوبتنا عما ادعاه هذا البغيض من الزور والبهتان في تلخيصه للسؤال الذي ورد على العلامة الحجوي من البانيا من بعض الاعيان نرجع للتعليق على ما سود به صحيفته من اجوبته على هذا التلخيص التي لم يقصر فيها في جانب اهل الله من التنقيص متتبعا اجوبته واحدا واحدا والله الموفق للصواب

التعليق على جواب البغيض ابن باديس الاول مما لخصه من السؤال

لقد ذكر البغيض في هذا الجواب ما اخطا فيه طريق الصواب بما سيتبين للناظر المنصف بما هو فيه متعصب متعسف وقد جال وحده في هذا المجال معتمدا على معرفة الحق بالرجال ولم يعرف الرجال بالحق ونقل عنهم ما يؤيد دعاويه الفريضة ورام بذلك الاستيلاء على القلوب المريضة ولا اعجب اكثر من اعجابي من حرمانه

من التلفظ بالترحم على السلف وبالترضي عنهم حتى با صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وانما اتى بصورة رح بالنحت من الترحم وبصورة ض من الترضي وبحرف ص بالنحت من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولسانه في السب والغيبة طويل وفي ذكر السلف الصالح بالخير قصير فلنضرب عن هذا صفحا ولنرجع الى التعليق على ما جاء به من الهذيان فنفصح فيه بالحق على اتم بيان قوله ان القرءان كلام الله وصلاة الفاتح من كلام المخلوق ومن اعتقد ان كلام المخلوق افضل من كلام الخالق فقد كفر الخ لقد اعتاد هذا الجهول القول بتكفير المومنين يما يتسارع اليه فهمه السقيم ولم تكن فيه قابلية للتفهم ليومن بئاية فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وفوق كل ذي علم عليم اما اولا فان صلاة الفاتح لما اغلق لا يقول فيها الشيخ انها من تاليف مخلوق حتى يقال فضل كلام المخلوق على كلام الخالق وقد استدللنا فيما تقدم على كون اعتقاد صلاة الفاتح من كلام الله لايضر ومكالمة الاولياء من الحق حق وان كانت ناقصة عن درجة المعصوم بحسن الظن فيما لايصادم قاعدة من قواعد الدين فيحمل على تصديق المخبر بما اخبره الحق به في سره او اخبره المعصوم به يقظة عند من يصدق بوقوعها اومناما وهب انه لايقول بها بعض البقهاء فكثير من العارفين يقولون بالرؤية اليقظية لمن لايشتبه عليه الامر والاعتراض على من قلد المصححين لوقوعها من التعسف بمكان في حمل الناس على اختياره بخلاف ماقاله معارضوهم سواء كان قولهم مؤيدا عندهم ببرهان اولم يؤيده فمكانتهم من العلم والعرفان تقضي بالتسليم لهم فيما قالوه لاسيما ممن اشتهرت جلالته وجلت في العلم والعمل مكانته الاترى الى قول ابن وفا رضي عنه

سمعت الله في سري يقول انا في الملك وحدي لازول

وحيث الكل مني لاقبيح وقبح القبح من حيثي جميل

وقد انشدهما العلامة الامير في حاشيته على شرح الجوهرة في الكلام فهل ما اخبر به من قول الحق له في سوه غير كلام وهو يصرح بانه سمع ذلك من الله ومثل هذا كثير ممن لايتجر مومن على هضم جنابهم برميهم بالتضليل والتكفير

على ان الشيخ التجاني رضي الله عنه لم يقل بافضلية جوهر لفظ صلاة الفاتح لما اغلق على جوهر لفظ القرءان الكريم الذي هو اكمل من كل ما انزل على الانبيا فضلا عما الهمه الاولياء وقد تقدم لنا سابقا قول الشيخ التجاني رضي الله عنه اما تفضيل القرءان على جميع الكلام من الاذكار والصلاة علا النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فامر اوضح من الشمس كمسا هو معلوم في استقراءات الشرع واصوله شهدت به الاثار الصحيحة الى اخر كلامه المتقدم ولا نظن احدا من المؤمنين من يخالف في هذه العقيدة فان كلام الله لايوزن بغيره من ساير الوجوه فالبغيض ابن باديس يتقول على التجانيين مالم يقله احد منهم ومابناه على تقوله بالتكفير فانما هو راجع عليه لانه هو الذي قد تقوله عليهم مع امثاله المبغضين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقوله واما اذا كانت الافضلية في النفع فان الادلة النظرية والاثرية قاضية بافضلية القرءان على جميع الاذكار وهو مذهب الايمة من السلف والخلق لخ فهذا الكلام من هذا البغيض اغلوطة حمله عليها وقوفه مع فهمه السقيم اما اولا فانه اراد ان يقول فان الأدلة قاضية بافضلية قراءة القرءان على قراءة جميع الاذكار حسبما يدل عليه مانقلهعن السلف والخلف فيزعمه ولنا في ذلك كلمة في بيان الحق الذي لاغبار عليه فيما ياتي بحول الله لاكنه لايعقلما يقول فجعل الافضلية لجوهر القرءان على جوهر لفظ الصلاة الفريدة وهوقولنا ايضا الذي ندين الله به ولم يبق الاالتفاضل بين ذوي المراتب الاربعة التي ءاخرها لمن وردت تلك الاحاديث في زجره على قراءته فان هذا هو الذي يقول الشيخ رضي الله عنه بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا كانت بصلاة الفاتح اوبغيرها افضل في حقه من تلاوة القرءان طبق التفصيل الذي نقلناه عنه وهو واضح عند من راجعه ولم يقلد من اخبره عنه بحق او باطل ويحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل ولوكره المجرمون وقدجرت على لساننا هنا هذه الابيات ولاباس بذكرها لكونها من قبيل التحصيل الذي عليه التعريل

ابعد ما الشيخ ابدى الحق تبطله ... والحق حق ولو اصبحت تجهله

اعد لها نظرات منك صادقة ... لعل نفسك ان تنصف فتقبله

فالشيخ ما قد تعدى في جواهره فيما يفضله مما يفصله
قد قال افضل ما يتلوه عارف ما يتلو قرءان عظيم صار يحمله
لا شيء افضل منه في الثواب يرى مادام تال بما حواه يعمله
اما الذي هو لا يدري وصار على العصيان مجتريا مما يسجله
له الصلاة على النبي افضل من تلاوة لقرءان قد يحصله
دع عنك ويحك ان جهلت مقصده فلا تكن فيه عن جهل تجهله
راجع بنفسك ما جاء النبي به في حق قارئه ان كنت تعقله

قوله قال سفيان الثوري رح سمعنا ان قراءة القرءان افضل من الذكر قلنا هذا السماع مجمل ولو فصله كما فصل الشيخ التجاني رضي الله عنه في التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين العاصي بتلاوة القرءان لما وسع الثوري وغيره الا القول بافضلية الصلاة من تلاوة العاصي بتلاوة القرءان طبق ما برهنا عليه في الكلام على قول انس ابن مالك رب قاري القرءان والقرءان يلعنه بما يؤيده من كلام السلف والاحاديث النبوية التي جلبناها في هذه العجالة فان ابي البغيض ابن باديس وامثاله الا الاصرار على التضليل والتكفير قلناله كفر من نقل تلك الاحاديث من السلف ولايهمك ايضا ان تكفر قايلها بعد تكفير راويها وتكفير من سلمها وحسنا الله ونعم الوكيل من سوء الادب مع الله ومع رسوله ومع ايمة الامة الاعلام الذين نقلنا عنهم تلك الاحاديث المذكورة فيما تقدم وفيما سياتي بحول الله مما فيه تقريع وتخويف لقاري القرءان المتجرىء على المعاصي وما نقله هنا البغيض عن سفيان رحمه الله من قوله رح سمعنا ان قراءة القرءان افضل فنحن قد سمعنا ماسمعه وسمعنا التفصيل عن سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه الذي يؤيده مانقلناه وهو في الحقيقة لايخالف ماسمعه سفيان وعلى فرض ماسمعه يشمل المراتب الاربعة من التالين التي حررها الشيخ التجاني المقال في مقامها فهو مجرد سماع لايصح الاستدلال به في التبديع والتضليل اللذين هما احق بالمبتدع الضال المتجريء على الشيخ بما قال وقوله وقال النووي رح والعلم ان المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد

من العلماء ان قراءة القرءان افضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الاذكار فهذا اعتراف من البغيض بنقله لكلام النووي رضي الله عنه مع ما فيه من الاجمال بان المسئلة خلافية فيما هو الافضل هل قراءة القرءان او الذكر مطلقا ومعلوم بين الاعلام انه لا يتجاسر احد على التضليل والتكفير بالمسائل الخلافية على فرض الاغضاء عن التفضيل الذي تقدم من سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه في غاية التحرير مع ان تحريره هو الذي تظاهرت به الادلة على صحته فمحاولة مخالفته من التعصب والتعسف بمكان على انه لو استدل البغيض بما ورد في الاحاديث من النص على كون قراءة القرءان افضل من غيرها لكفاه بالتبجح بظاهرها مثل قوله صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي تلاوة القرءان وسنده ضعيف ومثل قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرءان عن دعاءي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين واخرجه الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من شغله القرءان عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وقال فيه حسن غريب ولكن لا بد فيه من مراعاة الآداب المنوطة بالتلاوة والتالي لانه اذا لم يعمل به فكانه لم يقرا كما قالت ذلك عائشة رضي الله عنها وفيه كفاية قوله واما زعم من زعم متاولا لتلك الافضلية الباطلة بان صلاة الفاتح خير لعامة الناس من تلاوة القرءان لان ثوابها محقق ولا يلحق فاعلها اثم والقرءان اذا تلاه العاصي كانت تلاوته عليه اثما لمخالفته لما يتلوه واستدلوا على هذا بقول انس ض الذي تحسبه الناس حديثا رب تال القرءان والقرءان يلعنه فهو زعم باطل لا نه مخالف لما قاله ائمة السلف والخلف الى ءاخر ما قاله المردود على وجهه والذي نقوله الشيخ التجاني رضي الله عنه في حق الغير العامل بالقرءان ولم يتادب بآدابه هو ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا افضل له لا خصوص صلاة الفاتح لما اغلق كما ينسبه هذا البغيض للتجانيين او لزاعم من غيرهم وليست الافضلية في حقه لمجرد الثواب المحقق بل هو ايضا وقاية للعبد من الطرد واللعن الذي دل عليه قول انس رضي الله عنه

وقد تبجح البغيض هنا بذكر فائدة عظيمة القدر حيث يقول فيما استدلوا به من

قول انس الذي تحسبه الناس حديثا ولعمري من اين علم انه ليس بحديث مع ان هذا القول لايكون من قبل الراي وهو من قبيل المرفوع اصطلاحا لان انسا رضي الله عنه صحابي سيما وقد ورد من الاحاديث ماهو بمعناه او يرجع اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كنا لا نجزم برفعه وقد فسر الشيخ مرتضي قول انس بن مالك رضي الله عنه رب قاريء القرءان والقرءان يلعنه بما نقله في الاحياء عن بعض اهل العلم ونصها كما في تاج العروس ممزوجا بالشرح بعد احاديث في الموضوع وقال بعض السلف ان العبد يفتح سورة من القرءان فتصلي عليه حتى يفرغ منها اي من قراءتها وان العبد يفتح سورة من القرءان فتلعنه حتى يفرغ منها قراءة فقيل له كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها اي اذا ائتمر بامرها وانتهى عن زجرها صلت عليه والا لعنته نقله صاحب القوت ها كذا وقال بعض العلماء ان العبد ليتلوا القرءان فيلعن نفسه وهو لا يعلم بذلك يقرا الا لعنة الله على الظالمين وهوظالم نفسه او غيره الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم اي من المتصفين بالكذب نقله صاحب القوت هاكذا وفي هذين القولين تفسير لقول انس السابق اه ولا شك انه لا يصح من احد ان يقول ان هذا الوعيد اللاحق لقاريء القرءان من لعنه له او لعن نفسه بما يتلو اذا لم يحل حلال الآية ويحرم حرامها يعد ممن صرح بذلك تزهيدا في القرءان كما فهم البغيض من كلام الشيخ التجاني رضي الله عنه وقد اعتمد صاحب الاحياء على ما نقله من قوت ابي طالب المكي وانعم بهما معا ولم يصدر منهما تعقب لما نقلاه من ذلك وقد اشتمل الاحياء على غالب ما في قوت القلوب المذكور وقد احسن شيخنا الرئيس العلامة سيدي الحاج عبد الكريم بنيس رحمه الله في قوله

احي بالاحياء قلبا مات من ران الذنوب
فهو قوت الروح حقا جامع قوت القلوب

وان اطلق لسانه فيها بما اشتملت عليه من ذكر احاديث ضعيفة فهي مع ذلك تاليف نافع ما نسج على منواله مؤلف كما يعترف بذلك كل منصف ولا يحط من

قدرها ما ذكره الحسدة فان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال ولو فرضنا فيها بعض الموضوع ما كان باحط منزلة من كلام السلف في الترغيب والترهيب ونحو ذلك فلو نقل فيها من غير نسبته حديثا لكان من اقوال السلف مما قبل مثله قديما وحديثا والله الموفق قوله ومخالف لمقاصد الشرع من تلاوة القرءان وذلك من وجوه الخ لاشك ان المقاصد من اعمال القلوب فمن اين اطلع على ما اتى به من هذه الوجوه التي جعلها من مقاصد الشرع ولكن جراءته على الشرع بوقاحته قضت عليه بان يقول اكثر من هذا فهو ينسب لمن شاء ما شاء ولا حول ولا قوة لا بالله العلي العظيم اما الوجوه التي اشار لها فاولها قال فيه ما نصه ان المذنبين مرضى القلوب فان القلب هو المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله فكل معصية ياتي بها الانسان هي من فساد في القلب ومرض به والله تعالى قد جعل دواء امراض القلب تلاوة القرءان يايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمومنين فمقصود الشارع من المسلمين ان يتلوه ويتدبروه ويستشفوا بالفاظه ومعانيه من امراضهم من عيوبهم وذنوبهم وذلك الزعم الباطل يصرف المذنبين واينا غير مذنب عن تلاوته قد اتينا بهذه المسودة من كلام هذا البغيض باللفظ انوقف المطالع لها على ما مزج به الآيتين الشريفتين اللتين استشهد بهما على تقوله على الشرع من مقصوده فانه اولا قال قد جعل الله تعالى دواء امراض القلب تلاوة القرءان واستشهد بالاية الاولى على ذلك وليس فيها ما ينبيء صراحة بان مجرد التلاوة جعلها الله دواء لامراض القلب فهو يكذب على الله فيما نسبه من جعل الله الدواء في التلاوة وانما اخبر الحق تعالى بانه جاءت من عنده موعظة وهو القرءان والموعظة لا تحصل الا بالتدبر وهو مطلوبنا لا مجرد مرور اللفظ القرءاني الكريم على اللسان اللهم الا في حق الاعجمي ومن الحق به فيكون تلاوته مع الترتيل عبادة يوجر عليها لان ما فعله من الترتيل قيام بالامر به وهو منه اقرب الى التوقير والاحترام فلا بد من ترتيله الناشي عنه التدبر فلو استشهد الجهول هنا بقوله تعالى

وترتل القرءان ترتيلا وبقوله اقرءوا ما تيسر منه لصح ان يكون الامر متنزلا على جوهر اللفظ الكريم ويصدق امتثاله بتلاوة الفاتحة فقط وتلاوة نحو سورتين ولو من اقصر المفصل اداء للواجب والمسنون في الصلاة ومع كون هذا الواجب والمسنون منه فقليل من يقوم بحق ادائه فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها لتدبره صلى الله عليه وسلم في معانيها كما في الاحياء وفي قوت القلوب لابي طالب المكي عن ابي هريرة قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم فبكى حتى سقط فقراها عشرين مرة كل ذلك يبكي حتى سقط ثم قال في اخر ذلك لقد خاب من لم يرحمه الرحمن الرحيم وقد ردد صلى الله عليه وسلم ايات مرارا لقصد التدبر وتشريعه لكيفية التدبر حالة التلاوة وكم من صحابي وقف عند ايات مرددا لها ليلا الى ان يطلع الفجر وكان بعضهم يقول كل اية لا اتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها ثوابا ولهذا قلنا لا يكون ما ذكره البغيض من شفاء القلب الا بالتفهم ولا يكون ذلك الا من اصحاب المراتب الثلاثة التي ذكرها سيدنا قدس سره دون صاحب المرتبة الرابعة وقد شرط الله عز وجل الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وقال عز وجل انما يتذكر اولوا الالباب قاله الامام الغزالي الا ترى الى قول عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يهذر القرءان هذرا ان هذا ما قرا القرءان فلو كان مجرد مروره على اللسان ينفع في الاتعاظ به والاستشفاء به ما قالت في حق هذا الرجل انه ما قرا فان قرا بالترتيل بمراعاة بقية شروط التلاوة كما في اصحاب المراتب الثلاثة التي ذكرها الشيخ التجاني رضي الله عنه قلنا تلاوة القرءان افضل له من سائر الاذكار حتى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو المقصود لنا بخلاف ما اشاعه على التجانيين هذا البغيض والله حسيبه فعن ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرا البقرة وءال عمران ارتلهما احب الي من ان اقرا القرءان كله هذرمة وقال ايضا لان اقرا اذا زلزلت والقارعة اتدبرهما احب

الى من اقرا البقرة وءال عمران تهذيرا فبالترتيل والتدبر ونحوهما من شروط التلاوة ينتفع العاصي لا بمجرد التلاوة وان كنا نعتقد انه مع ذلك لا يخلو من خير في امرار اللفظ الشريف على لسانه بخلاف ما يفهمه الجهول البغيض هنا على اننا ايضا لا ننكر بل نعترف ان لحملة القرءان العظيم اسرارا عالية وخواص غالية ولسوره وءاياته وحروفه على طريقة البوني والمرجاني وغيرهما مما هو معدود في حيز الطب الروحاني وله تداخل في الطب الجسماني والنفساني كما هو معلوم عند العارفين بتلك المزايا التي لا تكاد يصدق بها البغيض لو اخبره العارف بها وتقوم قيامة نكيره عليه في ذلك ولا يقبله بحال ولما تكلم في جواهر المعاني على مراتب التالي للقرءان والتفاضل فيما بينها وتفضيل تلاوة الاخير منها على تلاوة القرءان قال مانصه فان قلت الثواب المرتب على تلاوة القرءان انما هو للقرءان فقط دون التالي وذلك حاصل في تلاوته حتى من الفاسق قلنا الجواب في هذا الامر يحتمل انه يكتب له من تلاوة القرءان لكن يظهر ابطاله من جهة اخرى وهو عدم عمله بالقرءان فان تلاوة القرءان مع عدم العمل هو المثل الذي ضربه الله تعالى لاهل التوراة فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ومعلوم ان الحمار لا نفع له في حمل الاسفار على ظهره وقوله ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها فيها وقوله سبحانه وتعالى الذين ءاتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولائك يؤمنون به وحق تلاوته هل العمل بما فيه ومن اعرض عنه بعدم العمل فما تلاه حق تلاوته ونقول ايضا ولا ءامن به فهو مطلق مسلم ان لفظ بلا اله الا الله محمد رسول الله واقام الصلاة وءاتى الزكاة الى ءاخر اركان الاسلام وبهذا تعلم ما تقوله على الحق سبحانه هذا الجاهل البغيض في قوله فمقصود الشرع من المسلمين واتى بالآيتين المختص ما نصتا عليه بالمؤمنين ففي الاولى هدى ورحمة للمؤمنين وفي الثانية ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فهو يجهل الفرق بين المؤمنين وبين المسلمين مع ان حديث جبريل الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل جاءكم يعلمكم دينكم بين الاسلام والايمان والاحسان اتم بيان ويتداوله صغار طلبة العلم والبغيض

يزعم انه من اكبر العلماء ولا كنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال في الوجه الثاني ما نصه ان القلوب تعتريها الغفلة والقسوة والشكوك والاوهام والجهالات وقد تتراكم عليها هذه الادران كما تتراكم الاوساخ على المرءاة فتطمسها وتبطل منفعتها وقد يصيبها القليل منها او من بعضها فلا تسلم القلوب على كل حال من اصابتها فهي محتاجة دائمـا وابدا الى صقل وتنظيف بتلاوة القرءان وقد ارشد النبيء صلى الله عليه وسلم الى هذا فيما رواه البيهقي في الشعب والقرطبي في التذكار بسنده ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد قالوا يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرءان فمقصود الشرع من المذنبين ان يتلوا القرءان بجلاء قلوبهم وذلك الزعم الباطل يصرفهم عنه فهذا الوجه مخدوش بكون التـلاوة لا بد فيهـا من اداء حقها المطلوب من القاري مراعاته والا فما هو بقاري فان توفرت لديه الشروط كان عند احد المراتب التي تكون قراءة القرءان افضل من سائر الاذكار والصـلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم فاما قارئه المذنب العاصي الذي لم يقراه بشروط تلاوته فهو يزداد ذنبا على ذنب لكونه يعد كالمستهزي بالقرءان وان لم يقصد الاستهزاء فهو في حكمه فالمقصود الذي نسبه البغيض للشرع منه متقول على الشرع به والحديث الذي جلبه هنا زاد فيه في الاحياء وذكر الموت فليس المقصود بذكر الموت ان يقول الموت الموت بل المقصود الاتعاظ به والعمل وليس المقصود منه اجراءه على اللسان فقط كما هو واضح في غاية البيان وقد قال في هذا الحديث المحدث العراقي رحمه الله رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد كتم البغيض هنا مرتبته في الضعف او جهلها قال الشيخ مرتضى رحمه الله عقب ما قاله العـراقي وفي المعجم الصغير للطبراني وجلاؤها الاستغفار يعني بدل قوله وجلاؤها تلاوة القرءان وعلى كل حال فالتلاوة والاستغفار متساويان في جلائها اذا كانت التلاوة او الاستغفار كما ينبغي من التالي والمستغفر فان اجراء لفظ القرءان على اللسـان واجراء لفظ الاستغفـار على اللسان ليس هو المقصود ففي الاول بشرط العمل به مع تذكار وفي الثـاني بشرط الاقلاع ونفي الاصـرار ومع ضعف هـذا الحديث والرواية التي فيهـا وجـلاؤها

الاستغفار فنحن لانذكر جلاء القلوب وشفاءها من الكروب بالتلاوة ولكن ممن يتدبر لان الدواء انما ينفع في المحل القابل له اما كون مقصود الشارع من المذنبين ان يتلو القرءان لجلاء قلوبهم كما يقول هذا البغيض مطلقا فتقول منه على الشارع في مقصوده وانما مقصود الشرع هو العمل بما فيه الناتج عن التدبر والترتيل والترتيل وسيلة اليه والتدبر وسيلة للعمل به والعمل به وسيلة لما ذكر من جلاء القلوب كما يعلم هذا من الحث على قراءة القرءان كقوله ورتل القرءان ترتيلا وانما قلنا مقصود الشارع العمل به لانه حجة لك اوعليك كما في الحديث والاحاديث الواردة في الحث على قراءته مقيدة بالاحاديث الحاثة على العمل به ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال اقرا القرءان ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه قال الشيخ مرتضى على قوله ما نهاك عن المعصية وامرك بالطاعة اي مادمت مؤتمرا بامره منتهيا بنهيه وزجره ثم قال فان لم ينهك فلست تقرؤه وفي رواية فلست تبارى لاعراضك عن متابعته لم تظفر بفوائده وعوائده فيعود حجة عليك وخصما فقراءته بدون ذلك لقلقلة لسان بل جار الى النيران اذ من لم ينته بنهيه فقد جعله وراء ظهره ومن جعله خلفه ساقه الى النيران فلا بد لقارئه من الاهتمام بامتثال اوامره ونواهيه وقال صلى الله عليه وسلم ماءامن بالقرءان من استحل محارمه قال الطيبي من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا وانما خص القرءان لعظمته وجلالته وليس في هذا تزهيد في قراءة القرءان وانما فيه الحث على القيام بحقه لان المقصود امتثال اوامره واجتناب نواهيه وقال صاحب القوت والمقصود بالقرءان الائتمار لاوامره والانتهاء عن زواجره اذ حفظ حدوده مفترض مسئول عنه العبد ومعاقب عليه وليس حفظ حروفه فريضة ولا عقاب على العبد اذا لم يحفظ ما وسعه منه ه وبهذا تعلم مافي قول البغيض من ان مقصود الشرع من المسمين ان يتلوه الخ الا انه لمارءا مجرد التلاوة لا تنفع وهو مقصودنا في حق صاحب المرتبة الرابعة الذي قال الشيخ فيه ان الذكر بل الصلاة على النبي صلى الله وسلم افضل له من هذه التلاوة الخالية من التدبر قال ويتدبره لكن زاد في طنبوره الذي صرح به اولا قوله ويستشفوا بالفاظه وهي زيادة في عهدته في كونها

مقصودة للشرع لمخالفته في ذلك لما قاله العارفون بالقرءان وما انطوى عليه وقدنقل في الاحياء عن ابن الرماح قاضي بلخ قوله ندمت على استظهاري القرءان لانه بلغني ان اصحاب القرءان يسئلون عما يسئل عنه الانبياء يوم القيامة وقبله قول ابي سليمان الداراني الزبانية اسرع الى حملة القرءان الذين يعصون الله عز وجل منهم الى عبدة الاوثان ثم قال قال بعض العلماء اذا قرا ابن ءادم القرءان ثم خلط ثم عاد فقرا قيل له مالك ولكلامي ولفظ القوت يقال للعبد اذا تلا القرءان واستقام نظر الله اليه برحمته فاذا قرا القرءان وخلط ناداه الله عز وجل مالك ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الى ه ولا كلام لنا في كونه افضل لغير صاحب هذه المرتبة وهو محط الكلام كما لا يخفى على ذوي الافهام والله الموفق وقال في الوجه الثالث ما نصه ان الوعيد والترهيب قد ثبتا في نسيان القرءان بعد تعلمه وذهابه من الصدور بعد حفظه فيها الخ ان البغيض يتلون في عبارته كيف شاء تلون الحرباء حسب غرضه لاعن بيان اوتيه ليكون له التفوق في تحقيق الحق ولكن شقاشق اوقعته في الشقاء في حمله للوارد على ما يوافق هواه او على غير محمله عند العارفين به فما له يقول هنا في حق المؤول للافضلية بان العاصي اذا تلا القرءان كانت تلاوته عليه اثما لمخالفته لما يتلوه ولم يتفطن لما اتى به من تخويف من لا يقرا القرءان حتى لا يحفظه فينساه فيدخل في وعيد ناسي القرءان بعد حفظه وقصر فهمه على نسيان اللفظ الشريف مع ان حمله عليه لا يصح عليه الاستدلال بالآية في المذهب المالكي قال العلامة الصاوي لدى قوله تعالى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك ءاياتنا فنسيتها على قول الجلال المحلي في تفسيره لها نسيتها تركتها ولم تؤمن بها ما نصه اي فالمراد بالنسيان الاعراض وعدم الايمان بها وليس المراد حقيقة النسيان ثم قال باللفظ وحينئذ فلا يصح الاستدلال بهذه الآية على ان من حفظ القرءان ثم نسيه يحشر يوم القيامة اعمى لانه امر اختلف فيه العلماء فمذهب مالك رضي الله عنه الزايد عما تصبح به الصلاة من القرءان مستحب ابتداءا ودواما فنسيانه مكروه ومذهب الشافعي نسيان كل حرف منه كبيرة تكفر بالتوبة

والرجوع لحفظه ﻫ وعلى حملها على مذهب الشافعي فلا يكون فيها تزهيد العامة في حفظ القرءان خشية النسيان بعد حفظه والدخول في هذا الوعيد وانما فيها التنبيه على المحافظة عليه بعدم نسيانه بعد حفظه كما هو المفهوم لدى منوري البصاير ايضا من كلام الشيخ في حق صاحب المرتبة الرابعة ليجتهد بالمحافظة على اداء حق القرءان لتكون تلاوة القرءان في حقه افضل من كل ذكر فيعد من اصحاب المراتب الثلاثة والا فالافضل له الاكثار من الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم فهي في حقه افضل حقيقة مما يلحقه في التهاون به اللعنة حيث يقال له مالك ولكلامي ولا عبرة بما قاله البغيض هنا عند ذوي الانصاف فاحرى ذوي العلم منهم والله الموفق قوله ومثل هذا الزعم في البطلان والضلال زعم ان تالي القرءان ياثم بقراءته مع مخالفته فان المذنب يكتب عليه ذنبه مرة واحدة ولا يكتب عليه مرة ثانية اذا ارتكب ذنبا ء اخر وانما يكتب عليه ذلك الذنب الاخر فكيف يكتب عليه ذنب اذا باشر عبادة التلاوة الى ءاخره ان هذا البغيض المتساهل في الدين يحق له ان يتجاسر على على القول بما ظهر له بالوقوف مع فهمه السقيم فيما لا يحتاج معه فيه الى بحث لظهور ما عليه من الخطا وما علينا فيه اذا تعمد تحريف المدلولات عن دوالها فنحن نقول تالي كتاب الله بغير قيامه بحقه مما هو مطالب به من العمل به بمراعاة شروط التلاوة فهو في هذه الحالة متلبس بمعصية ما دام يتلوه وهو فاقد لتلك الشروط مثل الجنب يقرا القرءان بدون طهارة او حمل المصحف بدون طهارة فهو في معصية الله حتى يقلع عن هذا الذنب فهو ما دام على هذه الحالة وهو يهوى في مكان سحيق من ذنبه لا انه يكتب عليه ذنب مخالفته فقط مرة واحدة كما فهمه فهو مامور بالكف عن التلاوة لينكف عنه السخط النازل عليه ما دام لم ينكف عن التلاوة وقد تقدم لنا قوله عليه السلام اقرا القرءان ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه وقيل لا يحتج بهذا الحديث لضعفه ولكن معناه صحيح يدل عليه احاديث اخرى يقوي بعضها بعضا وفي حديث رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن مثل رواية الامام احمد اكثر منافقي هذه الامة قراؤها ولا يخفى ان اقبح ما في

الشخص النفاق سواء كان نفاق شرك او نفاق رياء لان هذا الوصف الغالب فيه لا يفارق القراء ولا يبعد حمله على نفاق الشرك لاستهانة الغالب منهم بحق القرءان مع اعتقادات قبيحة لا يخلو منها جهالهم في الاستشهاد بآيات في غير موضوعها وعدم معرفتهم لمعانيه وتهاونهم بالعمل بها وعدم حضور القلب عند تلاوتهم ليكونوا من اصحاب المراتب الذين تكون تلاوة القرءان في حقهم افضل من كل ذكر وقد شرط الله الانابة التي هي التوبة في الفهم والتذكير كما في الاحياء والقوت فقال تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فالاستقامة كما قال الشيخ مرتضى رحمه الله على التوبة من الوفاء بالعهد وتعدي الحدود من نقض الميثاق وقلة الصدق والانابة هي التوبة بالاقبال على الله عز وجل والالباب هي العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والذي ءاثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوي الالباب بل على قلبه من ظلمات حب الدنيا سحاب فلذلك لا تنكشف له اسرار الكتاب لانه لم يقراه ولو اجراه على لسانه وهذا اذا لم يضف الى هذا ما يحمله على التعصب فيما وصل اليه فهمه وانتهى اليه علمه فلم يفسره برايه قال ابو الخطاب قتاده الدوسي الحافظ لم يجالس احد هذا القرءان الا قام بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظلمين الا خسارا قال الشيخ مرتضى فان كان من الموصوفين بالايمان فيكون شفاء لامراضهم واما المقعدون عن الحدود فلا يزيدهم القرءان الا نقصا في اعمالهم ه فلذلك كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق من هذه حالته افضل قال في الاحياء ممزوجا بشرحه ما نصهما والمعرض عن العمل بالقرءان ازيد اثما لقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون وفي قوله تعالى ودرسوا ما فيه وجه غريب ذكره صاحب القوت وهو ان معناه محوه بترك العمل به والفهم له من قولك درست الرماح الاثار اذا محتها وخط دارس وربع دارس اذا محى وعفا اثره وهذا المعنى مواطيء لقوله تعالى نبذ فريق

من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تتبع وتهوى وكل اية في التهديد والوعيد فللمخالفين منها وعظ وتخويف وللغافلين منها وصف وتعريف علمه من علمه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرءان ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم فاذا اختلفتم فلستم تقرءونه قال الشيخ مرتضى ومعنى الحديث دوموا على قراءته ما دامت قلوبكم تالف القراءة بنشاط وخواطركم مجموعة فاذا صارت قلوبكم في فكرة شيء سوى قراءتكم وحصلت القراءة بالسنتكم مع غيبة قلوبكم فلا تفهمون ما تقرءون فاتركوه الى وقت تعودون في محبة قراءته الى الحالة الاولى فانه اعظم من قراءته بغير حضور قلب فان الاختلاف في القرءان يؤدي الى الجدال والجدال الى الجحد وتلبيس الحق بالباطل الى اخر ما بسط القول فيه هنا مما يحقق ما قلناه في حق صاحب المرتبة الذي قلنا ان تلاوة الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم افضل في حقه له لانه ناقص الايمان حيث انه لم يعط القرءان حقه قال تعالى يتلونه حق تلاوته اولائك يؤمنون به فان اعطاه حقه وكان من اهل المراتب الثلاثة التي ذكر الشيخ ان تلاوة القرءان افضل لهم عد في حيز من قال تعالى في حقهم يتلونه حق تلاوته اولائك يومنون به وممن قال الله تعالى في حقهم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقنهم ينفقون اولائك هم المومنون حقا ه فما على المومن الحقاني الا ان يتهم نفسه ويلقي السلاح من اول مرة في كونه عاجزا عن القيام بحق القرءان ويشتغل بتلاوة الصلاة على النبيء صلى الله عليه رسلم فيكون حصل على فضلها وحصل على فضل الاعتراف بالعجز عسى ان يشكر الله له هذا الاعتراف ويجبر كسر قلبه عند ادائه كما هو المطلوب منه فان اقل مايجزء حافظ القرءان في اليوم حزبان طبق ما نص عليه الشيخ رضي الله عنه في حق اصحاب المراتب كلها بفهم وبغير فهم بعمل وبغير عمل وليكثر من الصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم ليبدل الله سيئاته حسنات وفي هذا كفاية لمن القى السمع ولم يكابر فيما ورد عن الشرع وبالله التوفيق قوله

واما قول انس ض رب تال للقرءان والقرءان يلعنه فليس معناه ان القرءان يلعنه لاجل تلاوته كيف وتلاوته عبادة وانما معناه انه ربما تكون له مخالفة لبعض اوامر القرءان او نواهيه من كذب اوظلم مثلا فيكون داخلا في عموم لعنة الظالمين والكاذبين الخ كان البغيض هنا لا يدري ما يقول في فهم معنى كلام هذا الصحابي الجليل مع ما تقول فنحن نقول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها لعن تاليها على اي حالة كان وهو يقول هنا ربما تكون له مخالفة لبعض اوامر القرءان ورب هنا بلا شك للتكثير كما يشهد ذلك من نفسه كل من لم يزك نفسه فيكون داخلا في عموم لعنة الظالمين والكاذبين فلا شك انه في هذه الحالة يلعن نفسه من حيث لا يشعر لجهله بما هو متلبس به والجاهل يفعل بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه ومن هذه الحيثية ترك تلاوته جماعة من اكابر العلماء العارفين بجلال الربوبية والقائمين بين يدي الحق باجلال ففي شرح الاحياء قال ابو نعيم في الحلية حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحاق سمعت ابن الشماخ المصيصي يقول سمعت يوسف بن اسباط يقول اني لاهم بقراءة السورة فاذا كان ليس يعمل بما فيها لم تزل السورة تلعنه من اولها الى اخرها وما احب ان يلعنني القرءان حدثنا احمد بن اسحاق حدثنا محمد بن يحي ابن منده حدثنا ابو عمران الطوسي سمعت ابا يوسف الغسولي يقول كتب حذيفه المرعشي الى يوسف بن اسباط او يوسف الى حذيفه اما بعد فانه من قرا القرءان ثم اثر الدنيا فهو ممن اتخذ ايات الله هزؤا ومن كان طلب الفضائل اهم اليه من ترك الذنوب فهو مخدوع وقد خشيت ان يكون خير اعمالنا اضر علينا من ذنوبنا اه فهذا بعض ما يقوله السلف الذين عرفوا القرءان وما يدعوا اليه ومن اين للبغيض هنا من حصر معنى كلام انس فيما حمله عليه او ليس قد ورد ان القرءان يخاصم قارئه الذي لم يعمل فلاي شيء يعدل عن التصريح بلعنه الى تاويل وان كان معقولا فلا وجه للجزم به بانه هو المقصود من معنى الكلام ومن يلعنه القرءان الاولى له في حقه ان يعدل عنه اذا لم يقم بحقه الى ما لا لعنة عليه فيه قال في الاحياء ومثال العاصي اذا قرا القرءان وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد

كتب اليك في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد من الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف ابن اسباط اني لاهم بقراءة القرءان فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار ه وما عدل عن تلاوته لغيره الا لاعتقاده ان ما عدل اليه افضل له فما بالك اذا عدل الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبالاخص اذا كانت بصلاة الفاتح فلم لا يعترض البغيض هذه الاقوال الواردة عمن قبل الشيخ التجاني رضي الله عنه بمدة مديدة وخصصه بالاعتراض عليه وتشويه كلامه وفهمه على غير مقصوده فما ذلك منه الا جهل بالوارد او تدليس على من لا علم له وزرع بغض اهل الله في قلوب من اراد بهم الحق سوءا وهو في ذلك على خطا عظيم مع تعصب ما عليه من مزيد قوله وهذا الكلام خرج مخرج التقبيح للاصرار على مخالفة القرءان مع تلاوته بعثا للتالي على سرعة الاتعاظ بئايات القرءان وتعجيل المتاب ولم يخرج مخرج الامر بترك التلاوة والانصراف عنها الخ فما بال هذا البغيض يحتال في حمل كلام هذا الصحابي رضي الله عنه على هذا المحمل وهو ما حمله عليه غيره ايضا فلم لم يحمل كلام الشيخ التجانى في حق التالي الذي هو صاحب المرتبة الرابعة من اهل التلاوة على مثل هذا المخرج في تنبيهه على الاقلاع والتدبر والعمل بما انطوى عليه القرءان لان القراءة بغير ذلك لا خير فيها له قال في الاحياء مع شرحها باختصار والمقصود من القرءان التدبر في معانيه ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر انما سن ليتمكن من التدبر في الباطن قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها كذا اورده صاحب القوت وقال ابو نعيم في الحلية وساق سنده فيها الى علي رضي الله عنه قال لا خير في قراءة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في عبادة لا تدبر فيها وقال ابن عبد البر في جامع العلم وساق ايضا سنده فيه الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بالفتية كل الفتية قالوا بلى الحديث وفيه الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر ه واذا كان

لا خير فيما لا تدبر فيه فاحرى مالا يعمل به فالانتقال الى غير تلاوته افضل وهو المقصود من كلام انس رضي الله عنه كما انه هو مقصود الشيخ التجانى كما هو واضح لدى كل ذي عينين مفتوحتين من بصره وبصيرته لان فيه الترغيب فيما هو الافضل للتالي وهو التدبر والعمل بالقرءان او الى الانتقال الى ما هو الافضل له من تلاوته واذا ظهر المقصود لم يبق تبجح للبغيض هنا في التنظير بما نقله عن شراح قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله من حاجة ان يدع طعامه وشرابه بان معناه التحذير من قول الزور وليس المراد به ترك صيامه وكذا ما ورد في التحذير من شرب الخمر وبيعها مما ظاهره جواز اباحة ما هو محرم عليه في قوله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير اي يذبحها ولم يامره بشقصها وانما هو زيادة في التحذير منها فلم يبق الا ان يعترف البغيض بالرغم على انفه لاعتراف اهل الفضل بان كلام الشيخ رضي الله عنه لا محذور فيه وانما فيه النصح لتالي كتاب الله بما يعود عليه نفعه وفيما قلناه وكررناه غني عن المزيد وبالله التوفيق

التعليق على جوابه الثاني مما لخصه من السؤال

لقد برهن البغيض في هذا المحل على جهله المركب وتحامله على الشيخ التيجاني بما تقوله عليه من غير معرفة بمقصوده فانه يقول ليس عندنا من كلام الله الا القرءان العظيم هذا اجماع المسلمين حتى ان ما يلقيه جبريل عليه السلام في روع النبيء صلى الله عليه وسلم سماه الايمة بالحديث القدسي وفرقوا بينه وبين القرءان العظيم ولم يقولوا فيه كلام الله ومن الضروري عند المسلمين ان كلام الله هو القرءان وءايات القرءان فمن اعتقد ان صلاة الفاتح من كلام الله فقد خالف الاجماع في امر ضروري من الدين وذلك موجب للفكر فهذا مما قاله هنا هذا البغيض ولا يخفى تهوره فيه مع افترائه على الله فيما نسبه لاجماع المسلمين مع ان المسلمين قاطبة يعتقدون خلاف ما نسبه لاجماعهم لان كلام الله عندهم ليس محصورا في القرءان وانما القرءان من كلام الله وهناك من كلام الله كتب منزلة وغيرها مما خفي على هذا

الجاهل المتصعب ادراكه وهو معروف للمبتدءين من طلبة العلم فان الحديث القدسي وان لم يكن من القرءان فهو بلا شك من كلام الله ولم يقل احد من العلماء من المسلمين بانه غير كلام الله فهو يكذب على الايمة بما فرقوا به الحديث القدسي من غيره بان القرءان للاعجاز والقدسي لم يسق لما سيق اليه القرءان بل قال جماعة منهم بان جميع ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يقل فيه قال الله فانه من كلام الله لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاحرى ما يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله وهل قوله الا كلامه فهو هنا يكذب النبي صلى الله عليه وسلم بما يقول فيه قال الله ويقول فيه هو ليس من كلام الله والقول عم القرءان والكتب المنزلة وما اوحى به الى الرسول عليه السلام ويدخل فيه مكالمة الحق للاولياء وقد اوحى الى مريم وام موسى وغيرهما مع انهما ليستا من الانبياء عليهم السلام على القول الاصح الذي اشار له في الامالي من قولها وما كانت نبيا قط اثنى ولو لا تحقق ام موسى بما اوحى الله اليها ما القت فلذة كبدها في اليم وهذا هو الامر الضروري من الدين الذي لم يعرفه هذا الجاهل وطفق يكفر به المؤمنين فاي محذور في اعتقاد صلاة الفاتح من كلام الله الذي لا ينحصر في القرءان ولا في غيره ولا زال الحق متكلما مكلما في الازل وفيما لا يزال مع انه لا يجب ايضا اعتقاد كونها من كلام الله تعالى فلا شيء على من قال انها ليست من كلام الله لعدم ورود ذلك عن الشرع في قيد حياته الا انه فاته التصديق لاهل الله فيما يخبرون به عن الله مما لا مخالفة له لما اسس عليه الدين الاسلامي والمكلف في مندوحة عنه الا اذا كان صاحب اعتقاد فلا شيء عليه في اعتقاده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله فمن اعتقد ان صلاة الفاتح لما اغلق من كلام الله فقد خالف الاجماع في امر ضروري من الدين وذلك موجب للكفر الخ قد نسب هذا البغيض للاجماع ما لم يقع اجماع عليه بل لم يقل به احد من المومنين فهو هنا قد كذب على جميعهم في ادعاء اجماعهم عليه وهذا هو البهتان بعينه وشهادة بالزور على البرءاء مما يتقوله عليهم ويقضي عليهم بما يصل اليه فهمه ولو طالع جميع كتب اعلام الاسلام

الناشرين في سبل الهدى الاعلام ما وجد من يقول بقوله الذي قعد به في مقعد جهله بتكفير من يقول عن يقين ان صلاة الفاتح لما اغلق ليست من القرءان ولكنها بالنية الصالحة من كلام الله الغير المحصور في شيء لا في القرءان ولا في غيره مما اوحاه الله الى سائر الانبياء والهم اليه غيرهم من الاولياء فهي عند المصدق لاهل الله من كلام الله الذي لا يلزم من اعتقدها منه او لم يعتقدها منه شيء لعدم مخالفة هذا الاعتقاد شيئا مما جاء به الرسول عليه السلام فما قاله البغيض هنا قد خالف فيه المؤمنين واتى بهذا الحكم من عندياته من غير ادلائه بنص يعاضد ما يقول مما هو منه مجرد فضول

التعليق على جوابه الثالث مما لخصه من السؤال

اذا نظر الشخص من اول وهلة لما يجعله هذا البغيض توطئة للطعن في الطريقة التجانية رءا من نفسه اشمئزاز لما ينقله بل يتقوله على اهلها وربما سارع الجهول بما عليه هذه الطريقة المحمدية من رسوخ اقدام سالكيها في نهج الحق المفضي لرضاء الحق فيظن ما ينقله هذا البغيض هو كما يقول فينكر ما لا يعاضده فيما يرى لا معقول ولا منقول كما هنا في الثناء على سيد الوجود الذي اتى بالهدى ودين الحق وتركنا على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها الا هالك وترك فينا ما تمسكنا به ولله الحمد من غير شك ولا تشكيك يلحقنا فيه ابدا وهو كتاب الله وسنته على وفق ما فهمه ايمة الدين من ذلك فقد بلغ عليه السلام ما امره الله بتبليغه وكتم ما امره الله بكتمانه فهو

لم يمتحنا بما تعيى العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

وبقى قسم ثالث مما اوحى به الحق اليه وهو ما خير في تبليغه او كتمانه كما ورد بذلك ما يعضده من اقوال السلف تقريرا لما ورد عنه عليه السلام في ذلك فقول البغيض هنا فمن زعم ان محمدا مات وقد بقى شيء لم يعلمه للناس في حياته فقد اعظم على الفرية وقدح في تبليغ الرسالة وذلك كفر هو في عهدته تبعا لقرناء السوء من اقرانه في تعميم الحكم بالكفر لمن زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم مخير

في تبليغ بعض ما انزله الحق اليه مما لم يامره بتبليغه او اوجب عليه كتمانه ولا شك ان البغيض بجراءته هنا حكم على من يقول بهذا التفصيل بالكفر وحسبه تكفير السلف الصالح القائلين بهذا على فرض كون الحديث الوارد بهذا التفصيل ليس بصحيح المتن وان كان معناه لا يمكن انكاره من ذي عقل رجيح والا فقد كذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال علمني ربي علوما شتى فعلم اخذ علي العهد بكتمانه اذا علم انه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى العام والخاص كما جاء في حديث ابن عباس عن علي رضي الله عنه وبسطنا القول عليه في غير هذه العجالة في تاليفنا المعنون بالسر الرباني في الرد على ابن ما يابى الشنجيطي المعنون بمشتهى الخارف الجاني وفي تاليفنا المسمى بالصراط المستقيم في الرد على النهج القويم تاليف حسن مخلوف المصري وغيرهما مما يشفي غليل المنصفين وقوله فمن اعتقد ان صلاة الفاتح علمها النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الطريقة التجانية دون غيره كان مقتضى اعتقاده هذا انه مات ولم يبلغ وذلك كفر الخ فهذا من التقول على اهل هذه الطريقة المحمدية التجانية البريئة من القول بما نسبه اليهم هذا البغيض مع انهم معترفون لغير الشيخ التجاني رضي الله عنه وقد اكرم الله بها القطب ابا عبد الله البكري رضي الله عنه وهو قبل الشيخ رضي الله عنه بمدة مديدة وسنين عديدة نعم فضلها الخاص به لم يظهر الا على يد الشيخ التيجني رضي الله عنه فمن اعتقده لم يحرمه الله منه ومن لم يعتقده فلا يلزمه شيء سوى الحرمان ايضا الا اذا انكره فقد دخل بانكاره في حيز المنكرين لفضل الله على اهل الله فهو مع حرمانه من فضل الله مضروب بسهم الانكار وكفاه بذلك خسرانا مبينا وقوله فان زعم انه علمه اياها في المنام فالاجماع على انه لا يوخذ شيء من الدين في المنام على ما فيه من الكتم وعدم التبليغ المتقدم الخ لا زال البغيض يتقدم امام الاجماع بما ينسبه اليهم مما جميع المسلمين برءاء منه ومن اين له هذا الاجماع الذي هوس به على انظار القاصرين وشوش به على افكار الجاهلين هل هو الا تقدم بين يدي الله ورسوله والافتراء على الله انها كلمة هو قائلها ومن ورائه عذاب ولا تحد

احدا ينكر على الالهام الذي يلهمه الله الصالحين من عباده لما ارشدهم اليه في المبشرات التي بقيت بعد انقطاع النبوة وفي الصحيح الرؤيا الصالحة جزء من ست واربعين جزءا من النبوة ولا يحتاج في هذا الى تاويل يحمل الناس على اعتقاد خلاف ما هو صريح الى تاويل غير صحيح وباب الرؤيا المنامية مفتوح (١) والعمل بما يراه الرجل الصالح او يرى له من السعي الممدوح وكل مومن يرى من نفسه في بعض المراءي ما ينشرح به صدره ويطمئن به قلبه فيعمل بمقتضى ما رءا من الاعمال الصالحة مما لا يخالف اصلا من اصول الدين وعلى هذا عمل المتقدمين والمتاخرين الا من شدد على المومنين وهو من المتعصبين المحرومين ومعلوم عند كل احد ان ميدان المنام يسع كل ما يخطر بالبال حتى ما يصوره عقله من المحال فهو في دائرته مرءي فمكذب المخبر بما رءاه مما لا يقبله عقله مما يدل على سفاهته بالتعجيل بالتكذيب وان اوله من غير علمه بعلم التعبير والتاويل فهو من الجراءة على عالم الخيال بما يواخذ به في الحال او في المئال لعدم رد العلم الى الله في ذلك وهو من الجهالة بمكان وليس في العمل بالصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم على فرض اخذها في المنام ما يخالف الدين في شيء بل هي من نفس الدين عند سائر المؤمنين فالاجماع الذي اشار اليه البغيض هنا في عهدته ونسبة الكتمان للنبيء صلى الله عليه وسلم لم تصدر من المخبر عما رءا وانما هي صادرة من هذا البغيض وامثاله المحرومين من فضلها ولله في خلقه شئون قوله هذا وقد ثبت في الصحيح ان الصحابة رضي الله عنهم سالوا النبيء صلى الله عليه وسلم كيف يصلون عليه فانتظر الوحي وعلمهم

---

(١) الرؤيا المنامية ضرب من الكشف والكشف يعمل به اذا شهد الشرع له والاصل في هذا عمل الصحابة رضوان الله عليهم فقد اخرج مالك في الموطا وابو داود وغيرها ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان عند غسله اراد وانزع قميصه فسمعوا صوتا يقول لا تنزعوا القميص فلم ينزع القميص وغسل وهو عليه صلى الله عليه وسلم فالصحابة رضي الله عنهم عملوا بهذا الكشف فلم ينزعوا قميص الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ان هموا بنزعه اذ شهد لهذا الكشف ما علموا من خصائص النبيء صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته وهذا الذي يخبر الاستاذ رضي الله عنه من هذا الباب في جملته وتفصيله . مؤلفه

الصلاة الابراهمية الخ ما ورد عن الصحابة هنا من سؤالهم النبيء صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة عليه حيث قالوا اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك فقال (١) قولوا اللهم صل الى ءاخره من غير توقفه لانتظار الوحي الذي اقتحم البغيض هنا زيادته في الحديث من قوله فانتظر الوحي مع ان الفاء الدالة على الترتيب المتصل في قوله فقال قولوا صريحة لما قلناه من اقحام قوله فانتظر الوحي على ان هذه الصلاة العظيمة القدر التي لقنها النبيء صلى الله عليه وسلم للصحابة الذين سالوه عن كيفية الصلاة عليه لم يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الصلاة عليه بغيرها ومن ادعى النهي عن الصلاة عليه بغيرها فعليه ان ياتي بالادلة المانعة من الصلاة عليه بصيغ الصلاة عليه الواردة عن السلف التي بعضها مندرج في دلائل الخيرات الذي حرم الله من تلاوته الطاعنين فيه وفي غيره من الدلائل التي شاع العمل بها بين الاواخر بعد الاوائل ومنع ذلك من التقدم بين يدي الله القائل صلوا عليه ولم يعين صيغة دون صيغة وتقدم بين يدي رسوله في الوقوف مع ما لم يمنع فيه غيرها وفيه الطعن في ايمة الامة الذين وردت عنهم صيغ عديدة من انشائهم في اليقظة والهامهم لها في المنام وليست باضغاث احلام ولكن من اعتاد الجراءة على اهل الله لا يهمه الطعن فيهم بحمل الوارد على ما فهمه ووقفه مع ما علمه ولم يرد العلم الى الله وكفاه بذلك خسرانا دنيا واخرى انظر الى قول البغيض تحت ص مع ض ترى العجب من ترك للتلفظ بالصلاة ومع ترك الترضي على الصحابة وقد جرى في ذلك على مذهبه الفاسد وقوله وقد تواترت في الامة تواترا معنويا الى ان قال ومن رجح صلاة على ما علمه هو ص لاصحابه ض فوحي

---

(١) الذي عليه الأكثر ان سؤال الصحابة عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انما هو في صلاة العبادة خاصة كما جاء التصريح به في بعض الروايات وعليه فهي افضل صيغ الصلوات في الصلاة خاصة ولدينا في هذا ان يكون غيرها اكثر اجراً منها في غير الصلاة كصلاة الفاتح لكثرة ما فيها من الثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر ان من مقاصد الشارع توجيه معظم الثناء في الصلاة الى الله تعالى ولذا لم يشرع من صيغ الصلاة فيها مثل صلاة الفاتح والله اعلم . مؤلفه

من الله واختيار منه تعالى فقد دخل في وعيد ما كان لمومن ولا مومنة الاية فانظر الى معنى قوله تواترا ومن قال به والمتواتر من الاحاديث محصورة لم يذكر احد منها احد هذا التواتر المعنوي الذي زاده هذا الجاهل مع ان صلاة الفاتح في اعتقاد من يقول انها افضل من غيرها من الصيغ هي من الكلام القديم فلم يقع في اعتقاده تفضيل كلام المخلوق على الصلاة الابراهيمية فلو كان يعتقد انها ليست من كلام الله مافضلها على هذه الصلاة الشريفة الابراهيمية المنيفة الخارجة من بين شفتي من لا ينطق عن الهوى ولا معنى لتكذيب من اخبره عليه السلام فانها من كلام الحق وليس فيه ما يخالف نصا صريحا في الشريعة الاسلامية فالطعن بانها ليست من كلام الله مجرد سوء اعتقاد من غير استناد لدليل مقبول اما الاية الشريفة التي ساقها هنا فقد وضعها في غير موضعها وحملها على غير محملها وانما ذلك منه تحكم فيما لم يسند الشارع له الحكم فيه فهو داخل في وعيدها من غير احتمال شيء ءاخر وقوله قبل هذا ومن الاعتقاد الباطل المتقدم انه ص كتم عن افضل امته ما هو الافضل وحرم منه قرونا من امته وهو الامين على الوحي وتبليغه الحريص على هداية الخلق الى ءاخره فلا شك عندنا ان من اعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئا عن مطلق الناس فضلا عن افضلهم من الاعمال الفاضلة فضلا عن الافضلية فهو على خطا عظيم في غير ما خير فيه النبي صلى الله عليه وسلم او امر بكتمانه كما ان من اعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم افشى شيئا مما امر بكتمانه فهو على خطا عظيم ليس باهون مما قبله من الضلال المبين فالنبي صلى الله عليه وسلم امين على الوحي امين على وضعه في محله على الوجه المامور به من غير شك في ذلك وقد سئل سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه عن نحو ما اورده البغيض هنا فقال في جواهر المعاني قلت لسيدنا رضي الله عنه وهل كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عالما بهذا الفضل المتاخر في وقته قال نعم هو عالم به قلت ولم لم يذكره لاصحابه رضوان الله عليهم اجمعين لما فيه من هذا الخير الذي لا يكيف قال منعه من ذلك امران الاول انه علم بتاخر وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك

الوقت الثاني انه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لطلبوا منه ان يبينه لهم لشدة حرصهم على الخير ولم يكن ظهوره في وقتهم فلهذا لم يذكره لهم ونظر ءاخر غير ما تقدم وهو ان الله تبارك وتعالى لما علم ضعف اهل هذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في مقابلة عمل يسير يختص برحمته من يشاء في الوقت الذي يشاء الى ءاخر كلامه رضي الله عنه فقد بين هنا السر في كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر اصحابه بذلك مع علمه به فصلاة الفاتح بلا شك من الامور التي خيره الله في تبليغها لاصحابه ولا يبعد ان تكون من الامور التي امره بكتمها الى الزمن الذي قدر سبحانه بروزها فيه على يد صاحبها البكري رضي الله عنه وقدر اظهار فضلها على يد الشيخ رضي الله عنه ثم لا يخفى على ذي فهم سليم وضوح ما اجاب به الشيخ التجاني قدس سره عن الايراد المذكور وليس فيه ما ينكر حتى يذكر وعليه متى ينشر يشكر لازالته به للايهامات والابهامات الحاصلة لمن لا يلقي سمعه اليه ولا يحصل المثنى المنطوي عليه فهويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بتاخير وقته ولا شك ان ما كان وقته متاخرا لا ينبغي الاستعجال به قبل ابانه ونظيره مما نهى عنه صلى الله عليه وسلم ما يوخذ من قوله تعالى في مخاطبته صلى الله عليه وسلم في القرءان الكريم لا تحرك به لسانك لتعجل به فان الامور بمقاديرها لا تتقدم عليها ولا تتاخر كما انه صلى الله عليه وسلم عالم بعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت لان البكري رضي الله عنه وهو الذي اظهر الله على يده صلاة الفاتح لم يكن في وقت النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدر الله ان لا تظهر الا على يدبه فلذلك لم يظهرها النبي عليه السلام لاصحابه ثم تبين رضي الله عنه ايضا سبب عدم اظهارها لهم قيد حياته عليه السلام بانهم كانوا حريصين على الخير ولو بينه لهم لاشتغلوا به عن تلقي فروع الشريعة واصولها اكتفاء بها عما هم مامورون بتحصيله وحفظه وقد قاموا بواجبهم في ذلك كله وعوضهم الحق عنها بوضع ثواب العاملين بما بلغوه عن سيد المرشدين في

موازينهم لان المرء في ميزانه اتباعه وهذا مما لا يخفى على احد يعترف بالحق لاهله وناهيك بما اشار له الشيخ رضي الله عنه من النظر الذي يقول فيه ان الله تبارك وتعالى لما علم ضعف اهل هذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في مقابلة عمل يسير وهذا من باب فضل الله ولا ينكره الا من حرمه الله من فضله العظيم

قل للمكابر في هذا ستندم ان ابصرت غيرك نال فضلها الغالي
ماذا يضرك لو كنت الموفق في تحصيله فارتقيت المنصب العالي

ولقد زاد في كلام الشيخ رضي الله عنه هنا بعض المبغضين ما بنى عليه انتقادات غير مقبولة منه عند مقابلة كلام الشيخ قدس سره بما تقوله عليه تبعا لهواه ولم يخف من مولاه وقد تكفلنا ببيانه اتم بيان واستدللنا على تدليسه على الشيخ قدس سره بما اتضح في العيان في تاليفنا السر الرباني وتاليفنا الصراط المستقيم المشار فيما تقدم لهما فليراجعهما من شاء وبالله التوفيق

التعليق على جوابه الرابع مما لخصه من السؤال

من المقرر المعلوم عند من يقول بالتصوف وهم اعلام الامة المحمدية السالكون فيها على قدم الصدق والتصديق ان مما يجب على المكلف اتخاذ شيخ ياخذ بيده في سلوكه على الطريق الجادة ويتقيد بحبل حبه فيها ليصل الى مقصوده من الوصول الى الحق كما هو في طريق الجنيد السالك مقرر حتى عند المبتدءين من طلبة العلم المامورين بتحصيله حتى من نظم ابن عاشر الذي نظم ابياتا يقول فيها للامي تفيد

في عقد الاشعر وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

ويقول فيما يجب العمل بمقتضاه

يصحب شيخا عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك
يذكره الله اذا رءاه ويوصل العبد الى مولاه

بما يدله على الله به مما يراه ينفعه في سلوكه على الطريقة المثلى فان الشيوخ نواب عن النبيء صلى الله عليه وسلم يعاملون الناس بما كان يعامل به صلى الله عليه

وسلم اصحابه الوارثين لاسراره في الارشاد والدلالة على الحق وهم رضي الله عنهم على هدى من ربهم وان اختلفت مشاربهم وتنوعت اذواقهم

وكلهم في احكامه ذووا اجتهاد وصواب وكلهم صلحاء

برغم انف الخوارج والروافض ومن في معناهم من علماء السوء الذين يتسارعون الى الحكم بالبدعة في الاعتقادات والاعمال الصالحات تبعا للهوى بالرضى عن انفسهم التي لو صحبت شيخا لانقادت الى ما فيه صلاح حالها ومثالها بالاهتداء به فيما هو معدود من نوافل الخيرات كما هو المشاهد من احوال اصحاب الشيوخ الصادقين ومعلوم عند القوم انه لا ينتفع بهم الا المصدقون ومن الصدق الوفاء بالعهد الداخل في دائرة التصديق المتسعة التي يجول فيها المريد مع شيخه بالانقياد اليه بحبل السلوك الى ما فيه سعادته والمدار في الاحراز على سر الوراثة طبق ما هو مقرر لديهم هو الحب بمقتضاه الذي منه انفراد الوجهة به في السلوك للوصول الى الحق مع رسوخ القدم بمحبته التي منها تحققه بانه لا افضل من شيخه من سائر الشيوخ في عصره وقد ترجم العلامة الفوتي التيجاني رحمه الله في كتابه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم لما يتعين في حق الشيخ بما نكتفي منه هنا بما نقله عن القطب الشعراني رضي الله عنه في البحر المورود قال اخذ علينا العهد ان لا ناخذ العهد على فقير بالسمع والطاعة لما نامره به من الخير الا ان كنا نعلم منه يقينا انه لا يقدم علينا في المحبة احدا من الخلق مطلقا حتى اهله وولده وراثة نبوية لا استقلالا قال واعلم انه لو لم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لصحبة الناصح مدخلا في حصول الهداية والانقياد بسرعة دون بطء ما قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين الى ان قال نقلا عن سيدي عدى ابن مسافر احد اركان الطريق قدس الله سره اعلم انك لا تنتفع قط بالشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق اعتقادك في امثاله الى ءاخره وتقدم لنا قول الشريشية

ولا تقدمن قبل اعتقادك انه مرب ولا اولى بها منه في العصر

ولا يسطر ببال موفق ان هذا التعظيم الصادر عق صدق محبة المريد لشيخه المؤدية لتفضيله على على غيره تشمل الانبياء والصحابة فان الكلام عندهم في غير هذه المنزلة وان رام تعميمها المنتقدون فانما الدرك عليهم في ذلك عند المنصفين لجهلهم بما عليه القوم ونعوذ بالله ممن لايفهم ولا يريد ان يفهم لاكتفائه بما يعلم وان تعلمه فلا يتعلم ولله في خلقه شئون

التعليق الخامس على تعليقه الخامس مما لخصه من السؤال

الى هذا الجواب نستلفت انظار ذوي العقيدة السليمة ليتحقق بان البغيض هنا خارج من دائرة اهل السنة وانه من اصحاب الاهواء الذين هم غريقون في لجج البدعة ويجرون غيرهم الى الغرق معهم ظنا منهم انهم على شيء من الدين وما هم على شيء ولم يكفه ما هو فيه من سوء العقيدة حتى طفق يكفر غيره بما هو به اولى وها هو ذا يبرهن على جهله بقوله عقيدة الحساب والجزاء على الاعمال قطعية الثبوت ضرورية العلم فمن اعتقد انه يدخل الجنة بغير حساب فقد كفر فالمندمج في الطريقة التجانية على هذه العقايد ضال كافر والمندمج فيها دون هذه العقايد عليه اثم من كثر سواد البدعة والضلال الى ءاخر ما قال ونحن نقول بخ بخ من هذا الانتقاد من هذا البغيض الذي لم يؤثر الضرب على راسه بالكخ بل كخ كخ من رائحة هذا الدجال الذي اعرب عن الدخ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور ولقد القى هذا الجهول جلباب الحياء عن وجهه فطفق يعرض على النقاد معلوماته بخور ما عليه من مزيد ويسارع بالحكم بالتفكير والتضليل لغيره وهو الضال الطريد لا تقول هذا وحدي من اهل السنة بل يقول ذلك في حقه كل مومن من غير تردد بما اصيب به عقل هذا الكافر المتعصب بما ابتلاه الله به من فتنة في الدين بعظيم محنة فهل رءا احد مثله غريقا في بحر جهله يريد جذب غيره بالتشبث به لايقاعه في شره فنعوذ بالله من الضلالة وما تؤدي اليه الجهالة فمن ذا الذي يقول بمقاله في نفي دخول الجنة بلا حساب ويكفر القائل بها بين ذوي الصواب ويتبجح بهذا الحكم الذي يحكم به عليه كل مسلم يومن بيوم

الحساب لقد تعدى هذا الضال المضل طوره ولم يقم عليه احدا لحد حتى كشف الله منه العورة على رءوس الاشهاد فهو يكذب ما ورد في حق الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويكفر القائل بذلك مما لا يداخله في عقيدته شك ولا ارتياب ولعمري ما ذا يداخله عند ما نستدل عليه بما هو معلوم عند المبتدين من طلبة العلم وكاد ان يكون ضروريا بينهم بسلامة ادراك وفهم وما ذا يقول مما يتمتم به ويهمهم ويكاد ان يتميز من الغيظ من عظيم ما الم به من هم بفضيحة جهله وزلته التي وقع فيها بين امثاله في اهله وها انا ذا القي كلمة تقضي عليه بطعنه في القرءان والسنة فالحساب وان كان من العقائد التي يجب اعتقادها فان الحساب لا يكون لجميع المكلفين المومنين قال العلامة اللقاني وقد نقله في مشارق الانوار ما نصه وعندي ان الحق اي من اقوال ذكرها ان الخلق في المحاسبة مختلفة الاحوال فمنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من تحاسبه الملائكة ومنهم من لا يحاسب اصلا ه ويعني بهم المذكورين في حديث السبعين الفا ومن معهم ممن لا حساب عليهم ولما تكلم في الاحياء على صفة الميزان وقسم الناس في السؤال الى ثلاث فرق قال وقسم ءاخر لا سيئة لهم فينادي مناد ليقم الحمادون لله على كل حال فيقيمون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم من لم تشغله تجارة ولا بيعها عن ذكر الله تعالى قال الشيخ مرتضي رحمه الله اثر هذا يشير بذلك الى ما رواه ابن ماجه وهناد في الزهد ومحمد بن نصر في الصلاة وابن ابي حاتم وابن مردويه من حديث اسماء بنت يزيد يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي اين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم ينفقون فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي ايقم الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون ه ونقل العلامة العدوي في

مشارق الانوار عن الامام السيوطي قال اخرج ابن عساكر من طرق بن وهب عن حرملة بن عمران عن عمير ابن ابي مدرك عن سفيان بن وهب الخولان قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل اي المقطم ومعنا المقوقس يعني امير مصر سابقا قبل الاسلام فقسال له يعني عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ما ادري ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعني انه يجد ذلك في كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة رايت انا قبو عمرو بن العاص فيه وفيه قبر ابي بصرة الغفاري وقبر عقبة ابن عامر ه ومما يستدل به ايضا على كون طائفة من الامة المحمدية لا حساب عليها قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرا القرءان ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل ام به قوما وهم به راضون الحديث وفي الخبر من اذن في مسجد سبع سنين وجبت له الجنة بلا حساب ومن اذن اربعين عاما دخل الجنة بغير حساب فقد تحقق ان من الخلق من لا حاسب عليه وفي حديث حديفة اول من يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب قلت ولا مفهوم للعدد وفضل الله لا يحد بحد بدليل قيام الحمادين ومن ذكر معهم في الحديث السابق ممن يدخلون الجنة بلا حساب وهم وان اخبر عن كل فريق منهم انهم قليل فهو بالنسبة للامم الاخرى فان جميع الامة المحمدية في المحشر بين الامم الاخرى كالشعرة البيضاء بين شعر الثور الاسود ولا يكابر فيها الامحروم على الاقل من تحسين الظن في الاخبار بفضل الله على هؤلاء المنعم عليهم بدخول الجنة بلا حساب وليس في هذا ما يخل بالعقيدة الايمانية ولاما يخدش في وجهها وان كان هناك من يؤول مثل هذا الحديث فيكون من باب التاويل الغريب وان كان بديعا فقد نقل القطب الشعراني رضي الله عنه في كتابه اليواقيت والجواهر

عن الشيخ الاكبر عن بعضهم كان يقول في حديث السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب ان المراد انه لم يكن حسبانهم ان الله تعالى يدخلهم الجنة لسوء ما تعاطوه قال وليس المراد ان الحق تعالى لا يحاسبهم على اعمالهم ه قال القطب المذكور فليتامل وذلك لانه تاويل يخالف ظاهر ما ورد من دخول غير من ذكروا في حديث السبعين الفا للجنة بغير حساب ولا شك ان ما قاله البعض المذكور اخذ ذلك من باب الاشارة والعمل على تصريح العبارة مقدم في الاخذ من غيرها كما اخذنا من باب الاشارة ايضا في كون الصابرين يدخلون الجنة بغير حساب من قوله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب وهو غير مستبعد في التنويه بالاجر المنوط بالصبر فيكونون في زمرة من يوفون اجورهم بلا حساب عليهم ولا عقاب وما قاله هذا البعض الذي حكاه الشيخ الاكبر قدس سره قاله في التاويلات النجمية في قوله تعالى يرزقون فيها بغير حساب اي مما لم يكن في حساب العبد ان يرزق مثله ونقله عنها في روح البيان ولا يبعد ان يقال هنا في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكرا او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب حال من الفعلين من قوله يدخلون مبني للفاعل وللمجهول في قراءة اخرى ومن قوله يرزقون لان الحساب يقضي بالتبعة ولا تباعة في الجنة فيكون على هذا الصالح المومن لا حساب عليه وفضل الله لا يحجر عليه وليس هذا ولا ما قبله من باب تحريف الكلم عن مواضعه لان الاشارة معمول بالاخذ بها وكل ما فهم من اللفظ الشريف فهو مقصود للحق منه الا ماكان باطلا كما نص على ذلك العارفون ولا يقبله عقول الجامدين فدخول بعض المنعم عليهم بلا حساب واراد في احاديث كثيرة مثل ما تقدم لنا بعض منها فلا معنى للطعن على التجانيين اذ جعلهم الحق منهم بما بشروا به من فضل الله عليهم في السلوك على هذه الطريقة المحمدية لتحصيلهم على المحبة الخصوصية في الجناب المحمدي عليه السلام ومن جملة الاحاديث الواردة بصحة دخول الجنة بلا حساب ما نقله في شرح جوهرة التوحيد عند تعرضه لذكر الميزان حتى قال ولا

يكون في حق كل احد لحديث يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن قال الشيخ الامير على قوله الايمن على يمين من استقبل وسطها ه فمن اين اتى البغيض ابن باديس بالحكم بالتكفير والتضليل على المندمج في الطريقة التجانية على هذه العقيدة اليس هو الكافر الضال الذي يكذب النبي صلى الله عليه وسلم فيما بشر به امته من دخول البعض منها للجنة بلاحساب لتكون للحريص على تحصيل هذه العقيدة المزية على العمل بما عملوا من حمده لله على السراء والضراء وقيام الليل وعدم انتقاله بالبيع والشراء عن ذكر الله تعالى كما عليه حالة مطلق مريدي الطريقة التجانية فاحرى خواصها فاقل ما يقوم به الواحد منهم يوميا من الذكر ما بين ورد ووظيفة دون ذكر الجمعة الذي يزيد على الف من الهيللة وم اضيف له من قراءة بعض الايات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بتلقين ذلك لهم عن اذن صحيح متصل بسنده الى مؤسسها القطب التجاني رضي الله عنه بالتلقيي عن ملقنها له في مبشرات منامية ويقظية سيد الوجود عليه الصلاة والسلام مجموع يومه من الاستغفار وهو من الذكر ٢٣٠ ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي من قبل ذكر الله ٢٦٠ ومن الهيلله بلفظ لا اله الا الله وهي من افضل وجوه الذكر ٣٠٠ مع ما انطوى عليه من تلاوة ءايات قرءانية ونحو ذلك مما شغل المريد من ذكر الله عن تعاطيه البيع والشراء اليس ذلك ممن يدخل في زمرة من لا حساب عليه بفضل الله والله لا يخلف الميعاد مع اعتقادنا انه لا يجب عليه شيء فلينظر ابن باديس وكل ابليس مثله الى ما اكرم الله به التجانيين من التوفيق لذكره وما قام به هو من ذلك من الصد عن ذكر الله مع جهله الفادح الذي حمله على التداخل في الفضول وصار يهرف بما لا يعرف فهو مستحق للتوبيخ والتعنيف عند كل منصف

الكلام مع ما نقله البغيض ابن باديس عن جواب العلامة الحجوي وتهوراته المردودة عليه لا شك ان ما نقله هنا عن العلامة الحجوي مما يؤيد جوابه مع تعليقه عليه يستلفت انظار المريدين ليوغر صدورهم عليه وحق لمن سمع كلامه

ان يقشعر جلده من صدوره من عالم مصلح يتداخل في مثل هذه الامور التي ما كان من حقه التداخل فيها لانه لم يسلك على قدم الصوفية حتى يخوض مع الخائضين فيهم بسوء انتقاد حتى لا يتوجه عليه ما يتوجه على المبغضين لاهل الله ولا يشترط في مندوب المعارف ان يكون محيطا بسائر العلوم ولا ان يتداخل بفهومه بين الخصوص والعموم ولولا اشاعة ماكتبه لكذبنا ما نسبه اليه فهو يقول ومن المكر الخفي والكيد للاسلام المنطوي تحت هذه المقالة تزهيد الناس في القرءان العظيم وفي تلاوته ثم الاعراض عنه الى ما هو اخف عملا وفي الميزان اثقل في زعمهم الباطل واني لأ عجب لمسلم استنار قلبه بنور القرءان يقبل هذه المقالة في الاسلام فلا حول ولا قوة الا بالله الى ءاخر مقاله الذي اظهر فيه ما يكنه في صدره في حق اهل هذه الطريقة مع علمه بما وواء ذلك من الوعيد لمن استحل سب المسلمين وانه ليعز على ان نصفه بما وصف به الشيخ رضي الله عنه من الكيد والمكر واتاسف على صدور هذا الكلام من مثله في السر فضلا عن الجهر والله لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ويشهد الله ان العلامة الحجوي قد ظلم بهذا الكلام الشيخ التجاني وظلم اصحابه الذين كانوا قيد حياته وظلم من بعدهم الى زماننا الى من بعدهم من التجانيين الذين لا يزالون محافظين على عهودهم بالقيام على قدم الجد بالدين المتين لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون على الحق بالحق ونحن لا نلوم صفينا العلامة الحجوي لو اجاب سائله من غير تعرضه لثلم اعراض المومنين واظهر ما لديه في ذلك على قدر مبلغه من العلم ليكون كلامه محط الانظار في القبول والرد فان كل كلام فيه المردود والمقبول الا كلام الرسول عليه السلام وهو يعلم انه لا يسكت المريدون التجانيون على جهله بمقام الشيخ واعلام طريقه ينتصروه لنشر اعلامها بين العامة والخاصة او يغض عنه الطرف من يكشف عن عورات في نظره وما هي بعورات ولسان نقادهم ينشد للمنتقدين قول الشاعر العربي

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلين

وينشد لمبغضيهم قول الاخر

لا تحسبوا ان تعادونا ونكرمكم وان نكف الاذى عنكم وتوذونا

وكلا ومعاذ الله ان تقابله بمكروه هنا ابنة سفه وهو يعن بالمجد لا ينطق بما سفه ولو قالها غيره لقابلناه بالمثل ولا يعرف الفضل لذويه الا ذوو الفضل ولعمري ما ذا يقول العلامة الحجوي في قول الصحابي الجليل رب قاري القرءان يلعنه هل تحت هذه المقالة مكر وكيد للاسلام وتزهيد للناس في القرءان العظيم وفي تلاوته كما قال في نظيرها من كلام الشيخ التيجاني مع تفصيل لا ينكره الا جهول يتسارع للانكار من غير تامل لما عليه التعويل وتقدم لنا ما شرح به الشيخ مرتضي كلام هذا الصحابي الجليل بما ينفي عنه التزهيد في القرءان كما تقدم كلامه على حديث اقرا القرءان ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه فقراءته بدون ذلك اقلقلة لسان بل جار الى النيران فهل يرى في هذا تزهيدا في القرءان وتلاوته لو يفهم منه ما لا يفهمه من كلام الشيخ التيجاني مع تفصيله المحرر مع الايضاح التام وتقدم لنا ايضا حديث ما ءامن بالقرءان من استحل محارمه فهل فيه تزهيد في القرءان وكذلك ما قاله ابن الرماح ندمت على استظهاري القرءان لانه بلغني ان اصحاب القرءان يسئلون عما يسئل عنه الانبياء يوم القيامة فهل في هذه المقالة تزهيد في القرءان وتلاوته مع اظهار الاسف من هذا القاضي الجليل على استظهاره للقرءان وما ذاك منه الا زيادة في استعظام حق القرءان على تاليه مطلقا فضلا عمن لم يقم بحقه طبق تفصيل الشيخ التيجاني رضي الله عنه فان كلامه قدس سره في غاية التحرير لما قاله السلف في حق التالي كما بيناه وتقدم ايضا قول بعض العلماء اذا قرا ابن ءادم القرءان ثم خلط ثم عاد فقرا قيل له مالك ولكلامي وفي رواية اخرى مالك ولكلامي وانت معرض عني دع عنك كلامي ان لم تتب الي فهل في هذا مكر وكيد للاسلام ومالفرق بنه وبين كلام الشيخ التيجاني سوى كون الشيخ رضي الله عنه زاد في تحرير المقام بمقاله الذي يسمع الصم صداه ويبصر العمي سناه ويشم اهل الذوق بل كل مومن شذاه

وها هنا ملحظ عارف للتنبيه على بعض ما يستحضره التالي لكتاب الله مع ترتيل وتدبر ليزن نفسه عند قراءة سورة الفاتحة فضلا عن غيرها هل هو قاريء او غير قاريء ويتحقق في خاصة نفسه انه من الغافلين عن القراءة فان المكلف يكرر الفاتحة يوميا في الفريضة ١٧ مرة وفي النافلة من شفع ووتر وفجر ٥ مرات وفي صلاة الضحى ١٦ مرة وفي الركعتين المرغب فيهما قبل الظهر والعصر وبعد المغرب ٦ مرات ان وفقه الله لعده النوافل الزائدة على الفريضة لا سيما اذا زاد ركعتي تحية دخول المسجد لاداء الصلوات فيه عند الظهر ٢ وعند العصر ٢ وعند العشاء ٢ وعند الفجر ٢ فاجتمع في تحية دخول المسجد في الصلوات ٤ من قراءة الفاتحة ٨ مرات زد على ذلك ان وفقه الله ايضا لقراءة الفاتحة عقب الصلوات الخمس في الدعاء بعد السلام خمس مرات يزاد عليها افتتاحه بها ورد الصباح والمساء وختمهما بها مع افتتاحه لوظيفة ان كانت له وظيفة التزم قراءتها مع ختمه بها ٦ مرات مع مواطن اخرى يتلوا فيها الفاتحة واقلها ٣ مرات فيجتمع من تكرارها يوميا ست وستون مرة وبقطع النظر عن تكريرها في الفريضة فقط يجتمع سبعة عشرة مرة

فيلقي العارف نظرة اجمالية في تلاوة مرة واحدة من هذه الفواتح هل تلاها باحسان مستحضرا لسماع من انزلها اليه بتحقق حضور نية الذي نزلت عليه فيؤديها كما ينبغي لحضوره بين يديه بحيث لو كشف له الغطاء لوجده يستمع اليه وهل حمد مولاه الذي وفقه لحمده بها وقد حرم كثيرا من خلقه منها دونه وهل قصد شكر الواسطة الاعظم في تبليغها اليه مع شكر من تلقوها عنه الى ان بلغته وشكر الوسائط واجب وهل قصد بافتتاحه لها بالبسملة التبرك بها وتحصيل ثوابها ونحو ذلك وهل صدر منه الحمد حقيقة فيحمد الله بما حمد به نفسه وخصه بذلك الحمد بانفراده به او اشرك حمد غيره معه ممن يتعين عليه شكره من شكر النبي صلى الله عليه وسلم ووالديه الطينيين والدينيين والمسدي له الخير من عوام الناس وخاصتهم ثم يمشي على هذا المنوال بتتبع هذه السورة الشريفة فيما

وصف به محموده من كونه رب العالمين وكونه رحمانا رحيما ومالكا ليوم الدين طبق اعتقاده حقيقة او الفاظ جرت على لسانه غير مستحضر لشيء من ذلك واكثر منه الى ان يقول في مخاطبة المطلع على سره ونجواه اياك نعبد او اشرك في عبادته غيره مع قوله واياك نستعين هل هو يستعين به حقيقة في جميع اموره وما مقصوده بالهداية التي يطلبها منه هل صدر منه هذا الدعاء كما ينبغي فاستجيب له او هو في هواء الهوى تائه لا يدري ما يقول ويسير على هذا المنوال حتى يتحقق بانه من المنعم عليهم او المغضوب عليهم او من الضالين فيتدارك امره بالرجوع الى الله باداء ما امره به الله على الوجه الاتم ليكون قرا هذه الفاتحة مرة واحدة قراءة مطلق المكلفين بقراءته من مطلق المسلمين المومنين فاذا تلاها مرة ثانية بهذه النية ارتقى في مدارج فهم ما اشتملت عليه من الاسماء الشريفة الظاهرة والباطنة الجمالية والجلالية المشتقة من الفاظها المنيفة مع الترقي في معانيها وليعتبر بما حصل عليه في تلاوتها سبعة عشرة مرة يوميا ويزن حاله بقسطاس الاعتراف بالحق بانه من اول مرة عاجز عن اداء حقها وهل ادى تلاوتها كما ينبغي اداؤها به من تجويد واجب عليه اعتباره والنطق بها كما هو المطلوب او هو لا يفرق بين ضاد وظاء وبين النطق بين التاء والثاء والدال والذال والسين والصاد والتفخيم والترقيق والمد والقصر والتشديد والتخفيف ونحو هذه الامور الضرورية الواجب مراعاتها في التلاوة فيكون قد كاد ان يشم رائحة تلاوتها فهل من مذكر في خاصة نفسه ومذكر غيره وتعليمه ما ينفعه اولى له من قذف المومنين والانتقاد عليهم في امور تافهة

امور يضحك السفهاء منها ... ويبكي عندها الرجل البصير

وهل من سائل عن مثل هذا حتى لا يكون ممن لا يسئل الا عما يعنيه من امور دينه النافعة له لا عما يفتح باب الجدال ويزداد به ضلالا على ضلال والله سبحانه نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال فكيف باضاعة الوقت فيما لا طائل تحته ويقضي بالوبال وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس واشتغل بما ينفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فلا جرم ان المنصف هنا يستعجب ممن لم

يفهم كلام الناس ويحمله على محامل غير مرضية مع وضوحه التام مثل ما وقع هنا للعلامة الحجوي فهو لم يفهم كلام الشيخ التجاني ومع ذلك يقول من جملة ما قال ما نصه واني لا عجب لمسلم استنار قلبه بنور القرءان يقبل هذه المقالة في الاسلام فبالله عليك ايها المنصف بماذا يقابل به اعجابه ولو استحضر باله في تفهم كلام الشيخ التجاني لظهر له وجه الحق بادنى استلفات نظر منه اليه وهو يستنكف منه ويستنكره حتى اداه الحال الى فتح ابواب الشر في وجه البغيض ابن باديس في تعليقه على ما قاله هنا اثر ما تقدم له فيقول بوقاحته المعتادة منه ان الطريقة التجانية ليست كسائر الطرق في بدعها والمشاهد اليوم من اضرارها ودعنا من حديث ماضيها بما فيه بل هي طريقة موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم الاسلام الى ءاخر كلامه ونحن نبرا الى الله مما قال ونعتصم بحبل الله من طوارءي الضلال وطوارق الاضلال وطرائق النكال ذلك ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فنحن لا نريد الجهر بالسوء للعلامة الحجوي مع ظلمه لنا بالطعن في الطريقة بمثل هذه الاشاعات الباطلة المردودة عليه وكان في فسحة عن الصد عن سبيل الله بالحاد في طريق الرشاد وما قمنا للدفاع عن جانب طريقتنا المحمدية التجانية الا عن حق بحق ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ولا حول لنا ولا قوة وانما نبين الحق الذي لا يحتاج فيه الى بيان عند من فتح الله عين بصره وبصيرته غيرة على الجناب الاحمدي الاحمى برعاية الحق وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت قلوبهم وان الله لهادي الذين ءامنوا الى صراط مستقيم ولم نعذ به على تضليله لنا ولو قابلناه بمثل ذلك التضليل لنصرنا الحق على باطله الذي الصقه بجانبنا وجاتب شيخنا المقدس ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفرر فلذلك نقابل جفاءه بالقول الطيب والكلمة الطيبة صدقة وان اريد الا الاصلاح ما استطعت بانتسابي للصلاح واهله ان الله يدخل الذين ءامنوا وعملوا الصالحت جنت تجري من تحتها الانهار يحلون فيها

من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ولقد كبرت كلمة قالها بعد كلمات من نوعها ورب كلمة يهوي بها قائلها سبعين خريفا في النار وهل يكب الناس على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم فنبرا الى الله من قول التعيض ابن باديس ان الطريقة التجانية ليست كسائر الطرق في بدعها ونعتصم بحبل الله من قوله هي طريقة موضوعة لهدم الاسلام تحت اسم السلام فهل والد الحجوي رحمه الله انباه بهذا النبا ويحسبه هينا وهو عند الله عظيم ولكنه لم يقله البغيض ابن باديس الا من عنديات لا ضرابه صفحا عن حديث ماضيها بما فيه وماذا رءاه فيه او سمعه من فيه رشيد او سفيه يقف في وجههما ليسد فمهما بيده حتى لا يفهم ولا يريد ان يفهم معنى كلام الشيخ مع كون الطريقة شيء وتلك المقالات المنقولة عن الشيخ رضي الله عنه او المتقولة عليه شيء ءاخر لا يجب على المريد التجاني اعتقاده ولا يشترط عليه الايمان به في التقلد بقلادة الطريقة المحمدية التجانية ولا المناضلة عنها بحق او باطل الا لدى من يتعين عليه في ايضاح الحق لمن جهله او تجاهل او من على الحق بغير انصاف تحامل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله ونحن بحمد الله نتحقق بما فتح الله به علينا في فهم كلام القوم ان الطريقة التجانية من سبيل الله والمجادلون فيها لا علم لديهم ولو بلغوا الثريا علوا باستطالة اللسان عتوا فاهل طريقتنا ولله الحمد كلهم على هدى من ربهم مومنون مسلمون صالحون وعلى الحقيقة مصلحون فالذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في ءاياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم فلهذا وذاك نتاسف على اصابة عين نحيسة في صفينا العلامة الحجوي الذي لم يقصر في نسبة الطريقة التجانية الى مالا ينبغي له ان ينسبها اليه ونحن لا نستنكف من رميه لاصحاب هذه الطريقة بما رماها به لاننا غير معصومين

وان قلت ما اذنبت قالت محبية ... وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

ولكن لم نفهم المعنى الذي ادى بالبغيض ابن باديس الى حكمه على الطريقة

التجانية بانها موضوعة لهدم الاسلام ان هذا لهو البلاء المبين ولا استلفت نظره لما قامت به الطريقة التجانية من احياء الاسلام بين احياء من احياء واموات طبق ما اعترف به امراء الاسلام المعلوم فضلهم بين الخواص والعوام ولكن نستلفت نظر المنصفين لما عليه الطريقة التجانية من قيام مريديها بشعائر الدين من صلاة باتم الشروط وذكر لجبل الحب في الله ورسوله مربوط ومازاد على هذا فهو فضل او فضول واي دين بعد النطق بالشهادة واعتقاد ما انطوت عليه مما يعد من خرق العادة والعمل بما دلت عليه وبقية اركان الاسلام والايمان الى مقام الاحسان وغير هذا مما ذكرناه تحدثا بنعمة الله ولا يجحد هذا في حقهم الا من لم يخالطهم او خالطهم على دخل بنية فاسدة فكان في حيز المطرودين

وسلني عنها ان عندي بها علما ... وقد حزت من حظ الوصول بها سهما
فاني فان في محبة اهلها ... وحبهم عني نفى الهم والغما
وقد بعت عرضي في دفاعي عنهم ... ولم اخش بين القوم ظلما ولا هظما
ومن قصده نشر الحقيقة في الورى ... فان له من ربه النصر والرحمى

فاذا كانت الطريقة التجانية موضوعة لهدم الاسلام او هضمه فسلام على الاسلام بين اهله وقومه الا من قاموا بحقه مثل مريديها وحسابهم على الله تعالى اما قول البغيض فان كتبها واقوال اصحاب صاحبها مطبقة على هذه الطوام واكثر منها فانه هنا يخبر عن نفسه انه طالع هذه الكتب وصار على بصيرة مما انطوت عليه فهل طالعها حقيقة فقيد مطلقها وفهم المعاني على وجهها اوقلد غيره في انتقاد ما نقله منها فزاد ونقص واقام منكرا بين يديه قد رقص او مر على ما فيها غضبان اسفا فلم يتسارع ادراكه الا لما وافق ما طرح بين يديه من غير تثبت في التحصيل فقام الى هذه الانتقادات التي ما عليها تعويل فقد فهم غيره الحق واضحا وفهم هو عن خطا صار به لاهل الفضل قادحا وزاد في الطنبور رنة قوله فلا تجد في كتبهم ما هو خالص منها حتى يمكن ان يكون هو الاصل وان غيره مدسوس فهو هنا ينادي على نفسه باختلاط الامر عليه فلم يميز الحق من غيره ولم يبق احد من الاخوان ولا

من غيرهم يجهل ان ما لم يصل اليه فهم هذا البغيض مدسوس في هذه الكتب وانما هو ناظر اليها بعين السخط

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

فصارت في ملحظه الحسنة سيئة وما ذاك لسوء نية لم تحسن الظن في خلق الله وقد قيل

اذا شاء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

فلم ينصف بنسبة القصور لنفسه عن ادراك شيء لم يقع تشويش لمريدي هذه الطريقة المؤلفة فيها هذه الكتب ولو كانوا جهالا لحملهم ما لم تقبله عقول المنكرين على محامل حسنة ليس فيها ما يخالف الكتاب والسنة وخليق بمن لم يخالط الصوفية ولا سلك ولو قدما على طريقة اهل الحقيقة ان يتسارع للانكار والانكار اوسع باب يدخل منه المنكر لفسيح المناكر بزعمه ويخرج راضيا عن نفسه بعلمه واي علم لعالم يرضى عن نفسه وهو السعيد ان سلم من الطرد عن حضرة الحق لمحاربته لاوليائه بمعاداتهم فنسئل الله ان يلطف بنا وبكل من نيته صالحة في نصر الحق ونشره في سره وجهره اما قول البغيض وانك لتجد هذه الكتب محل الرضى والقبول والتقديس عند جميع اتباع الطريقة عالمهم وجاهلهم هو هنا متحقق بان في الطريقة التجانية علماء يقدسون هذه الكتب وما ذاك الا لعلمهم بما انطوت عليه من الصواب الذي يفهمونه مما لم يصل فهم غيرهم اليه فهلا اتهم نفسه في كونه لم يصل فهمه لما وصلوا اليه فسلموه بالسكوت عنه لانه لم يخطر على بالهم من ينكر الحق الواضح الا من كان متعصبا لفهمه مع صريح خطائه فلا كلام معه الا من حيثية بيان الحق لطلابه حتى لا يغتر احد منهم بشقاشق لسانية لضعفة العقل والدين فالرد عليه من المحققين من المتعين ثم استطال البغيض على علماء الطريقة فقال ولو كان عالمهم عاملا بالكلية المنسوبة الى صاحب الطريقة والله اعلم بصحة نسبتها زنوا كلامي بميزان الكتاب والسنة لا عدموا تلك الكتب او حرموا على جماعتهم قراءتها او حذفوا منها هذه الكفريات والاضاليل واعلنوا البراءة منها للناس لكن شيئا من ذلك

لم يقع وانما يطنطنون بتلك الكلمة قوليا ويقرءون تلك الكتب وما فيها عمليا فهذا من جملة كلام يفرح به المنتقدون ولا يلتفت اليه المعتقدون لانهم لا يلتفتون للطعن فيهم بما يعدونه غرورا بمثل هذا القول الذي هو من زخرف القول بل يزيدهم رسوخ قدم في سلوكهم على هذه الطريقة المثلى لتحققهم بانهم على صواب في فهم ما انطوت عليه هذه الكتب وخطا المنتقدين عليهم بفهومهم التي اخطئوا فيها فهم يرون المنتقد عليهم فيها على خطا عظيم وجهل من اقبح الجهالات وياليت المنتقدين تنازلوا عن حظوظ انفسهم وتركوا التضليل والتكفير واستفهموا علماء هذه الطريقة عما لم يصل اليه ادراكهم او فهموه عن غلط في الفهم او خطا غير معصومين منه لوقع الانصاف من الجانبين وانتصر الحق على الباطل ان الباطل كان زهوقا ولكن تسارعهم لمصارعة من هو اكبر منهم فهما وهو في نظرهم من اصغرهم علما لم يدعهم يقبلون الحق ولا يجدون قابلية لما يقولونه ممن يعتقد في اهل الله بين الخلق او ليس شك هذا الغيض في القولة التي نسبها للشيخ بروايتها بالمعنى ويقول فيها والله اعلم بصحة نسبتها من قبيل تشكيك السامعين في صحتها فيصدهم عن سبيل الحق المقصود لقائلها فلا يصدق المحروم بمقالة الشيخ المتواترة عنه بين اصاغر المريدين وغيرهم من اخوان هذه الطريقة فعلماء هذه الطريقة لا يرون باسا في ما هو منقول في هذه الكتب لعدم فهمهم لما فهمه المنتقدون كما قررنا ذلك وكررناه فاقتراحه علنهم ان يعدموا تلك الكتب او يحرموا على جماعتهم قراءتها او يحذفوا منها ما هو في نظره من الكفريات والاضاليل مثل اقتراح بعض السادة عليه حرق ما الفه وتمزيق ما صنعه كما تسارع لذلك غير ناظر للعواقب اما قوله وماذا يفيد القول مع التقرير والعمل ولهذا زعم من كان في هذه الطريقة من اناس مشهورين بالعلم كالشيخ الرياحي فان الحالة هي الحالة وتلك الكفريات والاضاليل فاشية منتشرة في اتباع الطريقة الى اليوم فهذا الكلام من البغيض ما اظن صدوره منه عن استحضار باله فيما موه به هنا من مقاله والعذر له في ذلك عدم فهمه لما انكره ومما يدل على خطاه في فهمه لما اظهره مما استنكره واستكبره فان علماء الطريقة لو عثروا على شيء

مخالف للشرع من كلام الشيخ او افعاله او احواله لما سكتوا واصغوا لمن تكلم فيه وانصتوا ولطرحوه لانه لم يشترط رضي الله عنه على مريدي الدخول في عهد طريقته اعتقاد شيء من ذلك سوى القيام بالمامورات واهمها الصلاة في اوقاتها على اتم اقامة مع اجتناب المنهيات بقدر الطاقة للتحصيل على سر الاستقامة ولم يلزم احدا من اصحابه بالخروج من مذهبهم لمذهبه ولا من ترك اعتقادهم للشرب من مشربه فالطريقة التجانية منهج يسلك فيه الموفقون برائد التصديق وسابق العناية من كل مذهب وطريق مشترطا ملازمة حب الاولياء وتعظيم اهل الاصطفاء ومن شذ عن طريق الحق التي سلك عليها انغلقت في وجهه ابواب سلوك الطريقة ورد على عقبيه بالانقطاع الذي لا يتصل حبله بحبله الا بعد التوبة النصوح وتحققها في حقه فاهل طريقته على الحقيقة هم البعيدون عن البدع والعاملون بمقتضى الكتاب والسنة وما عليهم فيما ينكره عليهم المنكرون لانهم غير مشروط عليهم قبول ذلك ولا القول به ولا العمل بمقتضاه ولذلك تجد على الحقيقة غالب الاخوان لا علم لهم بجل كتب هذه الطريقة وهم في غنى عنها بالقيام بالورد والوظيفة وذكر هيللة عصر يوم الجمعة وهذه هي اوراد الطريقة التجانية التي يسمى بها المريد تجانيا لا مازاد على ذلك من اقوال الشيخ رضي الله عنه مما يفهمه الخاصة والعامة او الخاصة فقط او لا يفهم اصلا مما ينسبه المنتسبون للطريقة او غيرهم عن رواية صحيحة او غير صحيحة رما شاع من كتب الطريقة مما الف فيها فهو من عمل المحبين في الشيخ المريدين للناس الخير بها والمحب معذور فيما يصدر منه عن غير تعمد كذب وليس بلازم تلقيها بالقبول او الرد فهي مثل غيرها مما الفه علماء غير هذه الطريقة المحمدية التجانية في مناقب الشيوخ وذكر فضائل طريقتهم حثا على نفع العباد والخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله على ان ما نسبه البغيض ابن باديس هنا لهذه الكتب بادعاء اشتمالها على الكفريات والاضاليل هو في عهدته وبمراجعته بنفسه لتلك الكتب مع رد باله لفهم ما فيها وهو لا يريد ان يفهم لانه في منصب التعليم لا في منصب من يريد ان يتعلم لا يجد شيئا قطعا مما قاله في حقها من قوله

لا تجد في كتبهم ما هو خالص منها فما عليه الا ان ياتي بلفظها مع ما قيدت به ليري للناس ما خالف الكتاب والسنة منها وعلى فرض تتبعه للعورات منها فكل كلام فيه المردود والمقبول الا كلام الرسول كما نبهنا على ذلك مرارا ولا يلزم المريد التيجاني شيء في عدم اعتقاده او ترك العمل به دون الورد اللازم في الطريقة على مقتضى ما اخذ العهد عليه به فالطنطنة التي نسبها اليهم في عدم عملهم بقولة الشيخ رضي الله عنه وهي قوله زنوا كلامي بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه هي في الحقيقة شرط في الطريقة على سائر المريدين في تركهم لما خالف الشرع مما ينسب له لانه متحقق بانه يكذب عليه وفي بساط سؤاله الذي قيل له فيه ايكذب عليك فقالها فعلماء الطريقة عاملون بمقتضاها وجهالهم لا يعرفون مما نسب اليه الا ما لا يخالف الشرع بتقليدهم لمن ارشدهم الى الحق في السلوك في هذه الطريقة والعجب كل العجب من تجاسره على اهل العلم من اهل هذه الطريقة وهم لا يحصيهم عدد في كل عصر من زمن الشيخ الى الآن وفيهم الائمة المقتدي بهم الآخذون بالايدي بين المومنين الموفقين وهو يقول في حقهم في تلك الاضاليل والكفريات الحالة هي الحالة في نشرها في اتباع الطريقة الى اليوم فهو ينظر لشيوخ الدين الذين جلهم تجانيون بعين البغض لما هم عليه من السلوك على هذه الطريقة والعلامة الحجوي يفتخر في مؤلفاته بكونهم من اشياخه فيقول في نفس جوابه المنشور على اعمدة مجلة الرسالة بعد حكايته لما حكان عن بعض القضاة ما نصه ومعتقدي في الطريقة التجانية الحقيقية نزاهتها من هذه الهذيانات وهذه الاباحة المقنعة اذا كان فيها فحول الدين واساطين العلم مثل اشياخنا مولاي عبد المالك العلوي الضرير سيدي محمد بن التهامي الوزاني سيدي الوالد المقدس سيدي الحاج محمد بن عبد السلام كنون سيدي احمد بن احمد بناني ومن قبلهم كسيدي ابراهيم الرياحي التونسي ومن قبلهم ومن بعدهم ممن هم موجودون الآن وفر الله جمعهم ووفقهم للقيام باحكام الطريق وقد ذكرت في الفهرست وفي الفكر السامي جملة منهم وكانوا سرج هدى في علوم القرءان والسنة والوقوف عند اوامرهما وحاشاهم

ان يتمذهبوا بطريق تؤسس على ما يوهم خلاف عظمة الاسلام والشرع الاسلامي او يرضوا بذلك وهم من هم علما ودينا وورعا وذبا عن الاسلام وغيرة عليه ومنهم من كان ينكر هذه الزوائد علنيا ومنهم من انفصل عن الطريق لاجلها كسيدي الفاطمي الشرادي رحمة الله عليه فقد جئنا بهذه المبيضة من جواب العلامة الحجوي النهي يصرح فيها باعتقاده في هذه الطريقة وقد عرف الحق منها برجالها وكان من حقه ان يعرف رجالها بالحق فينظر الى نفسه بعين انصاف الطريقة منه من غير حط منه لقدرها الرفيع ويتهم مفكرته فيما فهمه مما نسب للشيخ التجاني رضي الله عنه الذي من جملة تلاميذه واصحابه من لا يحصى عده ولا ينتهي في المجد حده وعهدي به انه متحقق بما قيل

اذا اجمع الناس في واحد وخالفهم في الرضى واحد
فذاك دليل بغير امترا على ان عقله فاسد

فلا شك ان ما فهموه مما هو مذكور في جواهر المعاني وما ثبت عن الشيخ من المقالات الطامة في نظره ونظر من قصروا عن اقتطاف ثمار افانينها خلاف ما فهمه العلامة الحجوي منها وفهمه المنتقدون بحق او باطل فلو اراح نفسه بطرح السلاح عن الطعن في الطريقة بها لاستراح ولقد انصف هنا في التنويه بقدر الطريقة التجانية يذكره لبعض الشيوخ الذين تقلدوا بعهدها وساروا على نهجها حتى فازت انفسهم بقصدها من عهد الشيخ التجاني رضي الله عنه الى الآن وما اراه طاعنا في اصلها في نظره الخالي من تلك الطامات ونحن نقول ان الشيخ رضي الله عنه وان كان له مشرب خاص من الحفظ فاننا نعتقد انه غير معصوم من الخطا في المقال مع تحققنا بانه قد علا على غيره من الاولياء لا على مقام وان كان لا يقبل منا هذه المقالة المنوطة بعلو مقام الشيخ قدس سره ونسبنا الى تحجير فضل الله عن غيره ونسي هو نفسه في تحجير هذا الفضل عن الشيخ والله ذو الفضل العظيم من تحجير عليه وفق ما نعتقده وفوق ما ينتقده ولنا معه بحث نتعرض له فيما ينقله عنه البغيض ابن باديس مع تعليقه عليه فلو فرضنا صدور بعض تلك الطامات التي

ينتقدها على التجانيين العلامة الحجوي وليس من المحال صدورها من الشيخ لاسيما فيما شاع منها بتحريف النقلة وتداولتها ايدي الجهلة حتى صارت في صورة المنكر الذي ينكر ومتى ذكر لا يشكر لقصور فهم من سمعها عن ادراك معناها فنحن لا يلزمنا اعتقادها في سلوك هذه الطريقة الا على وجه الكمال ويترقى المريد في مدارج سلوكه بالاقتداء بالشيخ على حسب اعتقاده وفي الشريشية

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده يظل من الانكار في لهب الجمر

وقد ذكرنا غير ما مرة ان الطريقة التجانية مجرد ورد ووظيفة وذكر جمعة مع القيام بالمامورات بقدر الامكان على اثم وجه واجتناب المنهيات بقدر ما في طوق الانسان بشروط غير مخالفة للشرع في شيء منها كما هو مقرر بين اصحابها الذين لا يهمهم انتقاد غيرهم بما لا يلتفتون اليه ولا يبنون مقاصد سلوكهم عليه فالعلامة الحجوي في الحقيقة منتصر للطريقة التجانية في نفي ما لا يليق بجناب الشيخ عنها لولا ركض فرس فكره في مضمار الطعن فيها الى غاية الحط من الطرق باتهامها بهدم مشيد الدين الاسلامي حيث يقول في جوابه ما نصه فكل طريقة وجدناها تخدم الاسلام باخلاص سائرة على هذا المبدا يعني جمع قلوب المسلمين على اقامة الشريعة اقامة كاملة سيرا مستقيما فانعم بها واكرم وكل طريقة حادت عن هذا المبدا نبذناها نبذ المستقذرات وتبرانا من عملها تبرؤ ابراهيم من ابيه وقد افرط علامتنا الحجوي هنا في نبذ الطريقة التي الصق بجانبها هذه الطامات التي لم يحصل منها على طائل ووقف مع فهمه فيها بما صيرها به من المستقذرات المنبوذة على المزابل ولان قصد التبرؤ مما فهمه فقد عمم في ذلك التبرؤ تبرؤ ابراهيم من ابيه فكيف يليق به هذا التعميم الشامل لقولهم لااله الا الله ولقولهم استغفر الله وذكر صيغ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو هو الواقع في طريقتنا المحمدية التجانية فماكان من حقه هذه العجلة والعجلة من الشيطان وياليته لو اقتصر على المفيد المهم من جوابه فلم يزد فيه ما يعد من اقبح النكران والزيادة في الشيء نقصان قدق على الباب فاستحق الجواب

ولا كننا نرجو لهما رجا هنا لنا مرقيام في الطريق بتوفيق

فنسئل منه ان يجيب الدعا وان يخصصنا باللطف في حسن تصديق

وحين شم البغيض ابن باديس من العلامة الحجوي رايحة انتصاره للطريقة المحمدية التجانية التي كان الشيخ رضي الله عنه سالكا مع اصحابه عليها طفق يقلب كفيه ويحرك فكيه متمتما بما اراد ان يكون به متمما لغرضه الشخصي في سب اهل هذه الطريقة وشيخهم فقال ما تقدم لنا معه فيه بعض الكلام ما نصه ولهذا رغم من كان في هذه الطريقة من اناس مشهورين بالعلم كالشيخ الرياحي فان الحالة هي الحالة الى ءاخر ما قاله فهذا البغيض القى جلباب الحياء عن وجهه وغمض عينيه وفتح فاه بالنطق بما بدا له مما هو من افحش البذاء في الحط من قدر سادة عرفوا الحق واتبعوه وفهموا الصواب من كل كلام سمعوه ولم يفهموا ما فهمه هذاالبغيض من كفريات واضاليل انتشرت بزعمه فيهم الى اليوم ولو لم يكن من اتباع الشيخ التجاني غير ابي اسحاق الرياحي لكفى اسوة به في الاقتداء بسيدنا الشيخ التجاني قدس سره ولا نحتاج الى التنويه يابي اسحاق المذكور فان جلالته في العلم والعمل اشهر من نار على علم وبيت الرياحي من العائلات العريقة في المجد من قديم الى الان وفيهم الخلافة عن سيدنا رضي الله عنه مشهورة وهم من البيوت في الحاضرة التونسية المنتسبة للطريقة التجانية ومن البيوت التي اشتهرت بالفضل ومحبة الشيخ التجاني رضي الله عنه في تونس ايضا بيت السادة اولاد النيفر بيت العلم الراسخ وبيت السادة اولاد بيرم بيت المجد الشامخ وبيوت اخرى ونخص منهم بفاس بيت اولاد كنون بيت العلم والفضل وناهيك بمن يعدمنهم شيخ الجماعة السيد الحاج محمد كنون والحافظ ابو الفتح كنون وبيت العلويين المولى عبد المالك الضرير والمولى عبد السلام بن عمر وغيرهم من الاعلام من بيت اولاد بناني الذين من جملتهم شيخ الجاعة الشيخ السيد احمد بن احمد كلا بناني وبيت اولاد القباج وبيت اولاد ابي هلال وبيت اولاد السقاط بيت الولاية والصلاح وبيت اولاد جسوس برباط الفتح بيت الامانة والعدالة وغيرهم وغيرهم ممن لا تحصى بيوتاتهم وافراد العائلات

مع انتشار الطريقة شرقا وغربا مثل بيت اولاد الحاج مالك في دكارسنكال وبيت اولاد الحاج عبد الله انياس بكولغ سنكال وغير هؤلاء ممن اكرمهم الله بالتصديق والسلوك على قدم الجد في هذه الطريق ممن لا يحصرهم عدد فهؤلاء السادة كل بيت منها امة وفر الله جمعهم فلقد خاب سعي من نسبهم الى ضلالة وامة النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة واخراجهم من دين الاسلام بمجرد فهم شيء على غير وجهه مما لا يقول به مؤمن فلم يبق الا الحكم على المنكر على الشيخ واصحابه بعظيم الحرمان ودوام الخسران ونعوذ بالله ان نكون من الجاهلين ثم نقل البغيض عن الاستاذ الحجوي قوله بعد ما نقل اقوالهم يعني التجانيين في ضمان شيخهم ومضاعفة الاجور لهم ودخولهم الجنة بغير حساب فكانها اي الطريقة التجانية ورقة حماية من دولة لها سلطة عالية تعالى من يجير ولا يجار عليه فكانهم نسوا القران فبهذا صارت الطريقة التجانية في نظر اهل العلم بالسنة والكتاب كانها مسجد الضرار ضد الاسلام الى ءاخره فمن نظر الى ما نقلة عن العلامة الحجوي هنا هذا البغيض بعين الانصاف رءا منه بهتانا عظيما مما يدل على خبث طويته وسوء نيته في اهل الله حمله ذلك على نفي ضمانة الاولياء لمحبهم ومريدهم اعتمادا على مبشرات والهامات لا يحصل معها الامن من مكر الله ولم تكن الضمانة خاصة بالشيخ لهم بل دار الضمانة بين اهل وازان مشهورة لا ينكرها الا اهل الحرمان فلا معنى لانكارها وهو امر غيبي والمؤمنون من شانهم الايمان بالغيب فيما لا محال فيه وفضل الله لا يحد بحد ولا يحصى في المحدودات الحسية فضلا عن المعنويات فضلا عما لا نهاية له والله ذو الفضل العظيم فلا عجب اذا اعطى الداخل في هذه الطريقة ورقة حماية من النار وكفى بقول لا اله الا الله حماية لقائلها فاستبعاد هذه الحماية للعوام فضلا عن الخواص لا يصدر ممن عرف ماله من سعة فضل الله من غير تحجير عليه وقد ورد في بعض الاحاديث ان الحق سبحانه يخاطب عبده بعد محاسبته بانه لا ظلم عليه وتخرج بطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع في ميزانه فترجح بها على سيئاته او ليست هذه ورقة حماية من مالك الدول والحاكم على الكل في الازل وهنا

استلفت نظر المطالع المنصف للتهكم المصرح به في قول العلامة الحجوي فكانها اي الطريقة التجانية ورقة حماية من دولة لها سلطة عالية ولا نزيد على ما يقضي به في حقه مما ناسف عليه فيه ولله الامر من قبل ومن بعد اما قول البغيض فبهذا صارت الطريقة التجانية في نظر اهل العلم بالسنة والكتاب كانها مسجد الضرار ضد الاسلام فهذا ما يقوله ونقله عن العلامة الحجوي ولا يخفى على من اطلع على قصة اتخاذ مسجد الضرار يستعظم تشبة الطريقة التجانية به فقد اتخذ ذلك المسجد المتافقون ليصدوا عن سبيل الله وارصادا لمن حارب الله ورسوله فاي مناسبة بين التجانيين وبين هؤلاء المنافقين فلا شك ان هذا التشبيه في نظر اهل العلم الصحيح في زعمه يدل على التقدم بين يدي الله ورسوله ولا يبرز هذا التقدم الذي هو في الحقيقة تاخر عن درجة الوصول في حق من يقول به ما نظر به من كون التجانيين يقولون في الشيخ التجاني هو الختم وهو لبنة التمام والله يقول في نبيه خاتم النبيين فحجروا على الله ملكه وقطعوا المدد المحمدي وهم لا يبالون اولا يشعرون او ليس هذا من سيادة الحجوي تمزيقا لعرض التجانيين مع التعدي عليهم لا عن جناية سبقت منهم اليه وهو في ما يقول على خطا عظيم وجهل فادح بما اصطلح عليه الصوفية الذين لم يشم منهم رايحة التعرف لانحجابه بالعلوم الالية التي هي وسيلة لما فاز بمعرفته غيره وهو بعيد عن ادراكه لعدم اجتماعه بمن يدله على الله وعدم اذعانه لغيره في قبول ما يكشف الحجاب عنه فيه او ليس الختم عبارة اصطلاحية فيمن يحل منصبا خاصا من الولاية الخاصة مثل القطب في اطلاقه على من يحل منصبا خاصا من الولاية وكذلك البدل في اطلاقه على من يصل لمحل خاص باهله وهو امر اصطلاحي بين اهله لا مناقشة فيه وقد تظاهر بالختمية قبل الشيخ التجاني جماعة من كبار العارفين مثل الشيخ الاكبر ابن عرفى الحاتمي وابن وفا والقشاشي وغيرهم وليس معنى الختمية ما فهمه على عادته في فهم ما انكره بالوقوف مع الالفاظ وفهمه منها غير المقطود عند اربابه وهب ان الختمية في حق الشيخ التجاني على طبق ما اداه اليه فهم المنتقد هنا فماذا يلزم من نسبها لنفسه او نسبها لغيره ولقد استدل من اثبتها في

حق سيدي علي وفا رضي الله عنه بقوله تعالى ختامه مسك رمزا عليه بلفظ مسك بالجمل الصغير في اصطلاح فن الغالب والمغلوب وقد بسطت القول في معنى الختمية في تاليفنا المعنون بنهج الهداية في معنى ختم الولاية واستدللنا عليها في حق الختم التجاني رضي الله عنه وثبوتها له بقاعدة علم الزبر وقاعدة علم البينات وقاعدة علم الغالب والمغلوب من علم النيم وقاعدة علم الزرايج وقاعدة علم الجفر وهي فنون اقناعية من جملة فنون لا يعرفها مطلق الناس بل لا يعرف اسماءها فضلا عن اصطلاحاتها الا من اخذها عن اربابها و لكل فن اصطلاح لا ينبغي للدخيل فيه ان يعترض على من راعاه وقد قالوا من جهل علما عاداه اما قوله واذا سمعوا ان النبي افضل النبيين قالوا ان التجاني رجله على رقبة كل ولي لله بهذه العبارة الجافة من كل ادب والجارحة لعواطف كل مسلم فهذا مما يقوله وفيه من التقول على الاخوان التجانيين بتحريف المنقول عنهم بالزيادة والنقصان ما نبزوه به في خيانة النقل اما اولا فانهم لم يقولوا بختمية الشيخ التجاني من عندياتهم وانما الشيخ هو الذي نسبها لنفسه فقالوا بانه خاتم الولاية او خاتم الاولياء تصديقا لما اخبر به عن نفسه ولا عليهم فيمن لم يصدق الشيخ في ذلك لان هذه المسئلة لا يجب الايمان بها في حق من ادعاها وانما مرجعها لحسن الظن وجميل الاعتقاد في اهل الله ومع ذلك فهي بالمعنى الذي قررناه لم يصدر من الشيخ التجاني رضي الله عنه الاعلام بها الا تحدثا بنعمة الله عليه وادخال السرور على اصحابه ليزدادوا تمسكا بحبل حبه الذي يصعد به مريده في مدارج العناية المحمدية ويسعد بها السعادة الابدية وليس في ادعايه لنفسه لا منه ولا من احبابه الحاد ولا ارصاد لمن حارب الله ورسوله حتى تعد طريقته مثل مسجد الضرار كبرت كلمة تخرج من افواههم بتحريف الكلم عن مواضعه خصوصا في تنزيل التنزيل على غير ما نزل فيه فنعوذ بالله من الاغراض وما تؤدي اليه واما ثانيا فان افضلية الشيخ التجاني رضي الله عنه لم تصدر من مريديه الا على الوجه المطلوب عند الصوفية وشرطوه في حق الداخل في مبايعة الشيوخ في سلوك طرقهم وليس في ذلك تنقيص لغير شيخه فقد قالوا لا بد ان يكون المريد في اعتقاده

في شيخه في تفضيله على غيره من الشيوخ كما هو مع نبيه في تفضيله على غيره من الانبياء في التعلق به والاستمداد منه وحبه قلبا وقالبا وليس في تفضيله النبي صلى الله عليه وسلم على غيره تنقيص لهم او حط من منصبهم وهذا امر اصطلاحي لاتداخل للدخيل فيه بانتقاد لان اهله في واد وهو في واد وشتان ما بينهم ورودا وصدورا واما ثالثا فان مانسبه للتجانيين من قولهم ان التجاني رجله على رقبة كل ولي لله فقد نسب لهم مالم يقولوه وصحف في نقل ما هو منسوب للقطب الشهير المولى عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونسبه هوللشيخ قدس سره والقطب الجيلاني انما يقول قدمي على رقبته كل ولي لله فلم يقل رجلي وفرق بين القدم والرجل في اصطلاح القوم وهو يعبر بالقدم على تمكنه اما في الشريعة والشريعة على رقبة كل ولي قطعا او يعبر بها على المرتبة التي حل فيها بانه يتعين على كل ولي الاذعان لها ونحو هذا مما حمله عليه العارفون بمقاصد اهل الله وقد قال الشيخ التجاني لما ذكرت هذه المقالة بمحضره واخذه الوجد بفرحه بما انعم الله به عليه تحدثا بالنعمة قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله ولم يقل رجلاي ولم يرد بذلك وضع جارحة الرجلين على جارحه الرقبة لانه لا معنى لذلك وانما مراده انه وصل لمرتبة يعنو لها كل ولى فالقدمان عبارة عن الشريعة والحقيقة او عن الختمية والكتميه اللتين هما مقامان جليلان من مقامات الولاية المحمدية الخاصة وغير ذلك مما يدل على شفوف مرتبته وعظيم منزلة بين اهل الله فما نسبوه للشيخ من ذكر هم لهذه المزية ليس فيها سوء ادب ولا ما يخل بقدر ذوي الرتب وانما فيه تنويه بقدر النعمة التي من الله بها عليه وهي من لطائف المنن التي يتعين الشكر عليها ولا تدخل في هذه المقالة ولاية النبي لانها بحسب اصطلاحهم مقتبسه من اسم الله الولي والله ولى الذين ءامنوا وقد قال الشيخ الاكبر

مقام الرسالة في برزخ فويق النبي ودون الولي

فالمراد بالولي الحق سبحانه وتعالى فولايته عامة وخاصة فمن حيثيتهما بالولاية الغير المتعارفة كانت ولاية النبي افضل من نبوته عند الشيخ الاكبر ومن تبعه من

العارفين بهذا المقام والمتداخل فيه فضولي مستحق للملام ولم يقل احد من المريدين التجانيين في حق الشيخ رضي الله عنه هذه المقالة التي تقولها عليهم هنا المتقولون وفهمها على غير وجهها المنتقدون وقد زاد في الطين بلة في حق التجانيين فقال ولا يبالون ان يكون اصحابهم افضل من ابي بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة الذين كانوا يخافون الحساب ولا يامنون العقاب ولم يكن عندهم بشارة النجاة منهما اذ لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون هذا ما قاله هنا زيادة على ما تقدم له من الجهر بالسوء ونحن نعوذ بالله من هذه المقالة التي لم يبال قائلها بما وراءها من سوء العقيدة ومخالفتها لذوي الاراء السديدة من اهل السيرة الحميدة فلو قالها غيره لقابلناه بما لم يخطر له ببال ولكن نتبرا الى الله منها فمن ذا الذي يعتقد ان الشيخ التجاني بنفسه مع جلالة منصبه في القطبانية العظمى وكمال الظهور في الختمية الكبرى افضل من اصغر صحابي فضلا عن اكبر الصحابة ابي بكر وعمر والعشرة المبشرين بالجنة فما هذا الا تقول من صاحب هذه المقالة او قلد فيها بغيضا للشيخ ولاصحابه ولا يبالي بما وراء ذلك من الخزي الدائم لمتقولها عليهم ريعلم الله براءتهم منها نعم خوف الصحابة المذكورين ليس كخوف غيرهم لانهم في مقام القربه الخاصة القاضية عليهم بكمال الايمان بعدم الامن مع رسوخ القدم بالايمان بما بشرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من غير شك يعتريهم في تلك البشارات على حد ما قال الخليفة الثاني رضوان الله عليه لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا فهو متحقق بانه من اهل الجنة بتصديق مبشره بذلك وهاكذا الشان في بعية المبشرين بالجنة ولا يقدح في ذلك قول سيد الوجود في بعض احاديثه مخاطبا لصحابته رضي الله عنهم والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم فان هذا الحديث يحمل على انه قاله قبل تبشيره بانه من اهل الجنة وتبشير اصحابه المبشرين بالجنة والا لهدم الشك ركن الايمان المشيد على التصديق التام اما قول الله تعالى لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فقد يقيد الامن من المكر في حق غير المبشر بالجنة والله لا يخلف الميعاد او يكون تخويفا للعامة في تهديد الخاصة او نزلت قبل تبشير المبشرين بالجنة على لسان الصادق المصدوق

عليه السلام وقد تقدم لنا ما يتعلق ببشاوة الشيخ التجاني رضي الله عنه لمريديه من انهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ونزيد هنا ايضا ايضاحا على ذلك الايضاح

ايضاح في معنى البشارة المنوطة بدخول التجانيين للجنة بلا حساب ولا عقاب

هذه المسئلة قد قامت بها قيامة المنتقدين على الشيخ التجاني رضي الله عنه وعلى اصحابه الذين حصلت لهم المسرة التامة بهذه البشارة العظيمة مع استحضارهم ما خوفهم الشيخ التجاني رضي الله عنه من الركون الى الامن من مكر الله وهو امر معروف بين الاخوان يراعيه كبيرهم وصغيرهم اكثر مما يراعيه غيرهم ويكفي المنصفين في تاكيد هذا الامر في حق المريدين التجانيين عموما وخصوصا قول الشيخ التجاني رضي الله عنه ونصه واقول للاخوان ان من اخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية ان من سمع ذلك وطرح نفسه في معاصي الله عز وجل لاجل ما سمع واتخذ ذلك حبالة الى الامان من عقوبة الله في معاصيه اليس الله تعالى قلبه بغضنا حتى يسبنا فاذا سبنا اماته الله تعالى كافرا فاحذروا من معاصي الله تعالى ومن عقربته ومن قضى الله عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم فلا يقربنه الا وهو باكي القلب خائف من الله عز وجل وقد كان سيدنا رضي الله عنه كثير ما ينشد

وءامن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف

ولا جاهل الا من الله ءامن ولا عارف الا من الله خائف

فالتيجانيون غير ءامنين من مكر الله وقوفا مع ترهيب الشارع لهم موقف الخاصة المستحضرين للخوف منه بتخويف الشيخ لهم من طرح انفسهم في معاصي الله وهم لم يحجروا على الله ملكه ولا قالوا بتفضيل الشيخ رضي الله عنه على الصحابة وكل من نسب اليهم ذلك فقد افترى على الله كذبا ومن نسبهم للقول بتحجير فضل الله على غيرهم فهو القائل حقيقة بتحجير فضل الله عليهم ومن اين له العلم بكون الحق لا يدخلهم الجنة بلا حساب ولا عقاب مع ان الحساب غير واجب في حق كل مخلوق كما تقدم الاستدلال على ذلك بما فيه كفاية وقول اليغيض دعا الاسلام الى

الجد ومحاسبة النفس والعمل على الخوف والرجاء في جميع نواحي الحياة الدنيا على ان يكون ذلك على السداد والاخلاص ليكون ذخرا لسعادة الاخرى فجاءت عقيدة ضمان الشيخ ودخول الجنة بلا حساب هادمة لذلك كله الى اخره فمن نظر الى ما قاله هنا هذا البغيض وهو في صورة حق اريد به باطل وجده بعيدا من العمل بمقتضى ما دعا اليه الاسلام فلو سار فيه على قدم الجد ما جلس في مقعد المقعد الذي يصد عن سبيل الله بكل ما في طوقه من شيطنة واختلاق وامتراء ومراء لا جدوى تحته ومن اين له ان يحاسب نفسه وهو مشغول بتمزيق اعراض المؤمنين والطعن في اعتقاداتهم ونشر الترهات على اعمدة شهابه ومن اين له ان يتفرغ لمحاسبة نفسه وهو في شغل شاغل لا يطيب له به عيش ولا يسكن له بال بما هو مشغول به في سب المؤمنين وقتالهم بسيف الانكار عليهم فيما قاموا به من عبادة ربهم وطاعته وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فهو يحكم بتضليل التجانيين وتكفيرهم ويقتضي هذا الحكم منه تنفيذه بقتالهم وهم مؤمنون وقتالهم كفر طبق ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله المذكور ولا شك ان رمي المؤمن بكونه على ضلال من اقبح السب فالبغيض هنا قام بافبح سب في وجه التجانيين المؤمنين والسب فسوق فهو فاسق ولو كان يخاف الله طبق ما دعا اليه الاسلام لاشتغل باصلاح نفسه وان ابى الا ان يكون فضوليا فليدع بالتي هي احسن والله كتب الاحسان على كل شيء ولكن لا يعرف معنى الاحسان ولا العمل بمقتضاه فلم يسلك في جميع اموره الا على الخرق

والرفق يندوم لصاحبه والخرق يفضي الى الهرج

ومن اين له ان يبني اعماله على الاخلاص وهو لم يؤد ما وجب عليه في الاشتغال بما يغنيه عما يعانيه وعن التداخل في الفضول يغنيه ولو باعمال صورية خالية من روح الاخلاص وصدق النيه فطعن في اعتقاد المعتقدين في اهل الصلاح الذين هم اهل الله بين اولي الفلاح فلم يوفقه الحق للتصديق بما يكرم الله به محبيهم من ضمانة غير مستحلية في حق من احبهم الحق وان لله عبادا لو اقسموا على الله لابرهم على ان ذلك الضمان الذي بشر به الشيخ التجاني اصحابه انما هو

بشارات تلقاها في مبشرات من النبي صلى الله عليه وسلم فلا يلزم من اعتقد صحتها شيء حيث انه لم يخالف شيئا من الدين الاسلامي وانما مضرة الانكار متحققة في حق المنكر لفضل الله الذي منه اكرام الحق لاولياء بما يحبون وهم من المحبوبين لديه فلا موجب لانكار الضمانة ودخول الجنة بلا حساب ولا عقاب في حق من لا يامن مكر الله وهو من المحسنين وللذين احسنوا الحسنى وزيادة فتصديق الاولياء فيما اخبروا به من المبشرات لا يقضي بهدم الدين ثم اعرب عما استكن بضميره من التهكم على هذه الضمانة التي لا نقول بوجوب اعتقادها كما علق على اكرام الله المريد التجاني بادخاله الجنة بلاحساب ولا عقاب قائلا متصلا بما قرره مما يعمل بمقتضاه ما نصه وقد ظهرت ءاثارها بالفعل كما حكاه الاستاذ الخجوي فيما يلي قال حكى لي بعض القضاة قال كان في محكمتي تسعون عدلا في البادية وقد تقضيت اخبار الصالح منهم لاعلم مقدار تقتي بهم في حقوق المسلمين فوجدت عشرين منهم متساهلين لا يؤتمنون على الحقوق وحين دققت النظر في السبب تبين لي انهم جميعا تجانيون فبقيت متحيرا حتى انكشف لي ان السبب هو اتكالهم على انه لا حساب ولا عقاب يترصدهم فانتزع الخوف من صدورهم هاكذا نقل البغيض عن حاكي هذه الحكاية التي لا نتهمه باختلاقها او على الاقل اختلاق ذلك القاضي لها لاننا لا نقول بعصمة من تقلد بعهد هذه الطريقة التي يشترط فيها القيام بالمامورات التي منها اقامة الصلاة على اتم وجه وان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر فان لم تنهه صلاته فما صلى على اننا نتحقق بكثير ممن ينتسبون لهذه الطريقة مكتوب بين اعينهم هذا تجاني هذا محروم ولو كشف الغطاء عما رسم بقلم القدرة على جباههم لقرءى ذلك في حق المصدق والمكذب ما لعدول الذين حكى عنهم قاضيهم التساهل الذي انكشف سره من اتكالهم على الدخول للجنة بلا حساب ولا عقاب هو في عهدته وستكتب شهادتهم ويسئلون رقد يكون الحاكي فاجرا قد ايد الحق به اعتقاد التجانيين في الخروج من هذه الاوصاف المختلقة ويتوبون الى الله منها ومن غيرها ان كانوا متصفين بذلك وهم غير معصومين فقد قيض الله لهم من بصرهم بعيوبهم

ولو كان فاجرا فان الحق سبحانه ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ولقد انكشف لي سر موجب بغض هذا البغيض للتجانيين بما ينقله عن اصحاب الاهواء المضلين للمؤمنين فهو يتمذهب بمذهب اصحاب الاهواء تحت ستار التظاهر بادعاء العمل بالكتاب والسنة ويعتمد في النقل عن الخوارج والروافض والظاهرية وامثالهم ممن ولعوا بسب الاشعرية واصحاب العقيدة السليمة فنظروا اليهم بعيون احمرت غضبا عليهم من غير موجب سوى مخالفة الاعتقاد

والعين تعرف من عيني محدثها اكان من حزبها او من اعاديها

ولذالك يكثر النقل عن ابن حزم الظاهري كما فعل هنا مما يعرض به في قذف اهل السنة في الكلام الذي تبجح بنقله عنه هنا من كتاب الاحكام مع ان الدين الاسلامي بالقرءان الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه محفوظ بمقتضى انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان الاولى بالمصلحين الحقيقين العمل على ائتلاف القلوب والمحافظة عليها من جرح العواطف والتودد اليها ليجد منها الناصح الامين قابلية قبول النصح خصوصا فيما يرجع للاعتقادات فان النفوس نفورة ممن يمسها بادنى ادنى انتهاك لحرمتها ولا اصعب من التعصب الديني لمن عرف العواقب واطلع على ما مضى من حروب المنتصرين لمذاهب حقانية نورانية او بطلانية ظلمانية والله امر سيد المرشدين بالدعاء بالتي هي احسن فقال ادع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهاكذا ينبغي للمصلح الحقيقي فيكون كالطبيب في وضع الدواء على الداء حسبما تقضي به الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب فان الحق سبحانه امر سيد المرسلين بالدعاء بها في ارشاد المعاندين ومجادلتهم بالرفق واللين فقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وارشد سبحانه الى طريق التخلص ممن ارادوا به كيدا في سؤاله هل هو على الحق وهم على الضلال او هو على الضلال وهم على الحق فقال وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فلم يجرح عواطفهم

ولا عواطف الحاضرين معهم المتعصبين لنحلة الشرك وشر الكفر مع تحققه بانه هو على الهدى وهم على الضلال فما احوج المسلمين الى من ياخذ بايديهم في الدين وبالاخص علماءهم الذين تصدروا بانفسهم في منصب الاصلاح الدنيوي ومالهم من الاختراعات الصناعية والاكتشافات الفنية سوى الشقاشق وحفظ كلمات يروجونها في سوق النفاق فيما بينهم والعامة في غفلات عما يراد بهم من مكر الشيطان وحزبه بما فتحه في اوجههم اعلامهم المنتقدون على اهل الله فشوهوا سمعة الدين الاسلامي وبرهنوا بذلك على ان اللادينية اقوى عمل في اتحاد القلوب وهاهم الان في مباديها يستحسنون التنطع والالحاد ويسدون طرق الارشاد للايمان بالمراء والعناد وعما قريب ليصبحن نادمين وانا لله وانا اليه راجعون

الكلام مع قول البغيض تحت ترجمة كلمة الى العلماء

قد ختم البغيض هنا تعليقه بما جعله كالفذلكة لما قدمه من الانتقادات التي لا طائل تحتها ودعا الى شيء واحد يقضي بتحقيق خسارة صفقته فيما راج فيه ببضاعته المزجاة فكان في مناداته لما دعا اليه مثل مناداة اصحاب الاهواء لما انتحلوه دينا فمن وافقهم عليه احبوه ومن خالفهم بالصدع بالحق ابغضوه قائلا مانصه انني ادعو كل عالم تجاني الى النظر في فصول السؤال والجواب فان اقروا ما انكرناه فليعلنوا اقرارهم له واذا انكروا ما انكرنا فليعلنوا انكارهم له ثم عدد انتقاداته التي فصلنا الكلام فيها تفصيلا وحصلناها تحصيلا وهو في ذلك كالمعتزلة الذين يقولون لاهل السنة توبوا وهم فيما دعوا اليه على خطا فادح بما لا يحتاج فيه الى قول شارح ولقد ارشده عالم المقدمين في هذه الطريقة التجانية المحمدية الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري فيما نشره على اعمدة الرسالة ايضا تحت عنوان حول الطريقة التجانية حيث قال رضي الله عنه فيما نحن متمسكون به من حبل الدين المتين بعد كلام ما نصه ولست بعد ذلك بصدد التعرض لجواب الاستاذ الحجوي لان هذا هو الذي لدينا وتبرا من كل ما يخالف شرع الله وشرع رسوله صلى الله عليه وسلم واصحاب هذه الطريق ولله الحمد من اشد الناس قياما بالقرءان تلاوة ومدارسة وبالسنة علما وعملا واساسها

تصحيح العقيدة والقيام بالواجبات والانتهاء عن المحرمات جميعها والتقرب الى الله بالنوافل على حسب الاستطاعة مع عدم الامن ولا واجب عندنا الا ما اوجبه الشارع ومنه وفاه المكلف بنذره بشرطه المعروف في الفقه ولا مندوب الا ما ندب اليه ولا حكم الا الله ثم قال رضي الله عنه وليكتب خصوم الطريق قائمة بكل ما يخالف الكتاب والسنة من العقائد فنكتب تحتها هذا باطل لا نقول به ونستطيع ان نريهم من كلام الشيخ نفسه ما يرده والفقهاء فيها ممن لهم الباع الطائل في الاصول والفقه كثيرون ولله الحمد وكلهم اهل سنة واستقامة وقد بينوا ذلك وشرحوه ثم قال رضي الله عنه وقد عاشرت كثيرا ممن بالمشرق والمغرب من السادة التجانيين فما وجدت احدا منهم يعتقد شيئا مما يتهم به اهل الطريق مما يخالف الكتاب والسنة وعلى فرض ان جاهلا هنالك فليس منا لمخابفته اعتقادنا ونحن من اعتقاده بريئون واذن فذلك الانكار المتفرع على تلك العقائد الزائفة لا يصلنا منه شيء فهو موجه الى غيرنا ممن يعتقدها والطريقه وشيخها واتباعه يبرءون من كل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله وليس لديهم الا ما عليه اهل السنة والجماعة فهذا الكلام من هذا العالم الجليل هو الذي نقول به ونعمل بمقتضاه ونرشد اليه الجهال من طريقتنا التيجانية المحمدية لان كل طريقة فيها دخلاء وادعياء وجهلة يحتاجون للتعليم والارشاد وليس على طالب الحق من سبيل انما السبيل على الذين يعاندون في الحق ودلائله واضحة على اننا لا ننكر ايضا ما عسى ان يكون في كلام الشيخ رضي الله عنه او في كلام اصحابه واحبابه ومريدي طريقة ما يتسارع الى انكاره القاصرون عن ادراكه ومنعهم من تصور الحق فيه ما سبق الى افكارهم مما اوغر صدورهم على المؤمنين من غير موجب لذلك سوى الجهل الذي هم في زعمهم بريئون منه ولقد رء البغيض بلا شك كلام الشيخ محمد الحافظ المذكور منشورا على اعمدة المجلة المذكورة ولكنه اعرض عنها واتبع هواه فلم يرد الاعتراف باجابة الاقتراح الصادر من هذا العالم على الوجه الذي اقترحه وكانه لم تبلغه الدعاية اليه وهو على يقين مما دعاه اليه فاقترح على علماء الطريقة الجواب عما عرضه هنا في معرض النقد

وكاني به لم يقنع بما بسطنا القول فيه فلنات هنا بما هو كالتحصيل في اجابة اقتراحه بما عليه التعويل فنقول والله الموفق

الجواب الاول عن اقتراح البغيض ابن باديس بالاقرار والانكار بان صلاة الفاتح ليست من كلام الله لا شك ان صيغة صلاة الفاتح باللفظ ليست من القرءان قطعا لان القرءان هو الكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باصغر سورة منه ولو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرءان لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فصلاة الفاتح ليست من لفظ القرءان مثل الاحاديث القدسية فانها ليست من القرءان وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع الاحاديث النبوية باللفظ ليست من القرءان وان كان صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاتضح ان صلاة الفاتح ليست من لفظ القرءان فلا يلزم شرعا من اعتقد عند الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بها انها من كلام الله القديم وبغيرها ايضا من سائر الصيغ الا انها في حقها مشروط فضلها باعتقاد انها من كلام الله وبالاذن فيها ايضا حسبما تلقى ذلك سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه في مبشرات لا يداخله شك فيها ولا يلزم في اعتقاد ذلك شيء وانما يتحقق نيل فضلها بفضل الله يذلك ولا شيء على من لم يعتقد ذلك اذا لم يصدر منه انكار ويكفيه حرمانه من فضلها الخاص لعدم اعتقاده ذلك فان قلت ان المراءى لا يترتب بها حكم شرعي حتى يتعين تصديق كونها من كلام الله قلنا حيث صح انقطاع الوحي بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم صح ايضا بقاء المبشرات بعده كما في الصحيح والمبشرات ان لم تكن وحيا اصطلاحيا فهي وحي الهام اذا لم يضف اليه ادعاء النبوة او اتى مخالفا للمشروع ولا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم باي صيغة مشروعة فالعمل بمقتضى ذلك من شان المومنين الذين يؤمنون بالغيب اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المفلحون فان قلت ان الالهام غير حجه على الاصح فكيف يصح العمل به في الامور الاعتقادية قلت قد سلمتم انه حجة على الصحيح وهذا القول مقابل للاصح ولا يلزم شيء لمن خالف الاصح

ان كان له اعتقاد قوي في القائل به سيما ان كان القائل به من اهل الله فيكون تقليده براءة له عند ربه وقد قالوا من قلد عالما لقى الله سالما وقال الشيخ زروق الالهام معمول به فيما لا ينافي الحكمة ولا يغير الحكم ولا يثبت الاحكام لقوله عليه الصلاة والسلام كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي فعمر منهم وهو محمل ما يذكره القوم من نحو قيل لي كذا وقال العلامة القصار فيما نقله الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي في اجوبته الكبرى على حديث كان فيمن قبلكم مكلمون فاذا كان كما قاله صلى الله عليه وسلم محدثا او مكلما فما المانع من ان يقول قيل لي او نوديت في سري وكلام القوم في تصانيفهم اكثر من ان يحصى ثم قال ما نصه فان قال قائل ان ذلك ممنوع من حيث انه اطلاع على غيب وهو لا يجوز لقوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وغير ذلك من الآيات القرءانية اجيب بان المراد بذلك العلم الذاتي الذي لم يستفد من الغير وذلك من خواص الالوهية ومن زعم ذلك فقد كفر اما العلم المستفاد من الغير والواقع بتعليم من الله فذلك جائز فان قيل انه خاص بالانبياء لقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فلا يكون ذلك لغير الرسول فالجواب ما قاله في لطائف المنن عن شيخه المرسي انه قال الا من ارتضى من رسول وفي معناه او صديق او ولي ثم قال ما نصه فان قيل هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان السلطان لم ياذن اليوم الا للوزير وحده ربما دخل مماليك الوزير معه وكان الاذن لمتبوعهم اذنا لهم كذلك الولي اذا اطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ذلك لانطوائه في خباء النبوة وقيامه بصدق المتابعة بما حرءا ذلك بنفسه وانما رءاه بنور متبوعه وايضا ان الآية تشير الى نفي اطلاع العباد على غيب الله لان من اطلعه الله وبين سبحانه سبب اطلاعه من اطلعه على غيب من غيوبه وان ذلك انما كان لانه مرتضي عنده بقوله الا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي وان كان منهم ممن ارتضى لان الرسول اولى بذلك ممن سواه اه لايقال ان قول الولي قيل لي لا يدل على ان القول من

كلام الله قلنا ان لم يقل هو ان ذلك القول من كلام الله فاما ان قال ان الكلام الذي خوطب به او سمعه من كلام الله لم يبق الا تكذيبه ونحن نخالف المكذبين بحسن الاعتقاد فيمن اخبرنا بذلك مقتدين بمن تقدم من اهل الله في تصديق اولياء الله فيما اخبروا به عن الله وعن رسوله وعن ملائكته واوليائه وليس في ذلك ما يمس بكرامه الدين الاسلامي الذي جاء بالامر بحسن الظن وتاكيد الامر بالايمان بالغيب وقد نقل القطب الشعراني عن الشيخ الاكبر قدس سرهما ما نصه اعلم ان ما اختص به المحدثون من اهل الله كونهم يعرفون حديث الحق تعالى معهم في نفوسهم لما عليها من الصفاء وغيرهم لا يعرف ذلك فال وراس المحدثين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والناس كلهم من الائمه ورثته في ذلك وكلامهم في هذا المعنى كثير لا يخفى على من خالط كلامهم نقله العلامة القاسي في جوابه المذكور عن سؤاله عن قولهم قيل لي او اذن لي وصدره بقوله اما امثال هذه العبارات فمعهودة في كلام اهل الصدق مع الله الذين طهر الله اسرارهم وتكاملت انوارهم وحرس بواطنهم من الاغيار فلم تتشبث بها صور الاثار وكانت محلا ومظهرا لتنزلات الاقدار ومعلوم عندهم ما يريدون بتلك العبارات ولكل اهل فن اصطلاحات تدور بينهم فيها الفاظ وكلمات يعرفها اهلها ويجهلها غيرهم ممن لا خبرة له بها وقد قال الشاذلي رضي الله عنه في شان حزبه الكبير ما رتبت مثه كلمة الا باذن من ربي وامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا العارف بالله ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حواشيه على الحزب الكبير يعني على وجه التلقي يقظة ونوما كما هو معلوم في حق اهل الله وشواهده من الكتاب والسنة كثيرة شهيرة وناهيك بئاية الوحي الى ام موسى كما اخبر الله وبموافقة الفاروق ربه في غير ما قضية وبقضية تلقى الاذان نوما وقضية قتال مانع الزكاة وجمع القرءان واخبار الفاروق عن الصديق بعد مراجعته بان الله شرح لذلك صدره رعلمه من اجل ذلك انه الحق وهو عن الاذن بالتي تعنيه الصوفية وذلك في حق من فنيت بشريته وتجوهرت نفسه واضمحلت انانيته كما يشير الى ذلك الحديث الالاهي وهو لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه

فاذا احببته كنت سمعه وبصره وسائر قواه وحينئذ يكون العبد ان صمت فمع الله وان نطق فبالله وقد قال تعالى فتلقى ءادم من ربه كلمات وسيقول واضع الحزب وهب لنا التلقي منك كتلقي ءادم منك الكلمات وفي الصحيح انه كان فيمن قبلكم محدثون وفي رواية مكلمون من غير ان كونوا انبياء وان يكونوا في امتي فعمر منهم او كما قال عليه السلام وسيقول اثناء الحزب وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة قال وبالجملة فالاذن ينقسم الى تكليفي وهو حظ الفقه فهو عام والى تصريفي وهو ما كان بوارد الجبر والى تعريفي وهو ما كان من طريق المحادثة والتكليم وليس في ذلك كله مزاحمة للنبوءة ولا مخالفة لما وردت به لكون الولي في ذلك كله على حكم التبع والموافقة لا على حكم الاستقلال والمخالفة ه منه بلفظه وعليه فصلاة الفاتح من هذا القبيل فهي من كلام الله واعتقاد كونها من كلام الله لا يخالفه شيء من الدين المحمدي الحنيفي والمكابر في هدا اما جاهل واما متجاهل فالاول يتعين عليه ان لا يتكلم حتى يتعلم وان لا يتسارع اذا تعلم للتضليل حتى يتفهم والثاني لا يفيد معه سوى تركه مع هواه في كتمه للحق ومعاندته ويكفيه دخوله في زمرة من قال الله في حقهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهوى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

الجواب الثاني عن اقتراض البغيض بالاقرار او الانكار بانها اي صلاة الفاتح ليست مثل الصلاة الابراهمية

اذ اثبت ان صلاة الفاتح طبق اعتقادنا انها من كلام الله فلا ينازعنا في كونها افضل من الصلاة الابراهمية الا معاند فاذا لم تكن من الكلام القديم فنحن نتبرا الى الله من كونها افضل منها وانما الافضلية حصلت لها باعتقادنا انها من كلام الله الغير المحصور في القرءان ولا ينحصر في شيء لكون كلام الله قديما والقديم غير متناه ولا نقول بان صلاة الفاتح التي خرجت من حضرة الغيب من كلام الله في بساط التكريم مثل الصلاة الابراهيمية التي صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم في بساط التعليم بل نقول صلاة الفاتح افضل عن ان تكون مثلها من الحيثية التي نعتقدها ولا يضرنا

اعتقاد كونها من الكلام القديم لما قلناه من انه غير محصور في القرءان فان قيل لم يرد في الحديث ان صلاة الفاتح من كلام الله القديم فلا ينبغي اعتقاد انها منه قلنا ان لم يرد في الحديث الصحيح لفظها فقد خرجت من الغيب طبق ما قررناه وتلقى الاخبار عنها بكونها من الكلام القديم عن النبي صلى الله عليه وسلم في مبشرات لا ينبغي للموفق تكذيبها بغير موجب لذلك مع ان كثيرا من الاحاديث القدسية غير صحيحة السند اصطلاحا ومعناها صحيح وهي تنسب الى الحق تعالى ويصرح فيها بانها من كلامه ولم يتعرض احد للطعن على من اعتقد انها من كلام الله ولو لم تكن صحيحة وان قيل يحرم رواية الحديث الموضوع الا على وجه بيان انه موضوع اما العمل به من غير التفات الى السند الاصطلاحي فيما لم يخالف امرا مشروعا وكان من الاقوال الدالة على الخير فلا اقل من ان يكون من اقوال السلف فهو من هذه الحيثية لا ينكر على العامل به الا متعصب متعسف فضلا عن القول بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال فقد اطبقت كلمة السلف عليه وليس القول بترك العمل به بارجح من العمل به بل العمل اولى عند مريدي ادخار الحسنات والمسارعين للخيرات فان قلت رواية مثل صلاة الفاتح عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام او في اليقظة من اي قسم من اقسام الحديث الاصطلاحية قلنا لا يبعد ان تكون من قسم الحديث الضعيف قال الشيخ ابو سالم العياشي في اوائل الجزء الاول من رحلته ما نصه ولو قال قائل ان هذه الاخبار المنقولة عنه عليه السلام في النوم تتنزل منزلة ضعيف الحديث وشاذه فيعمل به في الفضائل وتحصل به الشواهد والاعتبارات لم يبعد ذلك لان الشارع لم يلغ الرؤيا عن الاعتبار اصلا سيما رؤياه عليه الصلاة والسلام التي هي حق ومعصوما من تمثل الشيطان به وقد اعتبر الشرع جنس الرؤيا اذ جعل منها مبشرات وجعلها جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة الى اخر كلامه رحمه الله فان خالفه في هذا غيره او خالفنا في اعتقادنا فما علينا فيه ونتزله منزلة الطبيعي او المنجم الذي احسن من قال في حقهما

قل للمنجم والطبيعي المنكـ ـرين على اعتقادي للمعاد اليكما

ان كان قولكما فليس بضائري او كان قـولي فالخسار عليكما

ونعوذ بالله من الحرمان والانتقاد المؤدي للخسران

الجواب الثالث عن اقتراح البغيض بالانكار او الاقرار

بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمها لصاحب طريقتهم

هاذا من تلقين الفجور والتداخل بالفضول في الامور فلو سالت اصغر مـريد جاهل من اصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنه عن صاحب صلاة الفاتح الذي يقول في حقها من قراها مرة واحدة ودخل للنار فليقبض صاحبها بين يدي الله لقال هو القطب البكري رضي الله عنه فضلا عن علماء الطريقـة التجانية وان حـاول بعضهم جعل صاحبها من ابـان عن فضائلها وهو سيدنـا التجاني رضي الله عنـه لانها قـد اشتهرت على يده بما اخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم من فضلها العظيم وتلقي ذالك عنه في مبشرات مناما ويقظة فالنبي صلى الله عليه وسلم انما اعلمه بفضلها ولـم يعلمها له حيث انـه كان يحفظهـا قبـل اجتماعـه بالنـبي صلى الله عليـه وسلم وقد صرح بنفسه رضي الله عنه بهاذا كما في جواهر المعاني فقال مـؤلفها رحمـه الله سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت مشتغلا بذكر صلوة الفاتح لمـا اغلـق حين رجعت من الحج الى تلمسان لما رايت من فضلها وهو ان المرة الواحدة بستمائة الف صلوة كما في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا رضي الله عنه قال ان من ذكرها مرة واحدة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله وبقيت نـذكرها الى ان رحلت من تلمسان الى ابي سمغون فلما رايت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين الف ختمية من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما اغلق واشتغلت بها وهي اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى اله صلاة تعدل جميع صلوت اهـل محبتك وسلم على سيدنـا محمد وعلى اله سلاما يعدل سلامهم لما رايت فيها من كثرة الفضل ثم امدني بالرجـوع صلى الله عليه وسلم الى صلاة الفاتح الى اخر كلامه رضي الله عنه فهو رضى الله عنـه هنا

يصرح بان صاحبها هو القطب المذكور فكيف يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم علمها لصاحب طريقتنا المحمدية التجانية وهو الشيخ التجاني رضي الله عنه وبه تعلم ان البغيض ابن باديس واحزابه ومن ضاهاهم انما يتقولون من عندياتهم على هذه الطريقة المؤيدة بالله ما ظهر لهم او ينقلون ذالك عن غيرهم بتقليد اعمى لاعمى ظلما وعدوانا على اصحاب هاذه الطريقة المحمدية التجانية فنحن ننكر تعليم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة لسيدنا الشيخ رضي الله عنه ونقر بان صاحبها هو القطب البكري قدس سره ونعترف طبق اعتقادنا بتصديق الشيخ رضي الله عنه بان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالرجوع الى الاشتغال بذكرها واعلمه بفضلها فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والله لا يضيع اجر من احسن عملا

الجواب الرابع عن اقراح البغيض بالاقرار او الانكار بانه لا فضل له اي الشيخ ولا لاتباعه الا بتقوى الله

من المقرر المعلوم ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء واخبر سبحانه عن فضلهم وفضل بعضهم على بعض فقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وما ثبت للانبياء ثبت لورثتهم وقال تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ولا شك انهم يتفاوتون في التفضيل بفضل الله قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء وقد ورد التفضيل بين الصحابة رضوان الله عليهم فافضلهم عندنا ابو بكر فعمر فعثمان فعلي وهاكذا الشان في تفضيل قرن النبي صلى الله عليه وسلم على من بعده واذا ثبت تفاضل الناس بحسب الخصائص والمزايا وكان حكم الظاهر عنوانا على الحكم باطنا من غير تحكم على فعله فلا يلزم شيء من نظر الى شيخه بما هو مطالب به من صدق المحبة في حقه فقال انه افضل من غيره من اهل عصره فمن بعدهم او قبلهم ممن لم يرد النص بتفضيلهم على الخصوص في الخاصة وباعتقاد تحصيل الشيخ التجاني رضي الله عنه على مقامات اليقين التي عنوانها التقوى التي حصل بها على محبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم صح لدينا تفضيله على غيره من الاولياء وان شاركوه في التقوى فنحن

لا تنقص احدا منهم بتفضيله عليهم في اعتقادنا وقد ثبت لدينا مبشرات بتفضيله بما قد اخبر به عن نفسه مع عدم الامن من مكر الله في حقه وحق اتباعه الذين تقربوا الى الحق بمحبة سيد الخلق عليه الصلوة والسلام فاحبهم سيد الوجود وضمن لهم ماضمنه طبق المبشرات التي لا موجب لتكذيبها الا سوء الظن وحرمان فضل حسن الاعتقاد ثم لا يضرنا بحول الله اعتقاد الا فضيلة لشيخنا القطب التجاني على غيره بما لنا فيه من حب شامخ على قدم راسخ

وما علينا في الذي فيه حسد او انطوت نيته على مرد

فالحب من الله والبغض من الله وكل يعمل على شاكلته ولو لا اعتقادنا فيه انه على قدم راسخ في التقوى وان ما حصل عليه من موجبات التفضيل على الغير بلا دعوي ما قلنا بانه افضل من غيره قطعا فالافضلية ثبتت له عندنا بتقوى الله ولافضل لعربي على اعجمي الا بتقوى الله والله يحب المتقين فبالرغم على انف البغيض نقول بافضلية الشيخ التجاني رضي الله عنه على غيره واتباعه في ميزانه والجميع في ميزان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم

والمرء في ميزانه اتباعه فاقدر بذالك قد رجاه محمد

والله يقول الحق وهو يهدم السبيل

الجواب الخامس عن اقتراح البغيض في الاقرار او انكار

بان المنتسب الى طريقهم يعني طريقة التجانيين لا يمتاز من المسلمين عن غير المنتسب اليها هاذا الاقتراح من هاذا البغيض يريد بالجواب عنه ايغار صدور المسلمين عموما واهل طرق الصوفية خصوصا وقد خص الله كل طريقة بمزايا وفضائل ومناقب وكرامات ومقامات وغير ذالك مما صارت كل واحدة ممتازة عن غيرها بما تحصل به الغبطة لغيرهم من المسارعين للخيرات بما منحهم الله به من علو الدرجات وكل فرد من افراد كل طريقة يعتقد ان طريقته افضل من طريقة غيره ولولا هاذا الاعتقاد ما تمسكوا بالمفقود وتركوا الافضل وهاكذا الشان في المذاهب وكلهم على هدى من ربهم فامة النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الامم وعال

البيت افضل من غيرهم وعلماؤها افضل من جهالها والاباء افضل من الابناء الى يوم القيامة فلا جرم اذا قلنا ان الطريقة التجانية افضل من غيرها من الطرق الصاعد فضلها للافق ولا لوم على من قال ان الطريقة التي هو سالك عليها مثل المذهب الذي هو متمسك به افضل من سائر الطرق والمذاهب وهاذا ظاهر في الظاهر واما عند الله فهو امر غيبي لا سبيل الى الاستطلاع على ما في علمه ولذالك قال صلى الله عليه وسلم امتي كالمطر لا يدزي اوله خير او ءاخره وعلامات الخير تلوح على اهلها وكل ميسر لما خلق له وكل يعمل على شاكلته والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وهاذا بعض ما نصرح به على رءوس الاشهاد ونكل الحكم فيه للحق واهله وحسبنا الله ونعم الوكيل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين * لا حقة * قد ترك البغيض ابن باديس التعليق على ما بقى من عيون المناكر التي تعرض لها العلامة الحجوي واطال بها جوابه ونحن وان كان من حقنا الاعراض عن تلك المنكرات التي عرضها في سوق النقد على الاخوان التجانيين وغيرهم فلم نجد بدا من اجابة من اقترحوا علينا الجواب بالرد الى طريق الصواب عسى ان يوفق الله من عرف الحق وقصده فان الرجوع الى الحق حق مع تحققي من انصاف صفينا العلامة الحجوي بعدم تعصبه في المسائل العلمية التي انا اعترف له بالفضل في التحصيل على زبدتها ولا يقف مع فهمه ولقد كنا نظن اننا استوفينا حق المفاوضة في السؤال الذي راجت للمذاكرة فيه بمحضر شيخ الاسلام المقدس سيدي احمد بيرم التونسي نسبا التجاني طريقة ومحضر جمع من علماء تونس والجزائر طبق ما اشار اليه في صدر جوابه المنشور على اعمدة المجلة الرسالة فاذا به خالف الاسلوب الذي وقع تحقيق مناطه بالانصاف في تحرير المسئلة ولم يعرج الا على ما تركه مجملا مع زيادات لم تذكر في ذالك المجلس ولست بمكذب له في انتقاداته التي لم تجر المذاكرة فيها وانما استنكر منه الحط في التعميم في الطعن في الشيخ وطريقه ورجالها ثم يخصص بما يدل على التنويه بقدر الشيخ التجاني رضي الله عنه مع من ذكر معه فيمدح ويذم ويخصص ويعم بما لم يال جهدا في تنقيحه بتلويحه وتصريحه فلم

يمكني السكوت عن بعض ما فصله او اجمله وان لم نتبع جميعها مفصلة ومجملة فكان المتعين حصر الكلام معه في كلمات

الكلمة الاولى منوطة بتاليف جواهر المعاني

قال العلامة الحجوي اما كتاب جواهر المعاني الذي الفه احد العوام من اصحاب الشيخ التجاني فاخذ اكثره حتى الخطبة بلفظها من كتاب المقصد الاحمد الذي الفه قبل الشيخ التجاني سيدي محمد بن الطيب القادري في مناقب سيدي احمد بن عبد الله معن الاندلسي والمقصد الاحمد قد طبع فبان عوار جواهر المعاني حتى الشعر الذي قيل في سيدي احمد بن عبد الله اخذه بنفسه وجعله في الشيخ التجاني ونقل الفصول بلفضها بل كل ما وصف به سيدي احمد بن عبد الله جعله وصفا لشيخه ظانا ان اتحاد الاسم اتحاد للوصف وذالك ما يدلك على براءة الشيخ التجاني من كل ما تضمنه الكتاب المذكور اه فهو هنا يطعن في جواهر المعاني لمقصد حسن في نظره وهو براءة الشيخ التجاني رضي الله عنه من المقالات التي يراها من الضلالات حسبما ظهر له وهاذا ما يريده من اعلام هاذه الطريقة حيث يقول في اخر جوابه ما نصه واذا لم يتدارك هاذه الطريقة علماؤها بحذف ما زيد فيها وابطال كل ما خالف القرءان والسنة ونبذ كل تاويل وتضليل فانها تئول للاضمحلال اذا الاسلام افاق من سكرته ولم تعد افكار اهله تقبل ادنى شيء يمس بجوهر اصول الكتاب والسنة او يخالف العقل الصحيح اه فانه يرى ان الطعن في هاذه الكتب بل والطعن في الناقل عن الشيخ رضي الله عنه اولى عنده من الطعن في المنقول عنه وهو الشيخ قدس سره وهاذا القصد لا يبرر قاصده من الخيانة في النقل مع رضاه عن نفسه بما علمه وفهمه فان مؤلف جواهر المعاني من خواص اصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنهم المشهورين بالفتح اللدني وعهدي بالعلامة الحجوى لا معرفة له بالخليفة سيدي الحاج علي حرازم براده مؤلفها وقد اعترف مؤلفها المذكور بانه لا معرفة له بالعلوم الالية فكان يعبر عما سمعه من الشيخ بعبارته العامية مما يفهمه العوام وربما ضعف ادراكه على مراعي القواعد الاصطلاحية ممن يقفون مع معلوماتهم ولذالك

يجد من لا يتانى في مطالعة كلامه ويتدبره ما يصعب عليه ادراكه ويتسارع الى انكار ما فهمه من ذلك مع ان المنكر على الحقيقة هو فهمه الذي ينظر اليه بعين الكمال

وكم من عايب قولا صحيحا وءافتــه من الفهــم السقيـم

فلقد شهد لمؤلف جواهر المعاني بالفتح جماعة ممن يعرفون ما يقولون وما هم ممن تتمشى عليهم الحيل او يخدعون منهم الشيخ مفخرة القطر التونسي ابو اسحاق كبير اهل الشورى بالحاضرة التونسية سيدي ابراهيم بن عبد القادر الرياحي التجاني طريقة واليه سلب الارادة في السلوك وشاهد من كرامته ما تحقق به فضل الله الذي لا تحجير عليه فيه ومدحه بقصائد تقلنا بعضها في تاليفنا كشف الحجـاب فلا نطيل بها هنا وشهد له بالفتح الاكبر مما زاده محبة على محبــة في جـانب الشيخ رضي الله عنه وعنه تلقى الطريقة بشروطها وجددها على الشيخ قدس سره مشافهة حين ورد سفيرا من الباي لميرة تونس وكفى بذالك شهادة في ارتفاع قدر مؤلف جواهر المعاني عما وصفه به العلامة الحجوي من غير معرفة به حتى صيره من عوام اصحاب الشيخ التجاني ويسوءني كثيرا ويسوء كل معتقد خلافــة مؤلف جـواهر المعاني عن الشيخ التجاني رضي الله عنه جعله من العوام وقد شهد له الاعلام انه من خواص الخواص فاما ما طعن به في كتاب جواهر المعاني فهو امر لا يضر لان اخذ الخطبة وما يناسب الشيخ من اقوال واوصاف متطبقة عليه وترتيب ابوابه وفصوله غير مخل به لكون المؤلفين ينسجون على منوال غيرهم اذا اعجبهم ويأخـذون ما يوافق غرضهم ومطلبهم منهم من غير نسبة ذالك لمن نسجوا على منواله وهو باب مطروق مما قيل فيه منتحل او مسروق ولا نحتاج الى نعداد ما هو من هاذا القبيل من المؤلفات التي لا تحصى كالمدونة وغيرها على ان المدار انما هو على ما انطـوى عليه جواهر المعاني مما يتعلق بالطريقة واجوبة الشيخ الحديثيه والفقهية ورسائله ووصاياه وكلامه فليس شيء منها في المقصد الاحمد حقيقة وقد قابلناه مقابلة نقاد بصير على ثلاث نسخ تعرضنا لها في شرحنا لجواهر المعاني المعنون بغواني المغاني فتحصل منها ما اشرنا اليه وما زاد على ذالك بنمو ربع منها كله منطبق على احوال الشيخ التجاني

رضي الله عنه وجله مذكور في جامع العلامة ابن المشري ومواهب المثان له وفيهما توضيح تام لما استنكره من لم يكن عارفا بمقاصد اهل الله من كلامهم بين الخواص والعوام وليس في ذالك ما يستنكف منه اصحاب العلم الصحيح والفهم الرجيح على انه قد ثبت لدينا ان سيدي الحاج علي حرازم بـرادة كان يعرض تنقيح جـواهر المعاني على جماعة من اعيان الطريقة التجانيـة وغيرها الى ان تـم تاليفه على الكيفيـة المذكورة ولا باس بذالك ولا بنسبته اليه بعد ما حفته النظرة فكان تاليفه على الكيفية المذكورة باذن نيوى وليس في ذالك من استحاله عند المصدقين لاهل الله فيما يقولوه ويسلموه لاحوالهم وما يفعلون ولقد ثبت لدينا مطالعة الشيخ التجاني رضي الله عنه لهاذا الكتاب وسلمه لكون مؤلفه رحمه الله توفى قيد حياة الشيخ رضي الله عنـه بما يزيد على عشرة اعوام قبل وفاته واخبر عنه بان النبي صلى الله عليه وسلم قـال لـه كـتاب جواهر المعاني كـتابي هو وانـا الفته وهذه المقالـة لا يقبلها غير المعتقد ممن يصدق بكرامات الاولياء ومعناها ان كتاب جواهر المعـاني الف بامره واضافـه الى نفسه تنويها بقدره وتكذيب مثل هاذا مما يقضي بسوء الظن

اذا ساء فعـل المرء ساءت ظنونه وصـدق مـا يعتاده من توهـم

والحاصل ان جواهر المعاني لا يقدح فيه اخذ خطبته من المقصد الاحمد ولا ما ذكر معها باختصار او اقتصار على البعض او الجل مما يرافق حال المؤلف فيه ولا يجمل بالعالم ان ينفي شيئا ثابتا لاربابه عنهم لانه من خيانة النقل كما لا يضر النسج على منوال تاليف للغير بمـا يتنزل على مقصوده في المؤلف فيه وطبع المقصد الاحمـد مما يبرهن على تبرئة مؤلف جواهر المعاني من انتحال جميعه طبق ما كان قبل طبعه يتفوه به كثير من المبغضين للطريقة التجانية واهلها فكان طبعه ضربة قاسيـة عليهـم بمقابلته مع ما انطوت عليه جواهر المعاني من اجوبة الشيخ رضي الله عنه وغيرها مما هو المقصود من هاذا التاليف وليس في المقصـد الاحمـد شيء من ذلك كمـا هو منشور ومن اراد مراجعتهما فله مقابلتهما وليس الخبـر كالعيان ليهلك من هلـك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة وكذلك ما اخذ منه الشعر المنسوب لما دحـه بـه

فقد رءاه مناسبا لحال الشيخ رضي الله عنه وغالب من لا يحسن قرض الشعر يرى بعض القصائد لا تليق الا بمحبوبه فينتحلها وينقلها لمدحه وقد حدثني شيخنا العلامة سيدي الحبيب الداودي رحمه الله ان بعض الطلبة اتى بقصيدة للقاضي الحافظ مولاي محمد العلوي السجلماسي صهر الحضرة الشريفة المحمدية السلطانية وقدمها اليه قائلا اني مدحتك بهذه القصيدة التي لا ينبغي ان يمدح بها غيرك والمقصود بها خيرك فقال له قل فانشدها فقال له اتق الله فهذه القصيدة لفلان وانا احفظها واملاها عليه من حفظه مع اصلاح ما غيره منها وصحفه فقال له يا سيدي حب انها قيلت في غيرك فانا لا ارى من يستحق الثناء بها سواك فاستحسن منه ذلك الجواب واجازه عنها على ان الشعر المذكور في المقصد اكثر من عشرة قصائد والماخوذ منها نحو قصيدة واحدة قلبها منتحلها لمدح الشيخ رضي الله عنه مع بعض الابيات المناسبة لوصفه بها ونحن لا نريد الدفاع عن جواهر المعاني ولا عن غيرها من الكتب المؤلفة في هذه الطريقة المحمدية التجانية بكونها نفس الطريقة التجانية فليس مقصودنا ذلك لان الطريقة شيء وهذه المؤلفات شيء ءاخر فليس علينا اذا تمسكنا بطريقتنا المحمديه التجانية التي هي الورد والوظيفة وذكر الجمعة مع المحافظه على الصلوات في اوقاتها وما هو مطالب به المريد التجاني من الوفاء بالعهد والوقوف عند الحد بالجد وما زاد على ذلك فهو فضل او فضول بحسب المعتقد والمنتقد فلا علينا في جواهر المعاني ولا غيرها الا على طريق تحسين الظن بمؤلفها والمؤلفة فيه ولا ندافع عن ذلك الا بحق لمن يتطلب الحقيقة وهي بنت البحث وبالله التوفيق

الكلمة الثانة منوطة بما الفه ادباء هذه الطريقة المحمدية التجانية فقد قال العلامة الحجوي ومن اغلاط ادباء هذه الطائفة وغلوهم المفرط انهم جعلوا قانونا لطريقهم ضمنره مختصرا على لهجة مختصر الشيخ خليل المالكي نسقا واسلوبا وبينوا فيه الاحكام الخمسة من وجوب وحرمة وندب وكراهة وجواز كانهم لم يسمعوا قوله تعلى ان الحكم الا الله

كل من استلفت بنظره لما انطوت عليه هذه الحملة مما فعله قائلها من اغلاط ادباء هذه الطائفة يتحقق بان سيادة العلامة الحجوي لا الملم له بما عليه طرق القوم مما يشترطه الشيوخ على مريديهم وما يامرونهم به وما ينهونهم عنه مما عدوه من هذه الاحكام الخمسة فلذلك استكف مما صنفه ادباء هذه الطائفة ولو الفى نظرة اجمالية لما هو مؤلف في كتب غير هذه الطريقة من قبلها لوجد الغلو الحقيقي في غلطه في تغليطه غيره ممن سماهم ادباء وهم ادباء على الحقيقة طريقة وشريعة وحقيقة فمنا الصالحون ومنا دون ذالك وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا وقد الف شيخنا العلامة الرئيس سيدي الحاج عبد الكريم بنيس مختصرا على وفق ما وصفه هنا سماه درة التاج فشرحته بتاليفي المعنون بالكوكب الوهاج وهو مطبوع ولم يشا علامتنا الحجوي ان يعرض بنا خشية جرح العواطف بذكر مختصر شيخنا المذكور وشرحنا له وقد جرحها بجرابه الذي علق عليه البغيض ابن باديس ما شفى فيه غليله وعرض بنا بما حكاه عن محمد الامين الشنجيطي في عرض مختصره في الطريقة على الاستاذ العارف بالله سيدي العربي الموساوي قال وهو احد علماء هذه الطائفة الكبار ومقدميها الاخيار فلما اطلع عليه وبخه توبيخا عنيفا قائلا اتجعلون طريقتنا مسجد الضرار للاسلام السنة تجمعنا والبدعة تفرق بيني وبينكم او ما هذا معناه فهذه الحكاية مختلقة بلا شك من وجهين اولا ان محمد الامين لم يؤلف فيما نعلم مختصرا في هذه الطريقة بالنعت الذي نعته به والمختصر المشار بالنعت المنعوت لغيره ثانيا ان العارف بالله سيدي العربي الموساوي المذكور له في الطريقة التجانية تاليف اشتملت على ما استنكره العلامة الحجوي هنا فقد الف العارف المذكور تاليفه المسمى الترغيب والترهيب وهو مطبوع في جزءين مع ارجوزته المطبوعة ايضا التي تناهز الفي بيت ذكر فيه ما يتعلق بما لطريقه بالطريقة التجانية من تلك الاحكام وغيرها فكيف يوبخ مؤلف المختصر المشار له وهو يقول بموجب ذالك وقد قيل وهو ممن عمل به في هذا السبيل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وان كنا لا ننكر منه قوله رضي الله عنه ان صح عنه السنة تجمعنا والبدعة

تفرق بيني وبينكم فطريقتنا مبنية على السنة والكتاب حقيقة بعيدة عن البدعة ولم يقل بابتداع ما هي مشتملة عليه من اذكار وشروطها الا المبتدع على الحقيقة في كل طريقة وقد سمعنا قوله تعالى ان الحكم الا لله وهي هاهنا كلمة حق اريد بها باطل فان الاحكام الخمسة قد قررها الشيوخ في طرقهم وليس ذالك خاصا بالطريقة المحمدية التجانية وقد صرح بها القطب الشعراني بالتنصيص عليها في حق المريد كما في عهود المشايخ وغيرها من كتبه فتصنيف ذالك على لهجه المختصر يعد من اللطائف الادبية وجودة نباهة ادباء هذه الطريقة وليس في ذالك من باس حيث لا مانع من ذالك شرعا ولو فرضنا ان تلك الاحكام غير داخلة لتخصيصها في الاحكام الخمسة الشرعية فان كل واحد منها داخل بلا شك في عموم الحكم الشرعي الذي هو من جنسه فان الشيوخ مثل الاطباء فهم يفرضون على المريض ما ينفعه ويمنعونه مما يضر به من المأكولات فيقولون يجب عليك ان تاكل كذا ويحرم عليك ان تتناول كذا ويجوز لك ان تفعل كذا وهاكذا مما يرجع لمن حقق النظر فيه لتلك الاحكام وهكذا فيما يشترطه الشيوخ على من يريد الانتفاع على ايديهم وما نسبه الحاكي من قول العارف الموساوي لمؤلف ذالك المختصر اتجعلون طريقتنا مسجد الضرار للاسلام لا معنى لجعل ذالك من هذا القبيل لان مسجد الضرار جعل لصد المسلمين عن ذكر الله وعن الصلاة وهذا المختصر على الوصف المذكور قد صنف لمريد ذكر الله والصلاة على الوجه المرغوب فيه على الوجه المحمود عند اربابه فاي مناسبة بين هذا وبين مسجد الضرار مع ان هذا التشبيه انما صدر من المنكرين على هذه الطريقة في هذه الايام الاخيرة فتحقق بذالك اختلاف هذه القضية من حاكيها للعلامة الحجوي ونتعجب من قبوله لها ثم ان ما نبه عليه العلامة الحجوي بانه اذا لم يتدارك هذه الطريقة علماؤها الخ لا يحتاج اليه في حفظ الحق لها فقد اخبر الشيخ رضي الله عنه بان طريقته ستنشر انتشارا ويدخل الناس فيها افواجا افواجا الى ان يرث الله الارض وقد ظهر مصداق هذه الكرامة فقد توفي رضي الله عنه هذه مدة تناهز قرنا وربع قرن ولازالت في ازدياد انتشار وقد سمعت من مقدم الزاوية

التجانية بفاس بركة المقدمين سيدي الحاج الطيب بن احمد بن الطيب السفياني انه نظر الى عدد الداخلين في عهد الشيخ بالاخذ عنه بمقياس متساوي بين الجمعة الى الجمعة فوجد نحو خمسة عشر مريدا بين حضري وافاقي وهو مقام واحد من المقدمين الموجودين داخل الايالة المغربية الشريفة وخارجها فلا شك ان العدد من الداخلين في الطريقة التجانية ما بين الجمعة الى الجمعة يكون اكثر من ذالك وهم يعدون الان بالملايين زاد الله في عددهم ومددهم فالطريقة بحمد الله محفوظة وليس فيها ما يخالف السنة والقرءان وليس عندنا من كلام الشيخ ما يحتاج فيه الى تاويل مما ليس عليه تعويل لكون ذالك عندنا بحمد الله على اتم وضوح وان فهم غيرنا منه غير المقصود نعم ما ذكره العلامة الحجوي هنا في قوله الاسلام افاق من سكرته ولم تعد افكار اهله تقبل ادنى شيء يمس بجوهر اصول الكتاب والسنة او يخالف العقل الصحيح فعجيب منه هذا الكلام فمتى كان الاسلام سكرانا ومتى كان اهله يقبلون ما يمس بجوهر الكتاب والسنة فنحن نحكمه ونحكم المتصفين للنظر الى ما كان عليه المسلمون من قبل هذا الزمان ونحن من المخضرمين بين الشاب والمشيب وازن ديانة الجميع ليرى المتمسك بالسنة والكتاب على الحقيقة من هو على ان الحاضرين في هذا الزمان في مغربنا لم يحصل من اسلامهم نهوض من سكراته اكثر مما كان عليه اباؤنا وشيوخنا في الدين سوى ما حدث من التراامي على قراءة الحديث والتفسير وادعاء الاجتهاد والدعاوي العريضة مما حملت طلبة العلم على محاربة الحق في الحق اوليائه ومحاربة التجار للحق بالربى وكل معجب برايه مع نيسان ما وراء سعيه فاي نهوض ديني حصل ممن لا يقبل الان ادنى شيء يمس بجوهر اصول الكتاب والسنة وجل من حصل على مبادي العلوم العصرية لم يكن منه التفات الى ما ينفعه للاخرته فكانه لم يخلق لها ولعمري لسوءا من تقدم من اوائل هذا القرن الذي نحن فيه فما بالك بما قبله ما عليه الناهضون في العصر الحاضر من سكرة الاسلام بزعم من زعم ذالك لقالوا بانهم مثل الاتراك تركوا الدين والادينية تدعوا اهلها اليها والطعن في المذاهب الدينية من المحرومين من الايمان بالغيب قامت

به قيامتهم عليها فمن هو العامل بالكتاب والسنة على الحقيقة هل هم اهل الطرق ام المعرضون عن الاعمالى الحسنة فليزن المؤمنون انفسهم بمن مضى من اقرانهم وما حصل عليه في زعمهم من تعرفهم وعرفانهم فلا شك انهم يعترفون بالقصور عن القيام بحق دينهم والله يعلم ما تكن صدورهم وما يعلون

الكلمة الثالثة منوطة بما يتخيله من ان للتجانيين برنامجا خاصا يستدرج طريقهم لتصير ديانة مستقلة عن الاسلام فنقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسمم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا : امنا وهم لا يفتنون اللهم قنا عذابك وحقق لنا ثوابك فانك تقول ووعدك الحق والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولتجزيتهم احسن الذي كانوا يعملون فالتجانيون قائمون باداء ما فرضته عليهم من العمل الصالح وانت على ذالك من الشاهدين عالمون فان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فتبرا اليك مما رمامهم به هنا صاحب هذا الكلام العاري عن نور التصديق ونسئلك اللطف بنا وبه فنحن نرجو له الخير وان ادخل على انفسنا بهذا الكلام اقبح ضيم وضير اما استدراج الطريقة التجانية لتصير ديانة مستقلة عن الاسلام فان سوء الفهم بالمراد من كلام العارفين يؤدي الى اكثر من هذا البذاء الذي ابدا فيه واعاد في هذا الجواب الذي لم نعهده منه في تضليل امة تعد بالملايين وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان امته لا تجتمع على ضلالة وقد يؤدي سوء الفهم لان يفهم بعكس المراد من هذا الحديث فيقول معناه من اجتمع على ضلالة فليس من امته والتجانيون اجتمعوا على ضلالة وهكذا يحمل اصحاب الاغراض الاحاديث على غير محملها للاستدلال بها في تاويلات غير مقبرلة تشفيا منهم فيمن انتحل غير نحلتهم فالروافض يسبون الشيخين والخوارج يبغضون عثمان وعليا والشيعة يبغضون اهل السنة واصحاب الاهداء يحكمون على من خالفهم في اهوائهم بالتضليل والتكفير فما للدخلاء والتداخل في هذه القواطع لاوداج الاخوة الايمانية الم يكف المسلمين ما هم فيه مما تركهم في وراء الورى فهل لم يبق من المنكرات الا جرح عواطف الاعتقادات بدعوى

كون من قال في الدين ما شاء عالما وانما العلم ما اورث خشية العليم والا فمالاصحاب الشقاشق سوى المقت فعلم الصنائع واختراع المنافع اولى عند طالبي الدنيا من العلوم الالية التي لا تسمن ولا تغني من جوع وقد سبق المسلمين اهل الاكتشاف من الاجانب واخرجوا المعلوم من القوة للفعل وكادت ان تصير امورا للاخرة من قبل المحسوس في جنب ما اخترعوه وهم غير مسلمين فاعطوا العلوم الدنيوية حقها فما بال المدعين للاصلاح من المسلمين لم يتركوا ما يغير القلوب عليهم وقد سعوا في افسادها بما لا طائل تحته وكان في وسع الدعاة منهم ان يؤلفوا بينها بلين فيكونوا من الهادين المهتدين ويسمع قولهم اذا قالوا ويعمل بنصائحهم في كل مجال فيه جالو فاما من سلك سبيل الطعن في المعتقدات فانه لا يجني منها سوى نتائج التضليل والتكفير وما اظنه يقبل منه نصحه ان كان من الناصحين الحقيقيين والا فالنصيحة منه فضيحة واي فضيحة كما فعل هنا سيادة المجيب بما تعجب منه في حق التجانيين حتى صير طريقتهم ديانة مستقلة او كادت فبربك ايها المطالع المنصف ماذا ترى من احوال اخوانك التجانيين في سلوك طريقهم هل يدعون الى دين غير دين الاسلام فانك ان كنت من المسلمين فبالضرورة تصرج على رؤوس الاشهاد بان مخرجهم من الدين هو الذي لا دين له وقد تحامل عليهم العلامة الحجوي حيث يقول في حقهم ومن عجيب امرهم انهم جعلوا حكم الردة عن طريقهم اهون من حكم الردة عن الاسلام قال فان من ارتد عن الاسلام تقبل توبته ولو تكررت ان الذين ءامنوا ثم كفروا الاية واما من ارتد عن الطريق التجاني فلا تقبل توبته وليس له الا الخلود في النار والموت على سوء الخاتمة ويبقى عندهم ملحوظا بتلك السمة ولا مطمع في قبول توبته ولو اناب ورجع لطريقهم ويظن بعض انه لو كانت لهم سلطة متمكنة لقتلوه وما استتابوه هذا ما يقوله هنا في حقهم وهو في عهدته وقد حمله على ذالك سوء ظنه فيهم وفهم ما اشترطوه على المزيد من الوفاء بالعهد بما هو فيه على خطا عظيم ونحمد الله حيث لم يكن على جانب الخطا في جميع معلوماته مثل ما تصوره مخيلته في فهم ما هو منسوب لهذه الطريقة او متقول عليها وقد اشتمل كلامه هذا

على تهورات التهور الاول في نقض عهد المريد بالاعراض عن الوفاء به ردة عن الاسلام ونسب للتجانيين فيه ما لم يقله احد منهم في الانقطاع عن الطريقة ولم يقل احد منهم بان ذالك ردة فقد تقول على التجانيين ما لم يقولوه وما كنا نظن انه من المتقولين على الناس ما لم يقولوه التهور الثاني تسبته للتجانيين القول بعدم قبول توبة المنقطع عن الطريقة اذا رام الرجوع اليها من اخذ عليه العهد بالوفاء بشروطها التي منها ملازمة اقامة الصلوات في اوقاتها على اتم وجه والمحافظة على الاوراد وهذا العهد وان كان من التذر واقوال العلماء في النذر والوفاء به مقررة ومشهور المذهب المالكي في النذر المكرر الكراهة وعند غيره وجوب الوفاء به مع اقوال داخل المذهب وخارجه في اضطراب فان نقض العهد مع الله وخيم العاقبة وقد حذر منه اهل الله كل واحد منهم على قدر شفقته بمريد السلوك الى الحق وفي مقدمتهم الشيخ التجاني رضي الله عنه فانه لم يال جهدا في النصح لمن عاهد الله على شيء ان يوفي به ومن نكث فانما ينكث على نفسه فخوف العامة بسوء العاقبة لمن لم يتب وباب التوبة مفتوح لغير المتلاعب في طلب الرجوع للوفاء بالعهد طبق الشرط المشروط عليه بتقيده بحبل الطريقة فالشيخ بمقتضى النصح المجبول عليه حذر من نقض العهد فتارة بالتخويف بان يموت ناقض العهد ولم يتب كافرا ومراده كفران النعمة لانه كان في نعمة الوفاء بالعهد بالقيام به على وجه محمود يرجى له به القبول وبلوغ المقصود من غير الامن من مكر الله وربما كان مراده بالتخويف من الموت على سوء الخاتمة حقيقة لان المنقطع عن الطريقة ان لم يتب فيبتلى بقلة الدين والحقد على المريدين المعتقدين ويصر على ذالك حسبما يعلم ذلك من نفسه اذا راجعها فهو ان لم يتب من هذا الفعل فليس بمستبعد ان يوت على سوء الخاتمة نسئل الله السلامة وباب التوبة مفتوح حتى في وجه الكافر ان اراد الله به خيرا واما نسبته الى التجانيين في كون المنقطع يبقى عندهم ملحوظا بتلك السمعة ولا مطمع في قبول توبته فهذا لم يقل به احد منهم الا اذا كان ذلك المنقطع مبغضا لهم وللطريقة ولشيخها فانه يعمل على شاكلته مما يحقق لهم انه مصاب في عقله او دينه او بهما معا فهو ما دام لم يتب يلحظ

بتلك السمة التي هي في حقه من الخسران المبين دنيا واخرى ابغضه لطائفة من المسلمين المؤمنين حقا فهو يضللهم ويكفرهم فهو بلا شك عندهم بهاذه المثابة احق منهم بذالك الكفر والضلال والجزاء من جنس العمل غير مستبعد والامر لله كيف شاء فعل وقوله ويظن بعض انه لو كانت لهم سلطة متمكنة لقتلوه وما استتابوه فهو في عهد هذا البعض المنطوى قلبه بلا شك على البغض فالله الله في دماء المسلمين ورمى المؤمنين بما لا يخطر لهم ببال فان مثل هذا الكلام يوثر حقدا في نفوس لا تعرف الحقد على المسلمين وتثير سحاب بغض على المؤمنين ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقد حفظ الله التجانيين من هذا الوصف الذى وصفهم به والله عليم بذات الصدور التهور الثالث في تنزيله للاية ان الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا الخ في الاستدلال على قبول توبة المؤمن الذي كفر وقد فصل الفقهاء في ممن تقبل توبته باستتابته ومن لا يستتاب وقد اطلق هنا في قبول التوبة ولعله لم يراجع النصوص الفقهية فيمن يستتاب ومن لا يستتاب فلو تانى قليلا وراجع النصوص ما عجل بالحكم على كل مرتد بقبول توبته مع كون التفصيل في الحكم مقررا في محله على ان هذا الذي وسمه بالمرتد لا يقول التجانيون فيه انه مرتد وانما يقولون منقطع على الطريق اذا لم يوف بالعهد فيها فقد تقول عليهم ما لم يقولوه متعمدا او بعدم فهم كلامهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * اعتراف بحق * لقد نظرت الى ما يشيعه بعض الجهلة من اخواننا المريدين التجانيين لاغراض يعلمها الله واطلعنا على بعضها من احوال من لا حرفة لهم ويأكلون اموال الناس بالباطل الذي من جملته ما لا حقيقة له مما ينسبونه للشيخ التجاني رضي الله عنه ولخواص اصحابه ومحبيه واحبابه من زمنه الى الان من كرامات منتحلة وفضائل محتملة وغير ذلك مما لا اصل له في طريقتنا المحمدية التجانية مما يورث الحقد والبغض بين المسلمين من البعض في البعض ويثير اعصار العداوة بينهم فيزدادون بها نفور القلوب وتعظم بذالك الخطوب لجرح عواطف قلوب اهل الاعتقاد بالسنة السنة الانتقاد فلم يبق بينها محل لقبول النصح ولا عاطفة الاخوة الايمانية وانما المؤمنون اخوة ولقد فقد الناس

الامانة من ذوي العلم بسبب طعن هولاء في هولاء واتهام العاملين بمتابعة الاهواء وكاد الجهال ان يكتفوا بما لديهم من مال ويرون جميع طلبة العلم وغيرهم ممن تصوفوا ان لا غرض لهم سوى سلبه منهم بكل احتيال فخابت المساعي الحميدة بسبب الدعاوي العريضة من اصحاب القلوب المريضة واضراب الاهواء من علماء الظاهر واصحاب علم الباطن منهم

وكلا يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

ولقد ابتلى الجميع بحب الانتصار للهوى الذي مال بهم الى الانتصاف ممن بغوا عليهم بالمقابلة بالمثل ويعلم الله ان المقصود من ذالك هو الدفاع عن جانب اهل الله الحقيقيين

واني احب الصالحين ولست منهم وارجوا ان انال بهم شفاعة

واكره من بضاعته المعاصي وان كنا سواء في البضاعة

ولقد رايت اهل الاغراض مزقوا من المنتسبين لطرق الصوفية بمقراض الاهواء منهم الاعراض وقليل من انتصر لهم بالحق وما ادري ما موجب سكوت من علموا وعرفوا الحق والباطل من الخلق فلم اقدر على نفسي بالزامها الحياد كما فعلوا ولم اتمالك الصبر عند ما انتهكت الحرم التي دخلوا ودفعت من وراء الحر الجولان في ساعة الوغى لما حمى وطيس الانتقاد على ذوي الاعتقاد لا سيما ممن يزعمون انهم مصلحون بين العباد ويأليتهم وقفوا امام الصالحين مواقف المنصفين من غير طعن في الدين بترك جرح العواطف الموجب لما ذكرناه وهو يقضي بالشقاق ويقضي بالشقاء على من اقتحم فيما لا يعنيه ولا يغنيه شيئا فيما يعانيه ويقصيه من الحق ولا يدنيه ونحن في زمن نزاد فيه بانفسنا امتحانا على امتحان ولم نبال بما نحن فيه من المحن بين الاقران واني لاتحقق ان ما قمت به من هذا الفضول هو الذي فصل بيني وبين الحصول على كثير من المطالب ولو وسعني ما وسع غيري ما دخلت في مضايق المثالب بدافع الوارد الحقاني لانتشالي لاحبابي واخواني من شبكات ذوي الغرض النفساني فبعت عرضي بلا ثمن في جانب اهل الله ولو اعرضت عن اصحاب الاغراض لكنت بينهم عظيم الجاه ولكن

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا على لئامها

ولو سكت من لا يعلم لاستراح من يفهم فالى الله ابرا من كل جهالة وما انطوت عليه من ضلالة واعتصم بحوله وقوته من كل ما يخالف الحق وكل مايؤدي الى سوء العقيدة السليمة بين الخلق ونسئل الله تعالى ان يرينا الحق حقا ويعيننا على اتباعه والباطل باطلا ويقوينا على اجتنابه فاني ان اريد الا الاصلاح ما أستطعت وما توفيقى الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل

استلفات نظر لموجب الزوبعة الهلالية التي اشار لها

المقترح علينا في كتابه المتقدم الذكر مع اخمادها واثارة البغيض

ابن باديس لها بعد الخمود ولا يخفي ما في ايقاظ الفتن بعد رقادها

لا شك ان الغلو في كل شيء موجب للعتو ولهذا نستلفت نظر الاخوان الى الاعتراف بالحق في ترك الغلو في المدح والقدح فخير الامور اوساطها وقد ذكرني سيادة مقترح هذا الرد في كتابه الذي صدرنا به هذه العجالة ما صدر من السيد محمد ابن عيد القادر الهلالي الذي لقب نفسة بتقى الدين فلقد كان عندي بمحلي حيث كنت قاضيا بوجدة احدى مدن الايالة المغربية الشريفة بمنزلة الولد البار متقلدا بعهد الطريقة التجانية وفيه غلو كبير فيها حتى كانه مع ما هوعليه من النباهة من بلداء المريدين المتعصبين فكنت انهاه عن غلوه واحذره من عقوبة عاقبته ان لم ينته وهو من اساتذة ولدي الرضى عبد الكريم رضي الله عنه وعن بقية اخواته واولادهم الى يوم البعث وقد طلب مني الاذن له في التوجه الى مدينة فاس بقصد زيارة سيدنا الشيخ القطب التجاني رضي الله عنه فاكدت عليه في العمل على التوسط في الامور فسافر لفاس واجتمع بها باناس فكان من قدر الله استمالة قلبه مع هوى من نزل منهم لديه ومد بالاحسان اليه يديه والنفس تميل لمن احسن اليها فسولت له نفسه الانقطاع عن الزاوية التجانية حيث لم يجد فيها من يقوم بحقه ثم رجع من سفره الى محله عندنا فشاهدت منه انصباغه بلون غير اللون الذي كان فيه فحذرته من الانقطاع فطلب مني الاذن له في السفر والاخذ بيده بقدر ما في الوسع للتوجه

مصر بقصد اتمام دروسه بها فاستحسنت قصده فسافر من الايالة المغربية الى ان بلغني عنه انكاره على اخوانه غلوهم بما كنت احذره منه وانكره عليه وبعد مدة كاتبني من العراق بما شرح لي به حاله فاجبته بما وافق مقاله واني لا ازال ادعو له في ظهر الغيب عسى ان يوفقه الله لما فيه هداه ورضاه فقلبنا لم يسامح فيه ولعل ذلك الانكار لاغراض صدر من فيه كما صدر من المقدم الفا هاشم في المحافظة على نفسه واهله في الاقامة بالحرم الشريف الذي هاجر اليه والله عليم بذات الصدور وقد سنح لنا ان نذكر هنا القصيدة الهلالية وجوابي وان كان فيه طول فلا باس به فانه قال عفا الله عنا وعنه بعد الحمد لله والتصدير اما بعد

فاعلموا انني على العهد باق ... حافظ ودكم ليوم التلاقي
ليس يسلين ان تكونوا بغرب ... وانا قاطن بارض العراق
لا ولا انني غدوت غنيا ... عن اعاناتكم لمذي الافاق
وحبوت ما كان يجمعنا من ... مذهب وطريقة بطلاق
واتبعت النبي لا ابتغي منـ ... ـه بديلا من سافل او راق
كيف اجفو الوحيين متبعا را ... ي امرئى سطروه في اوراق
ليس معصوما من خطاء وسهو ... غير من خص باعتلاء البراق
كل قول لغيره فهو معرو ... ض سوى قول احمد باتفاق
فاطرح ما يرى له ذا خلاف ... واتبع ما يرى له ذا وفاق
واذا اجمعوا فحق ولكن ... عز اجماعهم على الحذاق
قاله الشافعي اكرم به حب ... ـرا علا بالعلوم والاخلاق
ودعا مثل مالك لائتلاف ... لم يكونا ليدعوا لافتراق
لكن الخلق قد عصوا كل داع ... للهدى واقتفوا سبيل الشقاق
فالى الله منهم قد برئنا ... واتبعنا امر النبي الواقي
يا ابا العباس استمع لمقالي ... فهو حق كالشمس في الاشراق
لا تقابله بالتجافي فاني ... قلته مخلصا لكم في الصداق

فيك قدما عهدت نصفا وبرا * والذي قد عهدته فيك باق
واقر مني السلام عبد الكريم الـ * ـبر انـي اليـه ذو اشـواق
قد بعثت اليه سفرا حوى نخبـ * ـة اشعار اذكيـاء العـراق
ثم لم يات من لدنـه جـواب * ليت شعري اصار لي ذا حناق
ام غـدا متهـاونـا بحقـوقي * ومحا الود منه طول الفـراق
كيفما شئتم فكونوا فـاني * حافظ عهدكم ليوم التلاقي

فاجبته بقولي والله يغفرلي

طرقتني ليـلا بغيـر اتفـاق * فـانـارت بنـورهـا ءافـاقي
لم اخف رقباءهـا اذ اتتـني * وانـا في تـولـع واشتيـاق
عرف القـوم انني في هـواها * قد خلعت العذار من اطواقي
يا لقومى مما الاقي ولكـن * اي صـدر على ذو اشفـاق
كم محب قـد كان مثـلي ولكنـ * ـني وحدي على عهودي باق
وصبرت وما سبرت ادعاء الحـ * ـب من احـد مـع الاشـواق
ولزمت اكتتام حبي ولكن * قـد وردت مصـارع العشاق
قيل لي هل سلوت من كنت تهوى * والهوى يستولى على الحـذاق
قلت والدهر خـانني في محب * فيه ظني قد خاب بعد التلاقي
هـو فـارقني فـارقني حـ * ـتى جرت ادمعي من الاماق
ءاه لو ذاق بعض ما ذقت بعدالبـ * ـعد عني لـذاق مر المـذاق
مـا سلوت ببعـده بعده عنـ * ـه ولكن قد قلت في استنطاق
انمـا طلـق امرؤ بنت فضل * لم يشنها منـه قبيح طـلاق
لم يكـن كفـؤا لها فقلتـه * فـقلاهـا فـراقهـا بفـراق
فارقتـه وكان طوعـا لديهـا * فغدا فى الشقاء بعـد الشقاق
ما كفاه ما حـل بالعقـل منه * بعدها وهو لم يزل في اختناق
مثل من في الطريق يهـذي وقداء * ـرض عمن يهدي الى الخلاق

لم الم من عن الغنى قد استغـ * ـنى واضحى مقيدا بانطلاق
غير اني الوم من كان عندي * من اعز الاحباب في اشراقي
قد تجرعت منه اعظم صاب * ومصابي به ولي هو ساق
وتنغصت حين قابلني منـ * ـه نكير قد زاد في اقلاقي
فلذا قلت في جوابي عنه * والجوى بي قد زجني في احتراق
يا هلالي اني اجاريك في النـ * ـظم الذي جئتني به في اتساق
واذا انتقد المقال فقولي * كله جيد لدى الانفاق
غير ان الاهواء مختلفات * باختلاف الادوآء والاذواق
ارني ما انتقدت بالعين حتى * اتولى اصلاح كل انشقاق
ولتدع عني التبجح فيه * فانا في الفخار عز التحاقي
هذه الدعوي والمقال صحيح * وجوابي اراه غير مطاق
واذا ما زهدت فينا فانا * حسبنا الله وهو حصني الواقى
ايه يابن الهلال اصبحت فينا * تدعي ما ادعاه اهل الشقاق
ذاكرا ان حبوت مجمعنا من * مذهب وطريقة بطلاق
واتبعت النبي لا تبتغي منـ * ـه بديلا من سافل او راق
لو تبعت النبي حق اتباع * لاتبعت طريقه بوفاق
او ليس اتباع اصحابه الغـ * ـر اتباعا لديه في الافاق
واتباع الفتى لاهل اجتهاد * عد من خير الاتباع الراقي
واتباع الاشياخ في الحق من شيمـ * ـة خير الاتباع والحذاق
وانعزال الفتى بما قد يراه * لم يكن محمودا مع استحقاق
سيما ان يكن قليل اطلاع * مكثرا لمرآء اهل المراقي
يدعي الاجتهاد وهو قليل الد * ين والعلم منفق للنفاق
ليت شعري اشاعر مدعيه * بالذي ينتحيه ما ذا يلاقي
وقديما قد قيل دعوي ادعاها * كل من لا يخشى من الرزاق

هي دعوى عريضة مع ضعف * ظاهر بالتقييد والاطلاق
ولذا قيل لا اجتهاد حقيقي * بعد قوم عدوا من السباق
انني قلت ما يؤثر في نف * س محبي الثناء في الاسواق
ومرادي الاصلاح ما استطعت فانسبـ * ـه اذا شئت ذاك لاستحماق
عجبا منك قد نسيت باني * في طريقي ادعوك بالاشفاق
لا تراني في حومة الجهل يوما * خاطرا او مخاطرا بعتاقي
واذا ما جاريت غيري فاني * دآيما محرز رهان السباق
ولقد كنت في الطريق الاقي * منك ما اليوم انت صرت تلاقي
اولم اك ناهيا لك فيها * عن دعاو تنمى الى الفساق
وطريق الشيخ التجاني برغم الـ * ـاحد المنكر الطريق الراقي
احدثت فيها فتية كنت منهم * فتنة قد طارت الى الافاق
عجبا هل نسيت شطحك فيها * والوصول لحضرة الاطباق
لم تكن ناسيا لذلك حقا * اذ تجلى لديك في استغراق
فاعترضت الذي اعتراك من الوهـ * ـم الذي فيه لم يكن لك واق
وقطعت الحبل المتين بنقض الحـ * ـب من بعد شده بالوثاق
اي عهد ترعاه من بعد عهد * كم عليه اعطيت من ميثاق
او ما قد علمت تبرئة الشـ * ـيخ وهل لعداته من خلاق
لم يكن داعيا سوى لطريق الحـ * ـق بالحق لا بدعوى الشقاق
لم يدع سنة الرسول ولم يـ * ـدع سوى للكتاب بين الرفاق
لم يزل متكرا على ءامن المـ * ـكر ومن لم يخف من الخلاق
ءامر بالذي به امر اللـ * ـه وداع اليه باستحقاق
هاكذا الشيخ كان والصحب والاخـ * ـوان طرا من سافل او راق
كلهم للصلاة في الوقت ءات * وفق ما ينبغي بكل وفاق
يذكرون الالاه سرا وجهرا * فغدا ربهم لهم خير واق

وسواهم ما ابدعوا في الذي ا * ـدوه من بدعة على الاوراق
وجميع المشاع من غير حق * لم يعالجه حاكم او راق
وجميع العقال ان نظروا للحـ * ـق قالوا به لدى استحقاق
ليس في الحق ان يعامل شيخ * بافتراء يشيعه ذو افتراق
ولانت الذي علمت مقالي * مع صدقي ان دمت في الصداق
يابن روحي انصف كما انني اذ * ـصفت وارجع لنهجك الرقراق
ربما كان منك ذاك امتحانا * ما شعرت به من الارفاق
فاذكر الله بكرة واصيلا * ولتكن بالصلاة ذا استغراق
وتفقد في الحال حالك وانظر * ما عليه قد صرت بعد الفراق
ربما قادك التفقد للحـ * ـال لذكري بها تذوق مذاقي
راقب الله في تحقق حال الامـ * ـس واليوم تاركا للنفاق
هل عمرت الاوقات بالذكر مثل الامـ * ـس او انت في شقا وشقاق
انني عارف بانك حر * فاجعل الحال منك لي مصداقي
ها انا ذا نصحت والنصح مر * فاقبل النصح فهو من اشفاقي
كم صديق قد تاب بعد جفآء * بلغت فيه روحه للتراقي
لاحظته عناية فارته * وجه حق فعاد في اشواق
والى الله قد جارت ليهديـ * ـك وان كنت في بلاد العراق
طالما اشتقت ان يوافيني منـ * ـك كتاب كالنور في الاحداق
فاتاني خلاف ما كنت ارجو * وسقاني الجفا بكاس دهاق
انت فيه استحليت اعراض قوم * اعرضوا عن عواذل العشاق
قلت فيهم يشقى الجليس بهم حقـ * ـا ولكن ان كان اهل شقاق
قلت فيهم كلامهم غير مقبـ * ـول نعم عند فاسدي الاخلاق
قلت فيهم خلف من الخلق جاءوا * بخلاف نعم لاهل اختلاق
وعجيب جراءة منك في القـ * ـوم ولكن اظهرتها في الاباق

ومعاديهم يحاربه الحـ * ـق ويرقيهم لارقى المراقي
فهم في العلا علا قدرهم فو * ق سواهم وما لهم من لحاق
يا هلالا سموت كل هلالي اسم * ع لنصحي فقد اتى في اتساق
فهو در نظمته في عقود * طوقت للفخار في الاطواق
واليك زففتها بكر فكر * منك تبغي القبول خير صداق
وهي اهدت اليك من ذهب المـ * ـعنى كثيرا يساق في اطباق
وحذار بان يقابلها منك جفـ * ـآء من قلبك الخفاق
فلقد سقتها اليك لترضى * لا لتردى ودم وسعدك راق
وعليك السلام من ولدي البـ * ـار الذي نال منك خير وفاق
فهو طبق الذي عهدت ولكن * للقائك قلبه في اشتياق
لم يصله الذي بعثت له من * نخبة الشعر آء اهل العراق
ولتكن موقنا بانا على العـ * ـهد وان كنت ناقض الميثاق
ياترى هل تعود تلك الليالي * بوصالك بعد طول فراق
وعلى كل حالة كنت فيها * فلتدم في عناية الخلاق

انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين قاله بفمه وكتبه بقلمه خديم الحضرة المحمدية عبد ربه احمد بن الحاج العياشي سكيرج امنه الله

الايمان الصحيح

طبع هذا التاليف باذن سلالة الولاية ناشر الوية الهداية سيدنا ومولانا بنعمر ابن سيدنا ومولانا محمد الكبير بن سيدنا ومولانا البشير بن سيدنا ومولانا الحسيب ابن سيدنا مولانا القطب التجاني رضي الله عنه وقد انشد بين يديه المؤلف رضي الله عنه في الزاوية الابراهمية التجانية بتونس هاته الابيات ارتجالا

هذا هو البدر في افق العلى طلعا * هذا هو الشمس منه النور قد سطعا
هذا ابن فاطمة الزهراء سيدنا * ونجل سيدنا الختم الذي ارتفعا
سبط التجاني الذي منه الورى اقتبست * سرا وجهرا من الاسرار مانبعا
كهف البرايا بنعمر من له رتب * تسمو وبدر العلى لمجده خضعا
من رام يكشف عنه الضر ينظره * بشرى لمن في حياته به اجتمعا
فالله يبقي علاه في العلى وله * دنيا واخرى جميع الخير قد جمعا

اهـ

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه

الخطا و الصواب لكتاب الايمان الصحيح

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٤	١٦	دوا	دواء
٥	١٥	ما الامة	الامة
٦	١٤	الديت	اديت
٧	١	الجواب	لجواب
٧	١٣	العنائد	العقائد
٧	١٤	وشتخها	وشيخها
٩	١٧	وذوي	وذووا
١٠	٢٣	بانلها	بانها
١٢	٥	اخير	اخبر
١٣	١٢	السؤال	سؤال
١٤	٩	يعتدر	يعتذر
١٤	١١	المبغضين	المبغضون
١٥	٢٣	الشيء	لشيء
١٦	٣	قد	لقد
١٨	٢١	بد	يد
١٩	١	لاختراباب	الاختراعات
١٩	١٢	نعصباته	تعصباته
١٩	١٤	نفه	انفه
١٩	٢١	في انتقده	انتقاد
			انتقاء انتقاد
٢٠	١٧	نشرفا	تشرفا

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٢١	١٨	نور	نوره
٢٢	٢٤	يقسعر	يقشعر
٢٢	٢٤	جمامه	امامه
٢٣	١	في سوء	في سوف
٣٠	٥	الابقا.	الا اقاء
٣١	٣	لم يؤلفو	لم يؤلفه
٣١	٦	لم ختام	في ختام
٣١	٦	مناها	مناما
٣١	٧	يتقرب المتقبرون	
			يتقرب المتقربون
٣٤	٥	فقون	فاقول
٢٤	٨	ومقدارها	ومقداره
٣٥	٦	وردة	ورده
٣٥	١١	يؤلف	مؤلف
٣٧	٢٢	حاثيات	حثيات
٣٨	١	سابق	سائق
٣٩	٦	بنب	باب
٤٠	٤	اذا	اذ
٤٢	١٥	جالب	جانب
٤٢	١٩	واوالاهم	واولاهم
٤٣	١٦	قد ضاع	قد ضاع منه

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٤٥	٢٣	الفريضة	العريضة
٤٦	١٢	جميل	جمال
٥٣	٧	لا تكاد	لا يكاد
٥٥	٢١	المسمي	المسلمين
٦١	١	اليك	اليه
٦٤	٢٣	على الفرية	الفرية
٦٥	٦	اذا علم	اذ علم
٦٦	١٩	فوحي	بوحي
٧٢	١	يسطر	يخطر
٧٢	٧	ذري	ذي
٨١	٢٤	جنت	جنات
٩٢	٥	على	ان
٩٥	٧١	بعية	بقية
٩٦	١	ببشلوه	ببشارة

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
٩٧	٢٠	يغنيه	يعنيه
٩٨	١٠	تقضيت	تقصيت
٩٩	١١	انا نزلنا	انانحن نزلنا
١٠١	٠٣	وفاه	وفاء
١٠١	١٨	طريقة	طريقه
١٠٣	٠٣	يبتبت	يثبت
١٠٣	٢٠	لان	لا
١٠٤	١٨	يقطة	يقضة
١٠٨	١٢	عمر	عمن
١١٣	٧	نيوي	نبوي
١١٤	٨	حب	هب
١١٤	٢٢	ضمنوه	ضنوه
١١٥	٤	استكف	استنكف
١١٦	٦	لهجه	لهجة
١١٨	٦	بسمم	بسم